موسوعة أهل البيت عليهم السلام

سيرة الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء التاسع عشر

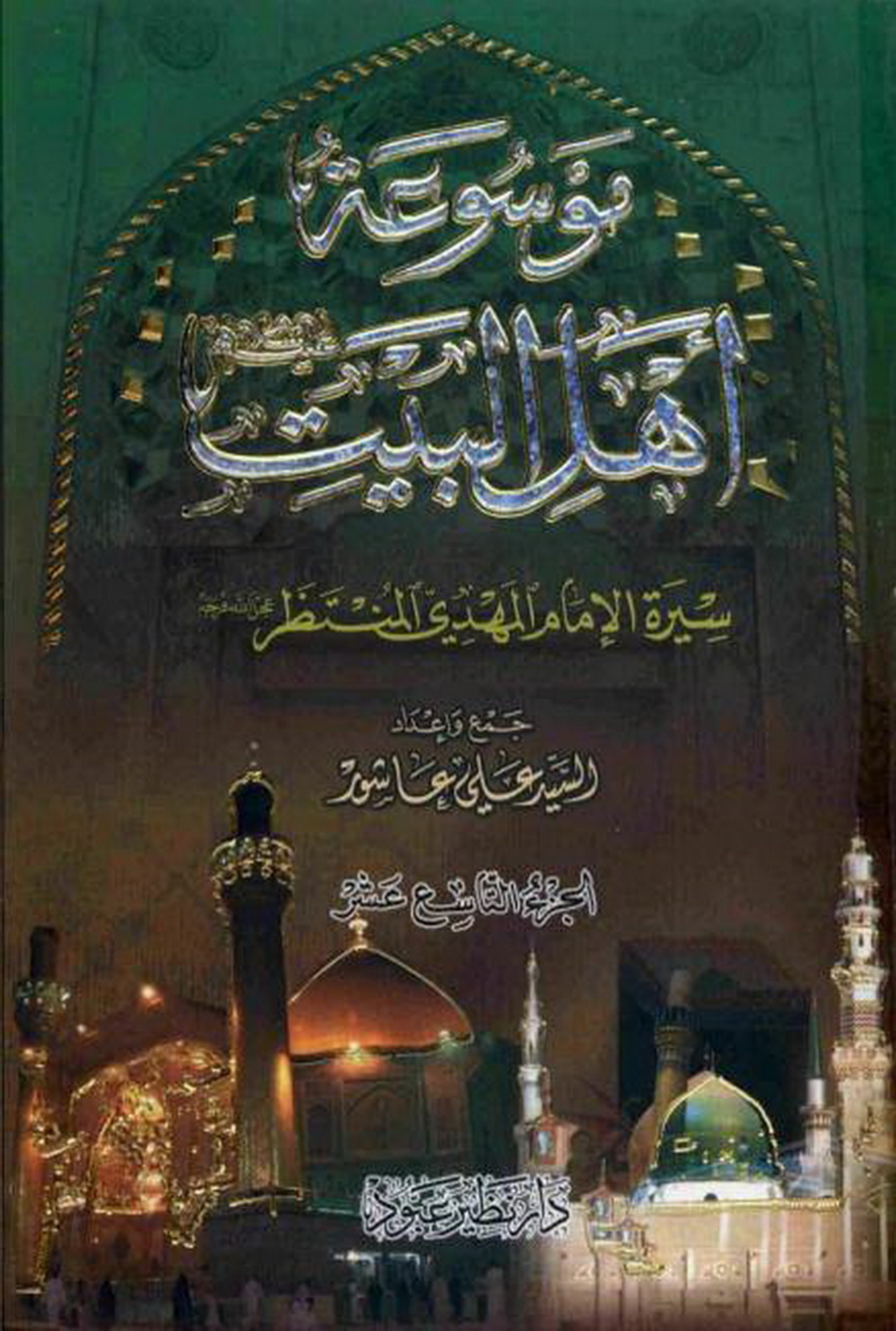

دار نظير عبود

بسم الله الرحمن الرحيم

مولد صاحب الزمان عجل الله فرجه

في الكافي: ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين[١].

وقيل في حديث غياث بن أسد: أن مولده لثمان خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين.

وفي حديث ابن نوبخت: أنه ولد ليلة الجمعة من شهر رمضان من سنة أربع وخمسين ومائتين.

والمشهور حتى صار كالمتواتر، أنّ ولادته عليه السلام ليلة النصف من شعبان، وهذا الإختلاف لإجمال الأمور رعاية لجانب التقية[٢].

وعن أحمد بن محمد قال: خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزّبيري: هذا جزاء من افترى على الله في أوليائه، زعم أنه يقتلني وليس لي عقب فكيف رأى قدرة الله. وولد له ولد سمّاه «م ح م د» سنة ست وخمسين ومائتين[٣].

في إرشاد المفيد: كان الإمام القائم عليه السلام بعد أبي محمد ابنه المسمّى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله المكنّى بكنيته، ولم يخلف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره، وخلّفه غائباً مستتراً وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وأُمّه أُمّ ولد يقال لها نرجس، وكان سنّه عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين، وآتاه الله الحكمة كما آتاها يحيى صبياً، وجعله إماماً في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى ابن مريم في المهد نبيّاً، وله قبل قيامه غيبتان: إحداهما أطول من الأُخرى كما جاءت بذلك الأخبار؛ فأمّا القصرى منهما منذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة، وأمّا الطولى فهي بعد الأُولى وفي آخرها يقوم بالسيف، قال الله عزّ وجلّ ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين ونمكّن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾[٤] وقال جلّ اسمه ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾[٥] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لن تنقضي الأيّام والليالي حتّى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطي إسمه إسمي يملؤها عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً[٦].

---

(١) الكافي: ١/ ٥١٤، ومستدرك سفينة البحار: ١٠/ ٥٠٣.

(٢) كمال الدين: ٤٣٢.

(٣) الكافي: ١/ ٣٢٩ ح ٥.

(٤) سورة القصص، الآية: ٥.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.

(٦) الإرشاد: ٣٤٦ باب ذكر الإمام القائم.

وروى الصدوق بإسناده عن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى عليه السلام قالت: بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: يا عمة اجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجّة وهو حجّته في أرضه» الحديث، وقيل: ولد عليه السلام يوم الجمعة سنة ست وخمسين ومائتين[١].

قال المازندراني: قد يوجّه[٢] بأنّ الخمس سنة شمسية والست أي أوائلها سنة قمرية فلا منافاة[٣].

وفي كمال الدين: عن علّان الرازي: قال: أخبرني بعض أصحابنا أنه لمّا حملت جارية أبي محمد عليه السلام قال: «ستحملين ذكراً واسمه محمد وهو القائم من بعدي»[٤].

وفيه: عن موسى بن محمد بن القاسم قال: حدّثتني حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام قالت: بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: «يا عمّة إجعلي إفطارك الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شعبان، فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة، وهو حجة الله في أرضه».

قالت: فقلت: ومن أمّه؟

قال لي: «نرجس».

فقلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر؟

فقال: «هو ما أقول لك».

قالت: فجئت فلمّا سلمت وجلست جاءت تنزع خفّي وقالت: يا سيّدتي كيف أمسيت؟

فقلت: بل أنت سيّدتي وسيّدة أهلي.

فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمّة؟

---

(١) كمال الدين: ٤٢٤ باب ٤٢ ح ١.

(٢) قال في هامش شرح الكافي: قوله «سنة قمرية فلامنافاة» لا أدري ما مقصود القائل فكل معنى يفرض ليحمل الكلام عليه غير صحيح، مع أن تحديد السنين من الهجرة بالشمسية غير معهود بين المسلمين إلى زماننا هذا. بل هو عمل غير عقلاني يشوش به ضبط التواريخ والوقائع، ولا يمكن أن يقدم عليه عاقل ولو بنى بعض الناس على ضبط الحوادث بالسنين الشمسية وأكثرهم على القمرية كان مبدأ خلافة بني العباس بالقمرية سنة ١٣٢ وبالشمسية ١٢٧ وولادة الصاحب عليه السلام بالقمرية ٢٦٦ وبالشمسية ٢٤٧. وإذا اختلط أحدهما بالآخر على الناظرين في التاريخ ورأوا وفاة الإمام الهادي عليه السلام سنة ٢٥٤ مثلاً ذهب ذهن بعضهم إلى أن الحجة عليه السلام ولد في حياة الإمام الهادي عليه السلام في سنة قتل المتوكل أعني ٢٤٧ قمرية وتحير أكثر الناس ولم يهتدوا إلى ضبط الوقائع. (ش).

(٣) شرح أصول الكافي: ٧/ ٣٣٥.

(٤) كمال الدين: ٤٠٨ ح ٤، وكفاية الأثر: ٢٩٤.

فقلت لها: يا بنيّة إن الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة.

قالت: فخجلت واستحيت، فلمّا أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي ورقدت وكان في جوف الليل قمت إلى الصلاة وهي نائمة ليس بها حادث، ثم جلست معقّبة، ثم اضطجعت، ثم انتبهت فزعة وقامت وصلّت.

قالت حكيمة: فدخلتني الشكوك، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس قال: «لا تعجلي يا عمّة فإن الأمر قد قرب».

قالت: فقرأت آلم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت: إسم الله عليك.

ثم قلت لها: أتحسّين شيئاً؟

قالت: نعم يا عمّة.

فقلت لها: إجمعي نفسك فهو ما قلت لك.

قالت حكيمة: ثم أخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحسّ سيّدي فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده، فضممته إليّ فإذا أنا به نظيف منظّف.

فصاح بي أبو محمد عليه السلام: «هلمي بابني يا عمّة».

فجئت به إليه، فوضع يديه تحت إليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره، ثم أدخل لسانه في فيه وأمرّ يده على سمعه وبصره ومفاصله ثم قال: «تكلم يا بني».

فقال: «أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله».

ثم صلّى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة إلى أن وقف على أبيه ثم سكت، فقال أبو محمد عليه السلام: «يا عمّة إذهبي به إلى أمّه ليسلّم عليها وأتتني به».

فذهبت به فسلّم عليها فرددته ووضعته في المجلس ثم قال: «يا عمّة إذا كان يوم السابع فأتينا».

قالت حكيمة: فلمّا أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد عليه السلام فكشفت الستر لأفتقد سيّدي عليه السلام فلم أره فقلت له: جعلت فداك ما فعل سيّدي؟

فقال: «يا عمّاه إستودعناه الذي استودعته أم موسى عليه السلام».

قالت حكيمة: فلمّا كان في اليوم السابع جئت وسلّمت وجلست فقال: «هلمي إلي إبني».

فجئت بسيدي في الخرقة، ففعل به كفعلته الأولى، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً أو عسلا، ثم قال: «تكلم يا بني».

فقال عليه السلام: «أشهد أن لا إله إلّا الله» وثنّى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، حتى وقف على أبيه ثم تلا هذه الآية: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[١] [٢].

وعن أبي جعفر العمري قال: لمّا ولد السيد عليه السلام قال أبو محمد عليه السلام: «إبعثوا إلى أبي عمرو».

فبعث إليه فصار إليه فقال: «إشتر عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً وفرّقه في بني هاشم، وعقّ عنه بكذا وكذا شاة»[٣].

وفي البحار عن محمّد بن عبد الله المطهري قال: قصدت حكيمة بنت محمد بعد مضيّ أبي محمد أسألها عن الحجّة وما قد اختلفت فيه الناس من الحيرة التي هم فيها. فقالت لي: إجلس، فجلست، ثمّ قالت لي: يا محمد إنّ الله تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجّة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام تفضيلاً للحسن والحسين وتمييزاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما، إلّا أنّ الله تبارك وتعالى خصّ ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن كما خصّ ولد هارون على ولد موسى وإن كان موسى حجّة على هارون والفضل لولده إلى يوم القيامة. ولابدّ للأمّة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقّقون لئلّا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل، وإنّ الحيرة لابدّ واقعة بعد مضيّ أبي محمّد الحسن عليه السلام.

فقلت: يا مولاتي هل كان للحسن ولد؟ فتبسّمت ثمّ قالت: إذا لم يكن للحسن عقب فمن الحجّة من بعده، وقد أخبرتك أنّ الإمامة لا تكون للأخوين بعد الحسن والحسين. فقلت: يا سيّدتي حدّثيني بولادة مولاي وغيبته؟ قالت: نعم، كانت لي جارية يقال لها نرجس فزارني ابن أخي وأقبل يحدّ النظر إليها فقلت له: يا سيدي لعلّك هويتها فأرسلها إليك؟ فقال: لا يا عمّة لكن أتعجّب منها. فقلت: وما أعجبك؟ فقال عليه السلام: سيخرج منها ولد كريم على الله عزّ وجلّ الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً. قلت: فأرسلها إليك يا سيّدي؟ فقال: استأذني في ذلك أبي عليه السلام.

قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن فسلّمت وجلست فبدأني وقال: يا حكيمة إبعثي بنرجس إلى ابني أبي محمّد.

قالت: فقلت: يا سيدي على هذا قصدتك أن أستأذنك في ذلك، فقال: يا مباركة إنّ الله تبارك

---

(١) سورة القصص، الآية: ٥. (٢) كمال الدين: ٤٢٤، والبحار: ٥١/ ٢.

(٣) كمال الدين: ٤٣١ ح ٦، والبحار: ٥١/ ٥ ح ٩.

وتعالى أحبّ أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً. قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيّنتها ووهبتها لأبي محمّد وجمعت بينه وبينها في منزلي، فأقام عندي أيّاماً ثمّ مضى إلى والده ووجّهت بها معه، قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن وجلس أبو محمد مكان والده، وكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي وقالت: يا مولاتي ناوليني خفك.

فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي، والله ما رفعت إليك خفّي لتخلعيه لا خَدَمْتِني، بل أخدمك على بصري، فسمع أبو محمد ذلك، فقال: جزاك الله خيراً يا عمّة، فجلست عنده إلى غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت: ناوليني ثيابي لأنصرف، فقال: يا عمّتاه بيتي الليلة عندنا فإنّه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزّ وجلّ، الذي يحيي الله عزّ وجلّ به الأرض بعد موتها.

قلت: ممّن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل؟ فقال: من نرجس لا من غيرها.

قالت: فوثبتُ إلى نرجس فقلبتها ظهراً لبطن فلم أرَ بها أثراً من حمل، فعدت إليه فأخبرته بما فعلت، فتبسّم ثمّ قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحمل؛ لأنّ مثلها مثل أمّ موسى لم يظهر بها الحمل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها؛ لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى.

قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب، حتّى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسمّيت عليها فصاح أبو محمد وقال: إقرأي عليها: ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾ وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي، فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ وسلّم علي.

قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمد: لا تعجبي من أمر الله عزّ وجلّ، إنّ الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجّة في أرضه كباراً، فلم يستتم الكلام حتّى غُيّبت عنّي نرجس فلم أرها، كأنّه ضُرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمّد وأنا صارخة فقال لي: إرجعي يا عمّة فإنّك ستجدينها في مكانها.

قالت: فرجعت فلم ألبث أن كُشف الحجاب بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشّى بصري، وإذا أنا بالصبي ساجداً على وجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه نحو السماء وهو يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ جدّي رسول الله وأنّ أبي أمير المؤمنين، ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه فقال عجّل الله فرجه: اللهمّ أنجز لي وعدي وأتمم لي أمري وثبّت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً. فصاح أبو محمّد الحسن عليه السلام فقال: يا عمّة تناوليه فهاتيه، فتناولته وأتيت به نحوه، فلمّا مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي، سلّم على أبيه فتناوله

الحسن والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له: إحمله واحفظه وردّه إلينا في كل أربعين يوماً فتناوله الطائر وطار به في جوّ السماء، واتبعه سائر الطير، وسمعت أبا محمد يقول: إستودعتك الذي استودعته أمّ موسى موسى، فبكت نرجس فقال لها: أسكتي فإنّ الرضاع محرم عليه إلّا من ثديك وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أُمّه، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**فرددناه إلى أُمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن**﴾[١].

قالت حكيمة: فقلت: ما هذا الطائر؟ قال: هذا روح القدس الموكّل بالأئمّة، يفقّههم ويسدّدهم ويربيهم بالعلم. قالت حكيمة: فلمّا أن كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام وَوَجَّه إليّ ابن أخي فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بصبي متحرّك يمشي بين يديه فقلت: سيدي هذا ابن سنتين؟ فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: إنّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمّة ينشأون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإنّ الصبي منّا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي عليه سنة، وإنّ الصبي منّا ليتكلّم في بطن أُمّه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عزّ وجلّ، وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليهم صباحاً ومساءً.

قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي كلّ أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً قبل مضيّ أبي محمّد عليه السلام بأيّام قلائل فلم أعرفه فقلت لأبي محمّد: مَنْ هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟ فقال: ابن نرجس وخليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي. قالت حكيمة: فمضى أبو محمّد بأيّام قلائل وافترق الناس كما ترى، والله إنّي لأراه صباحاً ومساءً وإنّه لينبئني عمّا تسألونني عنه فأخبركم، ووالله إنّي لأريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به، وإنّه ليرد عليّ الأمر فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي، وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أُخبرك بالحقّ. قال محمّد بن عبد الله: فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطّلع عليها إلّا الله عزّ وجلّ، فعلمت أنّ ذلك صدق وعدل من الله تعالى، وأنّ الله عزّ وجلّ قد أطلعه على ما لم يطلع عليه أحداً من خلقه[٢].

نور المهدي عجّل الله فرجه عند الولادة

وعن جارية له عليه السلام: أنه لمّا ولد السيّد عليه السلام رأت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ في أفق السماء، ورأت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه ومساثر بدنه ثم تطير.

---

(١) سورة القصص، الآية: ١٣.

(٢) كمال الدين: ٤٢٩، ومدينة المعاجز: ٨/ ٦٨، والبحار: ٥١/ ١٢ ح١٤.

قالت: فأخبرنا أبا محمد عليه السلام بذلك.

فضحك ثم قال: «تلك ملائكة السماء نزلت لتتبرك به، وهي أنصاره إذا خرج»[١].

في أنه ولد ساجداً

وعن نسيم ومارية: أنه عليه السلام لمّا سقط في الأرض من بطن أمّه، سقط جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه إلى السماء ثم عطس فقال: «الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، ولو أذن لنا في الكلام لزال الشك»[٢].

كنيته عجل الله فرجه

يكنّى: أبا القاسم، ويقال: أبو جعفر.

سبب تسميته بالقائم عجل الله فرجه

علل الشرائع: مسنداً إلى الشمالي قال: سألت الباقر عليه السلام: يابن رسول الله ألستم كلكم قائمين بالحق؟ قال: «بلى».

قلت: فلمَ سمّي القائم قائماً؟

قال: «لمّا قتل جدي الحسين عليه السلام ضجّت الملائكة إلى الله عزّ وجلّ بالبكاء والنحيب وقالوا: إلهنا وسيّدنا أتغفل عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك؟

فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم: قرّوا ملائكتي، فوعزتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين.

ثم كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة فسرّت الملائكة بذلك فإذا أحدهم قائم يصلي.

فقال الله عزّ وجلّ: بذلك القائم أنتقم منهم»[٣].

معاني الأخبار: أنه إنّما سمّي القائم قائماً، لأنه يقوم بعد موت ذكره[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: «سمّي القائم لقيامه بالحق»[٥].

---

(١) كمال الدين: ٤٣١ ح ٧، والبحار: ٥١/ ٥ ح ١٠.
(٢) الخرائج والجرائح: ١/ ٤٥٧ ح ٢، والبحار: ٥١/ ٤.
(٣) علل الشرائع: ١/ ١٦٠ ح ١، والبحار: ٣٧/ ٢٩٤ ح ٨.
(٤) كمال الدين: ٣٧٨ ح ٣.
(٥) روضة الواعظين: ٢٦٥، والبحار: ٥١/ ٣٠ ح ٧.

سبب تسميته بالمهدي عجل الله فرجه

وفيه: عن عمرو بن شمر عن جابر عن الباقر عليه السلام قال: «إنّما سمّي المهدي لأنه يهدي لأمر خفي، يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بأنطاكية، فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل الفرقان بالفرقان وتجمع إليه أموال الدنيا كلها ما في بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدماء وركبتم فيه محارم الله. فيعطى شيئاً لم يعطَ أحداً كان قبله»[١].

في النهي عن التسمية

في الكافي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولِمَ جعلني الله فداك؟ قال: إنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه. فقلت: وكيف نذكره؟ فقال: قولوا الحجّة من آل محمّد[٢].

وفيه عن أبي عبد الله الصالحي قال: سألني أصحابنا بعد مضيّ أبي محمد أن أسأل عن الإسم والمكان، فخرج الجواب: إن دللتهم على الإسم أذاعوه وإن عرفوا المكان دلّوا عليه[٣].

وفيه سُئل الرضا عليه السلام عن القائم فقال: لا يرى جسمه ولا يسمّى اسمه[٤].

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الأمر لا يسمّيه باسمه إلّا كافر[٥].

وفيه عن محمد بن عثمان العمري قدّس روحه: خرج توقيع بخط أعرفه: من سمّاني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله[٦].

وفي البحار: خرج في توقيعات صاحب الزمان: ملعون ملعون من سمّاني في محفل من الناس[٧].

وفيه عن موسى بن جعفر عليه السلام أنّه قال عند ذكر القائم عجّل الله فرجه: يخفى على الناس ولادته، ولا تحلّ لهم تسميته حتّى يظهره الله عزّ وجلّ فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[٨].

---

(١) علل الشرائع: ١/ ١٦١ ح ٣، والبحار: ٥١/ ٢٩.
(٢) الكافي: ١/ ٣٢٨ ح٣.
(٣) الكافي: ١/ ٣٣٣ ح٢.
(٤) الكافي: ١/ ٣٣٣ ح٣.
(٥) الكافي: ١/ ٣٣٣ ح٤.
(٦) أعلام الورى: ٤٢٣ باب ٣ فصل ٣.
(٧) وسائل الشيعة: ١١/ ٤٨٨ باب ٣٣ ح١٢ والبحار: ٥١/ ٣٣.
(٨) البحار: ٥١/ ٣٢ ح٥.

وعن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على الباقر عليه السلام فقلت له: قد وصف لي أبوك صاحب هذا الأمر بصفته لو رأيته في بعض الطرق لأخذت بيده.

قال: «فتريد ماذا؟»

قال: أريد أن تسميه لي حتى أعرفه باسمه.

فقال: «سألتني يا أبا خالد عن أمر[١] لو كنت محدّثاً به أحداً لحدّثتك، ولقد سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطّعوه بضعة بضعة»[٢].

علل الشرائع: عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول: «الخلف من بعدي الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟»

قلت: لِمَ جعلني الله فداك؟

فقال: «لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره».

قلت: فكيف نذكره؟

قال: «قولوا الحجة من آل محمد صلوات الله عليهم»[٣].

التوحيد، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه قال في القائم عليه السلام: «لا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً»[٤].

وعن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: «المهدي من ولدي الخامس من ولدي السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته»[٥].

وروي أيضاً عن عبد العظيم الحسني عن محمد بن علي عليه السلام قال: «القائم هو الذي يخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته، وهو سمّي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه»[٦].

وعن الحميري في حديث قال: قلت للعمري: فالإسم؟

قال: إيّاك أن تبحث عن هذا، فإنّ عند القوم أن هذا النسل قد انقطع[٧].

الكافي: عن الصالحي قال: سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمد عليه السلام عن الإسم والمكان

---

(١) في المصدر زيادة: ما كنت محدّثاً به أحد...

(٢) كتاب الغيبة: ٢٨٨.

(٣) علل الشرائع: ١/ ٢٤٥ ح ٥، والصراط المستقيم: ٢/ ١٧٠.

(٤) التوحيد: ٨٢، والبحار: ٥١/ ٣٢ ح ٣.

(٥) كمال الدين: ٣٣٣ ح ١، البحار: ٥١/ ٣٢ ح ٤.

(٦) البحار: ٥١/ ١٥٧، والاحتجاج: ٢/ ٢٥٠.

(٧) كمال الدين: ٤٤٢ ح ١٤، والبحار: ٥١/ ٣٣/ ح ٧.

فخرج الجواب: «إن دللتهم على الإسم أذاعوه وإن عرفوا المكان دلّوا عليه»[١].

وفي كمال الدين: عن علي بن عاصم الكوفي قال: خرج في توقيعات صاحب الزمان عليه السلام: «ملعون ملعون من سمّاني في محفل من الناس»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «صاحب هذا الأمر رجل لا يسمّيه باسمه إلّا كافر»[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «سأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي فقال: يابن أبي طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه؟

قال: أمّا اسمه فلا، لأن حبيبي وخليلي عهد إليّ أن لا أحدّث باسمه حتى يبعثه الله عزّ وجلّ وهو ممّا استودع الله عزّ وجلّ رسوله في علمه»[٤].

وفي كتاب المحتضر: عن الحسين بن علوان أن الصادق عليه السلام أشار إلى ابنه موسى عليه السلام فقال: «والخامس من ولده يغيب شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه».

سبب المنع

قال السيد نعمة الله الجزائري في الرياض: إنّ الأحاديث الواردة في النهي الأكيد عن تسميته عليه السلام مستفيضة وجمهور علمائنا رضوان الله عليهم على هذا، خصوصاً القدماء من أهل الحديث، حتى أنه جاء في بعض أخبار اللوح التصريح باسمه عليه السلام فقال الصدوق رحمه الله: جاء هذا الحديث هكذا بتسميته القائم عليه السلام والذي أذهب إليه النهي عن تسميته عليه السلام.

وقد بالغ صاحب كشف الغمة، حتى أنه ردّ على الشيخ المفيد طاب ثراه في قوله: إنّ اسمه كاسم النبي صلى الله عليه وآله.

قال: إنّ هذا أيضاً تسمية للمهدي عليه السلام فكيف يجوّزه مع أنّ مذهبه المنع؟

لكن الظاهر أنّ هذا من باب التفهيم لا من باب التسمية.

وفي بعض الأخبار المتقدمة دلالة عليه.

وذهب جماعة من أصحابنا إلى أنّ النهي مخصوص بزمان الغيبة الصغرى ومقدارها ستون سنة لاشتداد الخوف والتقية.

وبعض المعاصرين من أهل الحديث، أوّل الأخبار الدالة على تحديد النهي بخروجه عليه السلام

---

(١) الكافي: ١/ ٣٣٣ ح ٢.

(٢) كمال الدين: ٤٨٢، والبحار: ٥١/ ٣٣ ح ٩.

(٣) الإمامة والتبصرة: ١١٧ ح ١٠٩، والكافي: ١/ ٣٣٣ ح ٤.

(٤) كمال الدين: ٦٤٨ ح ٣، والبحار: ٥١/ ٣٤.

بحملها على وجود التقية إلى أن يظهر، يعني إذا وجدت التقيّة في هذه الأعصار السابقة على أعصار ظهوره عليه السلام حرمت التسمية وإلّا فلا.

وبعض الأخبار وإن استفيد منها الإشارة إلى تعليل النهي بالخوف والتقية، إلّا أنّ الكثير منها مطلق، والأولى هو العمل بأخبار النهي المطلق لوضوحها واستفاضتها وإن أُريد تسميته عليه السلام فلتكن بالحروف المقطعة م ح م د كما ورد في النصوص الصحيحة[١].

كمال الدين: مسنداً إلى الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر:

يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان، أبيض اللون مشرب بالحمرة، مبدح[٢] البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش[٣] المنكبين، بظهره شامتان: شامة على لون جلده وشامة على شبه شامة النبي صلى الله عليه وآله، له إسمان: إسم يخفى وإسم يعلن، فأمّا الذي يخفى فأحمد وأمّا الذي يعلن فمحمد، فإذا هزّ رايته أضاء له ما بين المشرق والمغرب ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشدّ من زبر الحديد، وأعطاه الله قوة أربعين رجلا، ولا يبقى ميت إلّا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وفي قبره وهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام»[٤].

وروي: أنّ التسليم على القائم عليه السلام أن يقال: «السلام عليك يا بقية الله في أرضه»[٥].

خبر أم القائم عليها السلام

وفيه أيضاً: عن محمد بن يحيى الشيباني قال: وردت كربلاء سنة ست وثمانين ومائتين، وزرت قبر غريب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رجعت إلى بغداد، فلمّا وصلت إلى مشهد الكاظم عليه السلام واستنشقت نسيم تربته بكيت، وإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه وثفنت جبهته وهو يقول لآخر معه عند القبر: يابن أخي، لقد نال عمّك شرفاً بما حمّله السيدان من شرائف العلوم، وقد أشرف عمّك على انقضاء المدة وليس يجد في أهل الولاية رجلا يفضي إليه بسرّه.

قلت: يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك بأتعاب الخف والحافرفي طلب العلم، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدل على علم جسيم، فقلت: أيها الشيخ ومن السيّدان؟

---

(١) انظر البحار: ٢٦/ ٣٠٩ ح ٧٣.
(٢) مبدح: عريض.
(٣) المشاش: العظام.
(٤) كمال الدين: ٦٥٣ ح ١٧، البحار: ٥١/ ٣٥.
(٥) كمال الدين: ٣٣١ ح ١٦، والبحار: ٢٤/ ٢١٢.

قال: النجمان المغيّبان في الثرى بسرّ من رأى.

فقلت: إني أقسم بشرفهما إني خاطب علماهما وباذل من نفسي الأيمان المؤكدة على حفظ أسرارهما.

قال: إن كنت صادقاً فيما تقول، فأحضر ما صحبك من أخبارهم.

فلمّا فتش الكتب قال: صدقت أنا بشر بن سليمان النخاس من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام وجارهما بسرّ من رأى.

قلت: فأكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما.

قال: كان مولاي أبو الحسن فقّهني في علم الرقيق واجتنبت بذلك موارد الشبهات، فبينا أنا ذات ليلة في منزلي بسرّ من رأى إذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعاً، فإذا بكافور الخادم رسول أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام يدعوني إليه، فلمّا دخلت عليه رأيته يحدّث إبنه أبا محمد عليه السلام وأخته حكيمة من وراء الستر.

فلمّا جلست قال: «يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف وأنتم ثقاتنا أهل البيت، وأني مشرّفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بها، بسرّ أطلعك عليه وأنفذك فيه في ابتياع أمة».

فكتب كتاباً لطيفاً بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه وأخرج خريطة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً، فقال: «خذها وتوجّه بها إلى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجواري تستحدق بهن طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشرذمة من فتيان العرب، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك، إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرتين صفيقتين، تمتنع من العرض والإنقياد لمن يحاول لمسها وتصرخ صرخة رومية من وراء ستر رقيق، فاعلم أنها تقول: وا هتك ستراه.

فيقول بعض المبتاعين: عليّ بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة.

فتقول له بالعربية: لو برزت في زي سليمان بن داود على شبه ملكه، ما بدت لي فيك رغبة، فاشفق على مالك.

فيقول النخاس: فما الحيلة ولا بدّ من بيعك.

فتقول الجارية: وما العجلة ولابدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته.

فعند ذلك قم إلى النخاس وقل له: أن معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاه، فناولها تتأمل منه أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر: فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاءاً شديداً وقالت للنخاس: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت أنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها.

فما زلت أشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي من الدنانير، فاستوفاه وتسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى حجرتي ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا عليه السلام من جيبها وهي تلثمه وتطبقه على جفنها وتضعه على خدّها وتمسحه على بدنها.

فقلت تعجباً منها: تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟

فقالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء أعرني سمعك وفرّغ قلبك، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون أخبرك بالعجب، جدّي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاثة عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلثمائة رجل ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل، وجمع من أُمراء الأجناد وملوك العشائر أربعة آلاف وأبرز من بهيّ ملكه عرشاً مصاغاً من أصناف الجوهر ورفعه فوق أربعين مرقاة، فلمّا صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الأساقفة عكّفاً ونشرت أسفار الإنجيل، تساقطت الصلب من الأعلى وتقوضت أعمدة العرش فانهارت إلى القرار وخرّ الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم.

فقال كبيرهم لجدّي: أيها الملك إعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي.

فتطير جدّي من ذلك وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا أخا هذا المدبر المنكوس جدّه لأزوجه هذه الصبية، فيدفع نحوسه عنكم بسعوده.

ولمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الاول وتفرّق الناس، وقام جدّي قيصر مغتمّاً فدخل منزل النساء وأرخيت الستور.

ورأيت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدّي فيه عرشه، ودخل عليه محمداً صلى الله عليه وآله وختنه ووصيه عليه السلام وعدّة من أبنائه عليهم السلام فتقدّم المسيح إليه واعتنقه، فيقول له محمد صلى الله عليه وآله: يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لإبني هذا، وأومي بيده إلى أبي محمد عليه السلام ابن صاحب هذا الكتاب.

فنظر المسيح إلى شمعون وقال له: قد أتاك الشرف، فصل رحمك برحم آل محمد صلى الله عليه وآله.

قال: قد فعلت.

وصعدوا ذلك المنبر، فخطب محمد ﷺ وزوجني من ابنه وشهد المسيح وشهد أبناء محمد ﷺ والحواريون.

فلمّا استيقظت أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل فكنت أسرّها، وضرب صدري بمحبة أبي محمد ﷺ حتى امتنعت من الطعام والشراب فضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في مدائن الروم طبيب إلّا أحضره جدّي وسأله عن دوائي.

فلمّا برح به اليأس قال: يا قرّة عيني هل يخطر ببالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا؟

فقلت: يا جدّي أرى أبواب الفرح عليّ مغلقة، فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدّقت عليهم ومنّيتهم بالخلاص، رجوت أن يهب المسيح وأمّه لي عافية.

فلمّا فعل ذلك تجلدت في إظهار الصحة من بدني قليلاً وتناولت يسيراً من الطعام، فسرّ بذلك وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم.

فأُريت أيضاً بعد أربع عشرة ليلة كأن سيدة نساء العالمين فاطمة ﷺ قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف من وصائف الجنان فتقول لي مريم: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد ﷺ فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد ﷺ من زيارتي.

فقالت سيدة النساء ﷺ: إنّ ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله على مذهب النصارى وهذه أختي مريم بنت عمران تبرأ إلى الله من دينك، فإن ملت إلى رضا الله ورضا المسيح ومريم وزيارة أبي محمد إياك، فقولي: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ أبي محمداً رسول الله.

فلمّا تكلمت بهذه الكلمة ضمّتني إلى صدرها سيدة نساء العالمين وطيّبت نفسي وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد وأني منفذته إليك.

فانتبهت وأنا أقول: وآشوقاه إلى لقاء أبي محمد.

ثم زارني بعد ذلك فكأني أقول له: لمَ جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك.

فقال: «ما كان تأخري إلّا لشركك، فقد أسلمت وأنا زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان».

فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسارى؟

فقالت: أخبرني أبو محمد ﷺ ليلة من الليالي أنّ جدّك سيسيّر جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتبعهم، فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا.

ففعلت ذلك فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شعر بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية أحد سواك بإطلاعي إياك عليه، ولقد سألني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن إسمي فأنكرته وقلت: نرجس.

فقال: إسم الجواري.

قلت: العجب أنك رومية ولسانك عربي.

قالت: نعم، من ولوع جدّي وحمله إياي على تعلم الآداب، أن أوعز إلى امرأة ترجمانة له في الإختلاف إليّ، وكانت تقصدني صباحاً ومساءاً وتفيدني العربية حتى استمر لساني عليها.

قال بشر: فلمّا انكفأت بها إلى سرّ من رأى دخلت على مولاي أبي الحسن عليه السلام.

فقال: «كيف أراك الله عزّ الإسلام وذل النصرانية وشرف محمد وأهل بيته عليهم السلام».

قالت: كيف أصف لك يابن رسول الله، ما أنت أعلم به مني؟

قال: «فإني أحبّ أن أكرمك فأيّما أحبّ إليك، عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد؟»

قالت: بشرى بولد لي.

قال لها: «أبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً».

قالت: ممّن؟

قال: «ممّن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة كذا في شهر كذا في سنة كذا بالرومية».

قال لها: «ممّن زوجك المسيح ووصيه؟»

قالت: من ابنك أبي محمد عليه السلام.

فقال: «هل تعرفينه؟»

قالت: وهل خلت ليلة لم يزرني فيها منذ الليلة التي أسلمت على يد سيدة النساء صلوات الله عليها.

قال: فقال مولانا: «يا كافور أدع اختي حكيمة».

فلمّا دخلت قال لها: «ها هيه».

فاعتنقتها طويلا، فقال لها أبو الحسن عليه السلام: «يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك وعلّميها الفرائض والسنن، فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليهما السلام»[1].

(١) كمال الدين: ٤٢٣، ودلائل الإمامة: ٤٩٦.

وفي ذلك الكتاب أيضاً: حديث طويل رواه عن محمد بن عبد الله المطهري عن حكيمة وفيه صفة ولادة القائم عليه السلام وساق الحديث إلى قول أبي محمد عليه السلام لحكيمة: «إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل، لأن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل إلى وقت ولادتها، لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى».

قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى طلوع الفجر، ثم وثبتُ وضممتها إلى صدري وصاح بي أبو محمد: «إقرأي عليها إنا أنزلناه».

فأقبلت أقرأ عليها، فأجابني الجنين من بطنهايقرأ كما أقرأ، وسلّم عليّ ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمد عليه السلام: «لا تعجبي من أمر الله عزّ وجل، إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجّة في أرضه كباراً».

فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس، فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمد وأنا صارخة.

فقال: «ارجعي يا عمّة فإنك ستجديها في مكانها».

فرجعت وكشف الحجاب بيني وبينها، وإذا أنا بصبي ساجداً على وجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه نحو السماء وهو يتشهد، ثم عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه فقال: «اللّهم أنجز لي وعدي وأتمم لي أمري وثبّت وطأتي واملأ الأرض بي عدلا وقسطاً».

فصاح بي أبو محمد عليه السلام: «تناوليه فهاتيه».

فأتيت به نحوه، فلمّا مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلّم على أبيه فتناوله والطير ترفرف على رأسه، فصاح بطير منها فقال له: «إحمله واحفظه وردّه إلينا في كل أربعين يوماً».

فتناوله الطائر وطار به في جو السماء واتبّعه سائر الطير.

فقال أبوه: «أستودعك الذي استودعته أم موسى».

فبكت نرجس، فقال لها: «أسكتي فإن الرضاع محرّم إلّا من ثديك وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أمّه وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ﴾[1].

فقالت: ما هذا الطائر؟

قال: «هذا روح القدس الموكّل بالأئمة عليهم السلام يوفّقهم ويسدّدهم ويربّيهم بالعلم».

فلمّا كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجّه إلي ابن أخي، فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بصبي يمشي بين يديه فقلت: سيّدي هذا ابن سنتين؟

---

(١) سورة القصص، الآية: ١٣.

فتبسم عليه السلام وقال: «إنّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشأون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وأنّ الصبي منّا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي عليه سنة وأنّ الصبي منّا ليتكلم في بطن أمّه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عزّ وجلّ وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً ومساءاً».

فلم أزل أرى ذلك الصبي كل أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلا قبل مضي أبي محمد عليه السلام بأيام قلائل فلم أعرفه، فقلت لأبي محمد: من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟

فقال: «ابن نرجس وهو خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني ووالله إني لأراه صباحاً ومساءاً وإنه ليخبرني قبل أن أسأله، وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أخبرك بالحق»[1].

تكلمه عجّل الله فرجه بالصغر

وفي بحار الأنوار: حديثاً عن سيدنا أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام قالا: «إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن يخلق الإمام أنزل قطرة من ماء الجنة في المزن فتسقط في ثمرة من ثمار الأرض فيأكلها الحجّة في الزمان، فإذا استقرت فيه فيمضي له أربعون يوماً سمع الصوت، فإذا أتت له أربعة أشهر وقد حمل كتب على عضده الأيمن ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلا لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾[2].

فإذا ولد قام بأمر الله ورفع له عمود من نور في كل مكان ينظر فيه إلى الخلائق وأعمالهم وينزل أمر الله إليه في ذلك العمود والعمود نصب عينه حيث تولى ونظر».

ثم ساق الحديث في كيفية تولده عن حكيمة إلى أن قالت: لمّا تولد أخذه أبوه فقال: «يا بني إقرأ ممّا أنزل الله على أنبيائه ورسله.

فابتدأ بصحف آدم، فقرأها بالسريانية وكتاب إدريس وكتاب نوح وكتاب هود وكتاب صالح وصحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى وفرقان جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قصّ قصص الأنبياء والمرسلين إلى عهده».

ثم قالت: فعدت بعد أربعين يوماً فلم أره، فقال أبو محمد عليه السلام: «إستودعناه الذي استودعته أم موسى».

ثم قال عليه السلام: «لمّا وهب لي ربّي مهدي هذه الأمة أرسل ملكين فحملاه إلى سرادق العرش حتى وقفا بين يدي الله عزّ وجلّ، فقال له: مرحباً بك عبدي لنصرة ديني وإظهار أمري ومهدي

(١) كمال الدين: ٤٢٣، وغيبة الشيخ الطوسي: ٢١٣ والبحار: ٨/٥١ ح ١٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٥.

عبادي، آليت أني بك آخذ وبك أعطي وبك أغفر وبك أعذب، رُداه أيها الملكان على أبيه رداً رفيقاً وأبلغاه أنه في ضماني وكنفي وبعيني إلى أن أحق به الحق وأزهق به الباطل ويكون الدين واصباً»[١].

وقالت نسيم خادم أبي محمد عليه السلام: دخلت على صاحب الزمان عليه السلام بعد مولده بليلة فعطست، فقال لي: «يرحمك الله».

قالت نسيم: ففرحت بذلك.

فقال عليه السلام: «ألا أبشرك في العطاس؟»

فقلت: بلى يا مولاي.

قال: «هو أمان من الموت ثلاثة أيام»[٢].

احتجاج القائم عجّل الله فرجه في الصغر

كمال الدين: مسنداً إلى سعد بن عبد الله القمي قال: كنت حريصاً على جمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم معيباً للفرق ذوي الخلاف، إلى أن بليت بأشد النواصب منازعة وأشنعهم سؤالا.

فقال ذات يوم في المناظرة: تبّاً لك ولأصحابك يا سعد، إنكم معاشر الرافضة تقصدون على المهاجرين والأنصار بالطعن عليهما، وتجحدون من رسول الله صلى الله عليه وآله إمامتهما، هذا الصدّيق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته، أما علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلّا علماً منه بأنّ الخلافة له من بعده، وأنه هو المقلد للتأويل والملقى إليه أزمّة الأمة، كما أشفق على نبوته أشفق على خلافته، إذ ليس من حكم الإستتار والتواري أن يروم الهارب المساعدة إلى مكان يستخفي فيه، فلما رأينا النبي صلى الله عليه وآله متوجهاً إلى الإستخفاء ولم تكن الحال توجب استدعاء المساعدة من أحد، استبان لنا أنّ قصده من استصحابه معه الى الغار العلة المذكورة، وإنما أبات علياً على فراشه لمّا لم يكن يبالي به ولاستثقاله له، ولعلمه بأنه إن قتل لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها.

قال سعد: فأوردت عليه أجوبة شتى ونقضها كلها.

ثم قال: يا سعد دونكها أخرى بمثلها تخطم أنوف الروافض، ألستم تزعمون أنّ الصدّيق

(١) البحار: ٥١/٢٧، ومدينة المعاجز: ٨/٢٦.

(٢) كمال الدين: ٤٣٠ ح ٥، والخرائج والجرائح: ١/٤٦٦ ح ١١.

والفاروق كانا يسرّان النفاق، واستدللتم بليلة العقبة، أخبرني عنهما أسلما طوعاً أو كرهاً؟

قال سعد: فاحتلت لدفع هذه المسألة خوفاً من الإلزام وحذراً من أني إن أقررت بطواعيتهما للإسلام احتجّ بأن بدو النفاق في القلب لا يكون إلّا عند القهر والغلبة وإظهار البأس الشديد في حمل المرء على ما ليس ينقاد له قلبه، نحو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾.

وإن قلت: أسلما كرهاً، كان يقصدني بالطعن، إذ لم يكن ثم سيوف منتضاة كانت تريهم البأس.

قال سعد: فصدرت عنه مزوراً قد تقطع كبدي من الكرب، وكنت قد اتخذت طوماراً وأثبت فيه نيفاً وأربعين مسألة على أن أسأل فيها أحمد بن إسحاق صاحب أبي محمد عليه السلام فارتحلت خلفه وقد كان قاصداً نحو مولانا بسرّ من رأى، فلمّا تصافحنا قال: لخير لحاقك بي.

قلت: الشوق ثم العادة في الأسئلة.

فقال: وأنا قاصد إلى مولانا للسؤال.

فوردنا سرّ من رأى فانتهينا إلى بابه عليه السلام فأذن لنا بالدخول، وكان على عاتق أحمد بن أسحاق جراب فيه مائة وستون صرّة من الدنانير والدراهم على كل صرّة منها خاتم صاحبها.

قال سعد: فما شبّهت مولانا أبا محمد عليه السلام حين غشينا نور وجهه إلّا بدراً قد استوفى من لياليه أربعاً بعد عشر، وعلى فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر، وعلى رأسه فرق بين وفرتين كأنه (ألف) بين (واوين)، وبين يدي مولانا عليه السلام رمانة ذهبية تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركبة عليها، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء البصرة وبيده قلم إذا أراد أن يكتب قبض الغلام على إصبعه.

وكان عليه السلام يدحرج الرمانة بين يديه ويشغله بردها لئلا يصدّه عن كتابة ما أراد عليه السلام، فسلّمنا عليه وألطف في الجواب وأومى إلينا بالجلوس.

فلمّا فرغ من كتابة البياض أخرج أحمد بن اسحاق جرابه ووضعه بين يديه، فنظر عليه السلام إلى الغلام وقال له: «يا بني فض الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك».

فقال: «يا مولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة قد شيب أحلها بأحرمها؟»

فقال عليه السلام: «يابن إسحاق إستخرج ما في الجراب ليميّز بين الأحل والأحرم منها».

فأول صرّة بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام: «هذه لفلان ابن فلان من محلة كذا بقم تشتمل على الاثنين وستين ديناراً، فيها من ثمن حجيرة باعها صاحبها وكانت إرثاً له من أبيه خمسة وأربعون

ديناراً، ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيها من أجرة حوانيت ثلاثة دنانير».

فقال مولانا عليه السلام: «صدقت يا بني دلّ الرجل على الحرام منها».

فقال عليه السلام: «فتش على دينار رازي السكة تاريخه سنة كذا قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه وقراضة آملية وزنها ربع دينار، والعلة في تحريمها أنّ صاحب هذه الصرة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل منّاً وربع مَن، فأتت على ذلك مدّة فسرق الغزل فأخبر به الحائك صاحبه، فكذّبه واستردّ منه بدل ذلك منّاً ونصف مَن غزلاً أدق ممّا كان دفعه إليه واتخذ من ذلك ثوباً كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه».

فلمّا فتح رأس الصرّة، صادف رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه وبمقدارها على حسب ما قال واستخرج الدينار والقراضة بتلك العلامة، ثم أخرج صرّة أخرى فقال الغلام عليه السلام: «هذه لفلان بن فلان من محلة كذا بقم، تشتمل على خمسين ديناراً لا يحلّ لنا مسّها».

قال: «وكيف ذلك؟»

قال: «لأنها من ثمن حنطة حاف صاحبها على إكارة في المقاسمة، وذلك أنه قبض حصته منها بكيل وافٍ وكال ما خص الإكار بكيل بخس».

فقال عليه السلام: «صدقت يا بني».

فقال: «يا ابن إسحاق إحملها لتردها على أربابها فلا حاجة لنا في شيء منها، واتنا بثوب العجوز».

قال أحمد: وكان ذلك الثوب في خرج لي فنسيته.

فلمّا انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب، نظر إليّ مولانا أبو محمد عليه السلام فقال: «ما جاء بك يا سعد؟»

فقلت: شوّقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا عليه السلام.

قال: «والمسائل التي أردت أن تسأل عنها».

قلت: على حالها يا مولاي.

قال: «فسل قرّة عيني»، وأومى إلى الغلام.

فقلت له: مولانا وابن مولانا إنّا روينا عنكم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين عليه السلام حتى أرسل يوم الجمل إلى عائشة:

«إنك أرهجت على الإسلام بفتنتك وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك، فإن كففت عنّي وإلّا طلّقتك».

ونساء رسول الله ﷺ قد كان طلاقهن وفاته.

قال: «ما الطلاق؟»

قلت: تخلية السبيل.

قال: «فإذا كان وفاة رسول الله ﷺ خلى لهن السبيل؟»

قلت: فأخبرني يا مولاي عن معنى الطلاق الذي فوضّ رسول الله ﷺ حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام؟

قال: «إن الله تبارك وتعالى عظّم شأن نساء النبي ﷺ فخصهنّ بشرف الأمهات، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن إن هذا الشرف باق لهنّ ما دمن لله على الطاعة، فأيهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من شرف أمومة المؤمنين».

قلت: فأخبرني عن الفاحشة المبيّنة التي إذا أتت المرأة بها في أيام عدّتها حلّ للزوج أن يخرجها؟

قال: «الفاحشة المبيّنة هي السحق دون الزنا، فإنّ المرأة إذا زنت وأقيم عليها الحد ليس لمن أرادها أن تمنع بعد ذلك من التزويج بها لأجل الحد، وإذا سحقت وجب عليها الرجم، والرجم خزي، ومن قد أمر الله عزّ وجلّ برجمه فقد أخزاه ومن أخزاه فقد أبعده ومن أبعده فليس لأحد أن يقربه».

قلت: فأخبرني يابن رسول الله عن أمر الله تبارك وتعالى لنبيّه موسى عليه السلام: فاخلع نعليك إنك في الوادي المقدّس طوى، فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنه كانت من أهاب الميتة.

فقال عليه السلام: «من قال ذلك فقد افترى على موسى عليه السلام واستجهله في نبوته، لأنه ما خلى الأمر فيها من خطبين: إمّا أن تكون صلاة موسى عليه السلام فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسها في تلك البقعة، وإن كانت مقدّسة مطهّرة فليس بأقدس وأطهر من الصلاة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيها، فقد أوجب على موسى أنه لم يعرف الحلال من الحرام، وعلم ما جازت فيه الصلاة وما لم تجز وهذا كفر».

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما.

قال عليه السلام: «إنّ موسى عليه السلام ناجى ربّه بالوادي المقدّس وقال: يا ربّ إني قد أخلصت لك المحبّة مني وغسلت قلبي عمّن سواك.

وكان شديد الحبّ لأهله، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبتك إليّ خالصة وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولا».

قلت: فأخبرني يابن رسول الله عن تأويل: ﴿كهيعص﴾.

قال: «هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصّها على محمد ﷺ وذلك أن زكريا عليه السلام سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها فكان زكريا عليه السلام إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن صلوات الله عليهم سرى عنه همّه وانجلى كربه، وإذا ذكر إسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة، فقال ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي؟

فأنباه الله تبارك وتعالى عن قصته وقال: ﴿كهيعص﴾.

فالكاف: إسم كربلاء، والهاء: هلاك العترة: والياء: يزيد وهو ظالم الحسين، والعين: عطشه، والصاد: صبره.

فلمّا سمع ذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيه الناس من الدخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب، وكانت ندبته:

إلهي أتفجع خير خلقك بولده؟ إلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه؟ إلهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي أتحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتهما؟.

ثم كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر واجعله وارثاً ووصيّاً واجعل محله منّي محل الحسين، فإذا ارزقتنيه فافتني بحبّه ثم افجعني به كما تفجع محمداً نبيّك بولده.

فرزقه الله يحيى عليه السلام وفجعه به وكان حمل يحيى عليه السلام ستة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك».

قلت: فأخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم؟

قال: «مصلح أو مفسد؟»

قلت: مصلح.

قال: «فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد بما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟».

قلت: بلى.

قال: «فهذه العلة أوردها لك ببرهان يثق به عقلك، أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وأنزل الكتب عليهم وأيّدهم بالوحي والعصمة إذ هم أعلام الأمم وأهدى إلى الإختيار منهم مثل موسى وعيسى عليهما السلام هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذا همّا بالإختيار أن يقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان أنه مؤمن؟»

قلت: لا.

قال: «هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه إختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلا ممّن لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم، فوقعت خيرته

على المنافقين قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلا لِمِيقَاتِنَا﴾ إلى قوله: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ﴾.

فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد، علمنا أن لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضمائر وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح».

ثم قال مولانا عليه السلام: «يا سعد وحين ادعى خصمك أن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أخرج مع نفسه مختار هذه الأمة إلى الغار إلّا علماً منه أن الخلافة له من بعده وأنه هو الملقى إليه أزمّة الأمة، فكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته، إذ لم يكن من حكم الإستتار والتواري أن يروم الهارب من البشر مساعدة من غيره إلى مكان يستخفي به، وإنما أبات علياً عليه السلام على فراشه لما لم يكن يكترث به ولاستثقاله إيّاه وعلمه بأنه إن قتل لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها؟ فهلّا نقضت عليه دعواه بقولك: أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم، وكان لا يجد بدّاً من قوله بلى.

فكنت تقول له حينئذ: أليس كما علم رسول الله صلى الله عليه وآله أن الخلافة بعده لأبي بكر، علم أنها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعلي، فكان أيضاً لا يجد بدّاً من قوله لك: نعم.

ثم كنت تقول له: فكان الواجب على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخرجهم جميعاً على الترتيب إلى الغار ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر، ولا يستخف بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إياهم وتخصيصه أبا بكر بإخراجه مع نفسه دونهم.

ولمّا قال: أخبرني عن الصدّيق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً؟

لِمَ لم تقل له: بل أسلما طمعاً، لأنهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عمّا كانوا يحدثون في التوراة وسائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال من قصة محمد صلى الله عليه وآله ومن عواقب أمره.

فكانت اليهود تذكر أنّ محمداً صلى الله عليه وآله يسلط على العرب كما كان بخت نصر سلط على بني إسرائيل ولابدّ له من الظفر بالعرب كما ظفر بخت نصر ببني إسرائيل غير أنه كاذب في دعواه أنه نبي، فأتيا محمداً صلى الله عليه وآله فساعداه على قول شهادة أن لا إله إلّا الله وتابعاه طمعاً في أن ينال كل منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت أمورهما[1]، فلمّا أيسا من ذلك تلثّما وصعدا العقبة مع أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه، فدفع الله كيدهم وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً، كما أتى طلحة والزبير

(١) زيادة من المصدر وفي المخطوط: أموره.

علياً عليه السلام فبايعاه وطمع كل واحد منهما أن ينال من جهته ولاية بلد، فلمّا أيسا نكثا بيعته وخرجا عليه، فصرع الله كل واحد منهما مصرع أشباههما من الناكثين»[١].

النص على الإمام المهدي الحجة القائم عجل الله فرجه

وذلك من طرق:

* **الطريق الاول**: أنه أفضل أهل زمانه وأعلمهم وأحلمهم[٢] وأشجعهم وأزهدهم وأورعهم على ما في كتب التاريخ[٣].

* حتى قيل أنه أفضل من عيسى عليه السلام[٤].

وأخرج أبو نعيم في الاربعين عن عون بن منبه ومحمد بن سيرين، وابن أبي شيبة بسند صحيح[٥] في المصنف عن محمد بن سيرين؛ تفضيل الإمام المهدي على الشيخين أبو بكر وعمر، بل قال: قد كاد يفضل الأنبياء[٦].

وأخرجه ابن عدي عن ابن سيرين عن أبي هريرة[٧].

وقد ثبت بدلالة العقول تقدم الفاضل على المفضول وقبح تقدم الجاهل على العالم.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في شجاعته عجل الله فرجه: «أعطاه الله عزّ وجلّ قوة أربعين رجلاً»[٨].

---

(١) كمال الدين: ٤٥٧، ودلائل الإمامة: ٥٠٩، والاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ٢/ ٢٦٨ ـ ٢٧٣.

(٢) ينابيع المودة: ٢/ ٤٠١ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٢٨٤ ط. قم باب ٦٧، وتاريخ الخميس: ٢/ ٢٨٨ ٢٨٩ الفصل الثاني من الخاتمة ذكر الأئمة الاثني عشر، والفصول المهمة: ٢٨١.

(٣) راجع ينابيع المودة: ٢/ ٤٠١ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٤٨٢ ط. النجف باب ٦٧.

(٤) البيان للكنجي: ١١١ الباب السابع.

(٥) رمز له السيوطي بالصحة عن المصنف في اللآلىء المصنوعة: ٢/ ٣٩٥ ذيل كتاب الفتن.

(٦) لوامع الأنوار البهية: ٢/ ٨٥ فصل في أشراط الساعة، تتمة: للمهدي فضل دون فضل الصحابة، والمصنف لابن ابى شيبة: ٧/ ٥١٣ ح ٣٧٦٣٩ كتاب الفتن وعبارته في المطبوع: (يكون في هذه الأمة خليفة لا يفضل عليه أبو بكر ولا عمر)، وتاريخ الخميس: ٢/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩ الفصل الثاني من الخاتمة ـ ذكر الأئمة الاثني عشر، والفصول المهمة: ٢٨١، والحاوي للفتاوى: ٢/ ١٥٣ العرف الوردي في أخبار المهدي، والرسائل العشرة للسيوطي رسالة العرف الوردي في أخبار المهدي: ٢٤١ الربع الأخير من الرسالة، اللآلىء المصنوعة: ٢/ ٣٩٥ ذيل كتاب الفتن.

(٧) اللآلىء المصنوعة: ٢/ ٣٩٥ ذيل كتاب الفتن.

(٨) أعلام الورى: ٤٣٥.

وقال ابن عربي في فتوحاته: (. . .يصبح أعلم الناس وأكرم الناس وأشجع الناس يصلحه الله في ليلة)[١].

ويكفي في ثبوت فضل مولانا الحجة المنتظرعجل الله فرجه على غيره كونه سمي رسول الله ﷺ خلقاً وخلقاً كما تواترت الروايات في ذلك[٢].

وفي مناظراته ما يكشف عن فضله صلوات الله عليه[٣].

وجاء في دعاء الندبة: «أين بقية الله التي لا تخلو منه العترة الهادية، أين المعد لقطع دابر الظلمة، أين المنتظر لاقامة الأمت والعوج، أين المرتجي لأزالة الجور والعدوان اين المدخر لتجديد الفرائض والسنن، أين المتخيَّر لإعادة الملة والشريعة، أين المؤمل لإحياء الكتاب وحدوده، أين محي معالم الدين وأهله . . . بنفسي أنت من عقيد عزّ لا يسامى، بنفسي أنت من أثيل مجد لا يجارى، بنفسي أنت من تلاد نَعَم لا تضاهى، بنفسي أنت من نصيف شرف لا يساوى»[٤].

ووصفه ابن عربي بصلواته قائلا: (صلوات الله . . . على سرّ السرائر العلية وخفي الارواح القدّسية، معراج العقول، موصل الاصول، قطب رحى الوجود، مركز دائرة الشهود، كمال النشأة ومنشأ الكمال، جمال الجميع ومجمع الجمال، الوجود المعلوم والعَلَم الموجود، . . . ناموس الله الأكبر، غاية البشر، أبِ الوقت مولى الزمان، الذي للخلق أمان، ناظم مناظم السرّ والعلن، أبي القاسم م ح م د بن الحسن صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين)[٥].

* **الطريق الثاني**: وجوب الإمامة في كل زمان بحكم العقل وعدم خلو الأرض من الحجّة ولقوله تعالى: ﴿**ولكل قوم هاد**﴾[٦] كما ياتي.

وإمامة الحجة القائم مقطوعة التحقق لعصمته دون غيره بنص آية التطهير عليه وعلى آبائه صلوات الله عليهم أجمعين.

على أنه لم يدع أحد الإمامة لغيره في عصر الغيبة.

* **الطريق الثالث**: النص عليه من رسول الله ﷺ:

قال ﷺ: «لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي،

---

(١) الفتوحات المكية: ٨/ ٣٢٧ ط. مصر دار الكتب العربية الباب بمصر ٣٦٦ الباب ٣٦٦.
(٢) راجع كفاية الأثر: ٢٩١، وأعلام الورى: ٣٩٩ ويأتي هنا بعض المصادر الأخرى.
(٣) راجع الاحتجاج: ٢/ ٤٦١.
(٤) عبائر من دعاء الندبة راجع البحار: ١٠٢/ ١٠٤.
(٥) وسيلة الخادم إلى المخدوم: ٢٩٧ وتاتي تمام صلواته على أهل البيت في الأبحاث شاء الله.
(٦) سورة الرعد، الآية: ٧.

يملؤها عدلا وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[١].

وفي رواية أخرى قال ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يومٌ واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً من ولدي، يواطيء اسمه اسمي، يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[٢].

واخرج الديلمي عن أبي هريرة والشاشي عن ابن مسعود: «لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم؛ ولو لم يبق من الدنيا إلّا يومٌ واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحهما»[٣].

والروايات في ذلك متواترة لا تكاد تحصى ووتقدم جلّها في القسم الثاني من النصوص[٤].

* **الطريق الرابع:** النص عليه من ابيه ﷺ:

قال عمرو الأهوازي: أراني ابو محمد ابنه ﷺ وقال: «هذا صاحبكم بعدي[٥].

وقريب منه عن كامل بن إبراهيم المدني والخادم الفارسي[٦].

وقال محمد بن عثمان: عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي ﷺ ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً فقال: «هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في اديناكم فتهلكوا، اما انكم لا ترونه بعد يومكم هذا»[٧].

(١) مسند أحمد: ١/ ٣٧١ ط. دار الفكر، وتاريخ بغداد: ٤/ ٣٨٨ ط. المدينة المنورة، والفصول المهمة: ٢٩١ ط. النجف، المصنف لعبد الرزاق: ١١/ ٣٧١ ح ٢٠٧٧٠ باب المهدي، والمعجم الكبير: ١/ ١٣٤ ترجمة الأعمش ـ الاختلاف في حديث عبد الله ح ١٠٢١٩، والمصنف لابن ابى شيبة: ٧/ ٥١٣ ح ٣٧٦٣٦ كتاب الفتن مع تفاوت.

(٢) الفصول المهمة: ٢٨٢ ـ ٢٨٤ ط. بيروت و٢٩٤ ط. النجف وطهران، واثبات الوصية: ٢٢٩، والمعجم الكبير: ١٠/ ١٣٥ ترجمة الاعمش الاختلاف عنه في حديث عبد الله ح ١٠٢٢٢ وله عدة ألفاظ مشابهة ذكرها الطبراني مفصلا فتراجع، والإرشاد: ٢/ ٣٤٠، وسنن أبي داوود: ٤/ ١٠٦ ط. دار الفكر ب.، وسنن الترمذي: ٤/ ٥٠٥ ط. إحياء التراث، وغيبة الشيخ: ١١٢، ودلائل الإمامة: ٢٤٠، والمصنف لابن ابى شيبة: ٧/ ٥١٣ ح ٣٧٦٣٧ كتاب الفتن مع تفتوت، وسنن أبي داود ٦ ٤/ ١٠٦ ح ٤٢٨٢ كتاب المهدي.

(٣) الفردوس: ٥/ ٨٢ ح ٧٥٢٣ ط. دار الكتب العلمية و٢٢٢ ح ٧٦٧٥ ط. دار الكتاب، ومسند الشاشي: ٢/ ١٠٩ ح ٦٣٢.

(٤) راجع على سبيل المثال: المصنف لعبد الرزاق: ١١/ ٣٧١ ح ٢٠٧٦٩ وما بعده، وفرائد السمطين ٢/ ٣١٠ إلى ٣٤١ الباب ٦١ ح ٥٦١، ومسند الشاشي: ٢/ ١٠٩ ـ ١١٠ ـ ١١١ ح ٦٣٢ إلى ٦٣٦.

(٥) الإرشاد: ٢/ ٣٤٨، وغيبة الشيخ: ١٤٠، وأعلام الورى: ٤١٤، والبحار: ٥٢/ ٦٠، وينابيع المودة: ٢/ ٤٦٠ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٥٥١ ط. النجف الباب ٨٢.

(٦) ينابيع المودة: ٢/ ٤٦١ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٥٥٢ ط. النجف باب ٨٢.

(٧) كمال الدين: ٢/ ٤٣٥ ح٢ باب ٤٣.

وقال يعقوب بن منقوش: دخلت على ابي محمد الحسن بن علي عليه السلام وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت وعليه ستر مسبل، فقلت له: يا سيدي من صاحب هذا الامر؟

فقال: ارفع الستر فرفعته، فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، ابيض الوجه، دري المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبتين في خدّه الايمن خال، وفي رأسه ذوابة فجلس على فخذ ابي محمد عليه السلام. ثم قال لي: «هذا هو صاحبكم».

ثم وثب فقال له: «يا بني ادخل إلى الوقت المعلوم».

فدخل البيت وأنا انظر اليه ثم قال لي: يا يعقوب انظر إلى من في البيت؟ فدخلت فما رأيت أحداً[1].

وفي رواية قال أبو محمد الحسن العسكري عند ولادة الحجة عجّل الله فرجه:

«زعم الظلمة انهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل، فكيف رأوا قدرة الله، وسماه المؤمّل»[2]. ونحو ذلك من النصوص[3].

شبهة وردّها

تسالمت الإمامية وبعض العامة على وجود منقذ للبشرية بعد الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأنه من ولده.

كما وتسالمت على ولادته في حياة ابيه وبقائه حتى الساعة مستدلين ببعض الروايات والوقائع التاريخية.

ولكن وفي العصور الأخيرة أخذت بعض الفرق وجملة من الأفراد بالتشكيك بولادته عجل الله تعالى فرجه الشريف، مع إيمان الكثير منهم بضرورته وأنه يولد في آخر الزمان.

ومنه يأتي الشك لآثار وجوده والبركات المترتبة على وجود الإمام عليه السلام.

وللرد على هذه الشبهة نورد بعض الأدلة العقلية والنقلية الدالة على ولادته واستمراريته حتى خروجه.

ثم نختم الكلام حول الغيبة وعلتها وانها لا تمنع الآثار التكوينية المترتبة على الإمام، ولا تفوت المنافع الدينية، نعم هي تفوت بعض المنافع المادية، مع ذكر وجوه الشبه بين الإمام ونور الشمس.

---

(١) كمال الدين: ٢/ ٤٣٧ باب ٤٣ ح٥. (٢) غيبة الشيخ: ١٣٤.

(٣) راجع إثبات الوصية: ٢١٧، والفصول المهمة: ٢٨٢ ط. بيروت و٢٩٢ ط. النجف وطهران، وروضة الواعظين: ٢٥٢ ـ ٢٦٠، والكافي: ١/ ٣٢٨، وكمال الدين: ٢/ ٣٨٤ باب ٣٨ ح١ ـ ٧٢.

المهدي من أهل البيت عليه السلام

تواتر الروايات أن المهدي من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل البيت من ولد علي وفاطمة عليهما السلام.

قال أبو الحسن السحري: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله بمجيء المهدي وأنه من أهل البيت[١].

وقد أحصيت من الرواة: علي وأبي سعيد وأم سلمة وابن مسعود وأبي هريرة وابن عمر وعبد الرحمن بن عوف وقيس بن جابر عن جده وحذيفة والحسين بن علي وعوف بن مالك وابن عباس وكعب والصدفي.

أخرج ذلك: الطبراني وأبو داود ونعيم بن حماد في الفتن والحاكم وأبونعيم وابن ماجة وأحمد والبارودي في المعرفة والترمذي والدارقطني وابن أبي شيبة وأبو يعلي والحارث بن أبي أسامة والحسن بن سفيان وابن منده وابن عساكر والروياني في مسنده والخطيب في المتفق[٢].

بقاء الإمام المهدي عليه السلام

لا امتناع عادة في بقاء الإمام المهدي عجل الله فرجه حياً مع طول الزمان، إذ ليس هو من الامور الخارجة عن مقدور الله تعالى، فلا مانع منه لسبب ما، ولن يكون السبب المدعى أسوء حالاً من بقاء إبليس، الذي في بقائه ضلالة للعالمين إلّا من عصم الله تعالى.

على أنّ الأخبار دلّت أنّ سبب غياب المهدي هو الهداية المطلقة واضمحلال الظلم والظلام.

والدليل على بقاء الإمام عليه السلام هو بقاء عيسى والياس والخضر من الاولياء وبقاء الدجال وابليس من أعداء الله.

قال تعالى: ﴿وان من أهل الكتاب إلّا ليومنن به قبل موته﴾[٣].

---

(١) الحاوي للفتاوى: ٢/ ١٦٥ العرف الوردي في أخبار المهدي، والرسائل العشرة للسيوطي رسالة العرف الوردي في أخبار المهدي: ٢٥٣ ذيل الرسالة.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة: ٧/ ٥١٢ ـ ٥١٣ ـ ٥٢٧ ح ٣٧٦٢٨ ـ ٣٧٦٣٠ ـ ٣٧٦٣٣ ـ ٣٧٦٣٦ ـ ٣٧٦٣٧ ـ ٣٧٧١٦ ـ ٣٧٧٢٣ كتاب الفتن، والحاوي للفتاوى: ٢/ ١٢٣ إلى ١٦٦ العرف الوردي في أخبار المهدي، والرسائل العشرة للسيوطي رسالة العرف الوردي في أخبار المهدي: ٢١٣ إلى ٢٥٣، ومجمع الزوائد: ٧/ ٣١٣ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٧/ ٦١٠ إلى ٦١٧ ح ١٢٣٩٣ وما بعده ـ كتاب الفتن باب ما جاء في المهدي، والمستدرك: ٤/ ٤٤٢ ـ ٤٦٤ ـ ٤٦٥ ـ ٥٢٠ ـ ٥٥٧ ـ ٥٥٨ كتاب الفتن والملاحم، وموارد الظمآن: ٤٦٣ ح ١٨٧٦ عن عدة.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٥٩.

ولم تؤمن كافة أهل الكتاب بعيسى لحد الساعة فلا بد من كونه في آخر الزمان.

وروى ابو نعيم والطبري وغيرهما، بقاء خضر والياس (اليسع)، وانهما يسيران في أرض الله[١].

قال الزمخشري: من الأنبياء أربعة أحياء اثنان في السماء عيسى وإدريس واثنان في الأرض إلياس والخضر عليهما السلام[٢].

والمرتضى قول الحياة فكم له ... حجج تجّل الدهر عن احصاء
خضر والياس بأرض مثل ما ... عيسى وإدريس بقوا بسماء
هذا جواب ابن السيوطي الذي ... يرجو من الرحمن خير جزاء[٣]

وروى أبو نعيم بقاء عامر بن فهرة والعلاء بن الحضرمي على قيد الحياة وأنهما رفعا الى السماء كعيسى[٤].

وأما بقاء الدجال فمجمع عليه وفيه روايات كثيرة[٥] وقيل أنه في الدير وقيل في بئر[٦].

وبقاء إبليس صريح القرآن الكريم ﴿قال رب انظرني الى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين﴾[٧].

وما بقاء ياجوج وماجوج ببعيد[٨].

---

(١) البيان للكنجي: ١٤٩ الباب الخامس والعشرون عن الطبري، ودلائل النبوة: ٢/٥٤٩ الفصل ٣٠ ط. الهند ـ دكن، والفردوس: ٢/٢٠٢ ح ٣٠٠٠ ط. دار الكتب العلمية و٣٢٠ ح ٢٨٢٢ ط. دار الكتاب، والمطالب العالية: ٣/٢٧٨ ح ٣٤٧٤.

(٢) ربيع الأبرار: ١/٣٩٧، ومشارق الأنوار: ٢١ فصل ٣ بلب ١.

(٣) الحاويط للفتاوى: ٢/ ٢٥٠ ذيل رسالة تنزيه الاعتقاد عن الحلول.

(٤) دلائل النبوة: ٢/ ٥٥٠ الفصل ٣٠ ط. دكن ١٣٦٩.

(٥) المسند: ٢/ ٣٣٠ و٣٥٣ ط. ب و١٥٤ و١٦٦ ط. م، والمصنف لعبد الرزاق: ١١/ ٣٨٩ إلى ٣٩٩ ح ٢٠٨١٧ وما بعده باب الدجال، والبيان ١٤٩ ـ ١٥٠ ـ ١٥٣ الباب الخامس والعشرون وشرح صحيح مسلم للنووي ١٨/ ٧١ ـ ٤٥ ـ ٨٦، وكمال الدين ٢/ ٥٢٥ باب ٤٦، والشريعة للآجري: ٣٧٥، والمعجم الكبير: ٢٠/ ٤٠١ ترجمة قيس بن ابي حازم ما ورى عنه إسماعيل و٢٣/ ٢٦٨ ترجمة ام سلمة ما روى عنها عروة و٢٤/ ٢٧٨ ترجمة رزينة، و٣٩٧ و٤٠٢ ترجمة بنت قيس، و٨/ ١٤٦ ترجمة أبي امامة ما روى عنه عمرو الحضرمي، و١٨/ ١٥٥ ترجمة عمران بن حصين ما روى عنه علي بن يزيد عن الحسن: ٢/ ٥٣ ما أسند تميم الداري.

(٦) البيان: ١٥٩، والمعجم الكبير: ٢٤/ ٣٩٧ ترجمة فاطمة بنت قيس ما روى عنها عامر الشعبي.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ١٥.

(٨) فتح القدير: ٣/ ٣١١ مورد الآية، والمعجم الكبير: ٩/ ٣٥٥ ترجمة وكنز العمال: ٢/ ٤٥٧ ح ٤٤٩٥ و٥٢١ ح ٤٦٥٢ و١٤/ ٣٣٨ ح٣٨٨٦٤ و٦٢١ ح٣٩٧٣٢.

هذا إضافة الى ما روي في التعمير من الأنبياء عليهم السلام وبقائهم الى اعمار طويلة[١].

وإضافة الى المعمرين التي لم تخل منهم بقاع الأرض على طول الزمان كما يأتي[٢].

دلائل شيخ الطائفة على الغيبة

قال الشيخ رحمه الله: اعلم أنّ لنا في الكلام في غيبة صاحب الزمان عليه السلام طريقين:

أحدهما:

أن نقول: إذا ثبت وجوب الإمامة في كل حال وأنّ الخلق مع كونهم غير معصومين، لا يجوز أن يخلو من رئيس في وقت من الأوقات، وأن من شرط الرئيس أن يكون مقطوعاً على عصمته، فلا يخلو ذلك الرئيس من أن يكون ظاهراً معلوماً أو غائباً مستوراً، فإذا علمنا أن كل من يدعى له الإمامة ظاهراً ليس بمقطوع على عصمته بل ظاهر أحوالهم وأفعالهم تنافي العصمة، علمنا أن من يقطع على عصمته غائب مستور، وإذا علمنا أن كل من يدعى له العصمة قطعاً ممّن هو غائب من الكيسانية والناووسية والفطحية والواقفة وغيرهم قولهم باطل، علمنا بذلك صحّة إمامة ابن الحسن عليه السلام وصحّة غيبته وولايته، ولا نحتاج إلى تكلّف الكلام في اثبات ولادته وسبب غيبته مع ثبوت ما ذكرناه.

ثم استدل طاب ثراه على وجوب الرئاسة بما ثبت من كونها لطفاً في الواجبات العقلية، فصارت واجبة كالمعرفة التي لا يعرى مكلف من وجوبها عليه، لأن من المعلوم أن من ليس بمعصوم من الخلق متى خلوا من رئيس مهيب يردع المعاند ويؤدب الجاني وقع الفساد وقل الصلاح، ومتى كان لهم رئيس هذه صفته شمل الصلاح وزال الفساد، والعلم بذلك ضروري.

ثم ذكر ما اعترض به بعض المخالفين على كلام المرتضى طاب ثراه: بأن الفائدة في الإمامة هو كونه مبعداً من القبيح على قولكم، وهذ لا يحصل مع وجوده غائباً فلم يتفصل وجوده من عدمه، وإذا لم يختص وجوده غائباً بوجه الوجوب الذي ذكروه، لم يقتض دليلهم وجوب وجوده مع الغيبة.

وأجاب طاب ثراه: بأن انبساط يده عليه السلام والخوف من تأديبه إنما فات المكلفين بما يرجع إليهم، لأنهم أحوجوه إلى الاستتار بأن أخافوه ولم يمكّنوه، فأتوا من قبل أنفسهم وجرى ذلك مجرى أن يقول قائل: من لم يحصل له معرفة الله تعالى في تكليفه وجه قبح، لأنه لم يحصل له ما

(١) راجع كمال الدين: ٢/ ٥٢٣ باب ٤٦ ح١ وما بعده وذكر عدة روايات تدل على تعمير جملة من الأنبياء، وكنز الفوائد: ٢٤٣ ـ ٢٤٥ ـ ٢٤٨ ـ ٢٦٥ رسالة في صحة طول المهدي.

(٢) راجع كمال الدين: ٢/ ٥٣٢ باب ٤٨ ح١ وما بعده وقد ذكر جملة من المعمرين، وكنز الفوائد: ٢٤٣.

هو لطف له من المعرفة، فينبغي أن يقبح تكليفه، فما يقولونه هاهنا: من أن الكافر أتى من قبل نفسه، لأن الله قد نصب له الدلالة على معرفته ومكّنه من الوصول إليها، فإذا لم ينظر ولم يعرف أتى في ذلك من قبل نفسه ولم يقبح ذلك تكليفه، فكذلك نقول: انبساط يد الإمام وإن فات المكلف فانما أتى من قبل نفسه ولو مكّنه لظهر وانبسطت يده فحصل لطفه فلم يقبح تكليفه، لأنّ الحجة عليه لا له.

ثم قال: فإن قيل: لِمَ زعمتم أنه يجب إيجاده في حال الغيبة، وهلّا جاز أن يكون معدوماً؟.

قلنا: إنما أوجبنا ذلك من حيث إن تصرفه الذي هو لطفنا إذا لم يتم إلّا بعد وجوده وايجاده لم يكن في مقدورنا.

قلنا عند ذلك: إنه يجب على الله ذلك، وإلّا أدى إلى أن لا نكون مزاجي العلة بفعل اللطف، فنكون أتينا من قبله تعالى لا من قبلنا، وإذا أوجده ولم نمكّنه من انبساط يده أتينا من قبل نفوسنا، فحسن التكليف وفي الأول لم يحسن.

ثم تكلم طاب ثراه على اعتراضات القوم وأجاب عنها وأبطلها ثم قال: فإن قيل: فالحدود في حال الغيبة ما حكمها؟ فإن سقطت على الجاني على ما يوجبها الشرع، فهذا نسخ الشريعة وإن كانت باقية فمن يقيمها؟

قلنا: الحدود المستحقة باقية في جنوب مستحقيها، فإن ظهر الإمام ومستحقوها باقون أقامها عليهم بالبينة أو الإقرار، وإن كان فات ذلك بموته كان الإثم في تفويتها على من أخاف الإمام وألجأه إلى الغيبة، وليس هذا نسخاً لإقامة الحدود، لأن الحدّ إنما يجب إقامته مع التمكّن وزوال المانع ويسقط مع الحيلولة، وإنما يكون ذلك نسخاً لو سقط إقامتها مع الإمكان وزوال المانع، ويقال لهم: ما يقولون في الحال التي لا يتمكن أهل الحل والعقد من اختيار الإمام، ما حكم الحدود؟

فإن قلتم: سقطت فهذا نسخ على ما ألزمتموناه، وإن قلتم: هي باقية في جنوب مستحقيها فهو جوابنا بعينه[1].

دلائل ابن طلحة الشافعي على الغيبة

قال الشافعي: الباب الخامس والعشرون في الدلالة على كون المهدي حيّاً باقياً مذ غيبته إلى الآن، ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والخضر والياس من أولياء الله تعالى، وبقاء الدجال

(١) كتاب الغيبة: ١١، والبحار: ٥١/ ١٧٣.

وإبليس اللعين من أعداء الله تعالى، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنّة وقد اتفقوا عليه ثم أنكروا جواز إبقاء المهدي من وجهين: أحدهما طول الزمان، والثاني: أنه في سرداب من غير أن يقوم أحد بإطعامه وشرابه وهذا ممتنع عادة.

قال مؤلف الكتاب محمد بن يوسف: أمّا عيسى فالدليل على بقائه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾[1] ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا ولابدّ أن يكون ذلك في آخر الزمان.

وأمّا السنّة:

فما رواه مسلم في صحيحه: في قصة الدجال قال: «فينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفّيه على أجنحة ملكين»[2].

وقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم».

وأمّا الخضر والياس فقال الطبري: باقيان يسيران في الأرض[3].

وعنه ﷺ: «الدجال يأتي وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل وهو خير الناس فيقول له: أشهد أنك الدجال الذي حدّثنا رسول الله ﷺ حديثه.

فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكّون في الأمر؟

فيقولون: لا.

فيقتله ثم يحيه فيقول حين يحييه: والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن.

قال: فيريد الدجال أن يقتله ثانياً فلا يسلط عليه».

قال أبو إسحق إبراهيم بن سعيد: يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام.

قال: هذا لفظ مسلم في صحيحه.

أمّا الدليل على بقاء الدجال، فقد أورد حديثاً صحيحاً يدل عليه، وأمّا الدليل على إبقاء إبليس اللعين فآي الكتاب العزيز: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾.

وأمّا بقاء المهدي عجل الله فرجه فقد جاء في الكتاب والسنّة:

أمّا الكتاب:

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٩.
(٢) البحار: ٥١/٩٨، ومعجم أحاديث الإمام المهدي: ١/٥٢٨.
(٣) البحار: ٦/٣٠١، ومعجم أحاديث الإمام المهدي: ١/٥٢٠.

فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[١].

قال: هو المهدي من عترة فاطمة.

وأمّا من قال: إنه عيسى، فلا تنافي بين القولين إذ هو مساعد للإمام على ما تقدم.

وأمّا الجواب عن طول الزمان، فمن حيث النص والمعنى.

أمّا النص، فما تقدم من الأخبار على أنه لابدّ من وجود الثلاثة في آخر الزمان وأنه ليس فيهم متبوع غير المهدي بدليل أنه إمام الأمة في آخر الزمان، وأن عيسى عليه السلام يصلي خلفه كما ورد في الصحاح ويصدقه دعواه.

والثالث: هو الدجال اللعين، وقد ثبت أنه حي موجود، وأمّا المعنى في بقائهم فلا يخلو من أحد قسمين: إمّا أن يكون بقاؤهم في مقدور الله تعالى أو لا يكون، ومستحيل أن يخرج عن مقدور الله تعالى، ثم أطال في تفاصيل الفوائد الإلهية في بقاء من سبق.

أمّا عيسى عليه السلام فليؤمن به أهل الكتاب ويعاون المهدي عليه السلام، وأمّا الدجال وإبليس فللإبتلاء والاختبار، وأمّا المهدي عليه السلام فليظهره على الدين كله.

وأجاب عن حكاية الأكل والشرب، مع أنّ المهدي عليه السلام في السرداب: بأنّ الدجال في الدير على ما تقدم بأشد الوثاق مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد.

وفي رواية: في بئر موثوق.

فإذا كان بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير أحد يقوم به فما المانع من بقاء المهدي عليه السلام مكرماً من غير الوثاق إذ الكل في مقدور الله تعالى، فثبت أنه غير ممتنع شرعاً ولا عادة[٢].

ذكر من رآه قبل وفاة أبيه عجل الله فرجه

عن ضوء بن علي العجلي، عن رجل من أهل فارس سمّاه، قال: أتيت سرّ من رأى ولزمت باب أبي محمد عليه السلام فدعاني من غير أن أستأذن، فلمّا دخلت وسلّمت قال لي: يا أبا فلان كيف حالك؟

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(٢) البحار: ٥١/٩٨، وكشف الغمة: ٣/٢٩٢.

ثم قال لي: أقعد يا فلان، ثم سألني عن جماعة من رجال ونساء من أهلي، ثم قال لي: ما الذي أقدمك ؟

قلت: رغبة في خدمتك.

قال: فقال: فالزم الدار، قال: فكنت في الدّار مع الخدم ثم صرت أشترى لهم الحوائج من السوق وكنت أدخل عليه من غير إذن إذا كان في دار الرجال، فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال، فسمعت حركة في البيت فناداني: مكانك لاتبرح، فلم أجسر أن أخرج ولا أدخل، فخرجت علي جاريةٌ معها شيء مغطّى ثم ناداني: أدخل، فدخلت ونادى الجارية فرجعت فقال لها: اكشفي عمّا معك.

فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه وكشفت عن بطنه فإذا شعرٌ نابت من لبّته إلى سرته أخضر ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم.

ثم أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتى مضى أبو محمد عليه السلام فقال ضوء بن علي: فقلت للفارسي: كم كنت تقدّر له من السنين؟

قال: سنتين، قال العبدي: فقلت لضوء: كم تقدّر له أنت؟

قال: أربع عشرة.

قال أبو علي وأبو عبد الله: ونحن نقدّر له إحدى وعشرين سنة[1].

ذكر بعض المعترفين بولادته من أهل السنّة والجماعة

الأوّل: أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النصيبي: ولا يكاد يوجد منكر من أهل السنّة والجماعة لنفسه ولكتابه المسمّى بمطالب السؤول، قال في كتابه: الباب الثاني عشر في أبي القاسم م ح م د بن الحسن الخالص بن علي المتوكّل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين عليه السلام بن أبي طالب، المهدي الحجّة الخلف الصالح المنتظر عجل الله فرجه ورحمة الله وبركاته:

فهذا الخلف الحجّة قد أيّده الله ... هدانا منهج الحق وآتاه سجاياه

وأعلاهُ ذرى العليا وبالتأييد رقّاه ... وآتاه حلى فضل عظيم فتحلاه

وقد قال رسول اللّه قولاً قد رويناه ... وذو العلم بما قال إذا أدركت معناه

(١) الكافي: ١/ ٥١٥.

يرى الأخبار في المهدي جاءت بمسمّاه وقد أبداه بالنسبة والوصف وسمّاه
ويكفي قوله: مني لإشراق محياه ومن بضعته الزهراء مجراه ومرساه
ولن يبلغ ما أُوتيه أمثال وأشباه فإن قالوا هو المهدي ما ماتوا بما فاهوا

مولده فبسرّ من رأى في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة. وأمّا نسبه أباً وأمّاً فأبوه الحسن الخالص بن علي المتوكّل ـ إلى أن قال: ابن علي المرتضى أمير المؤمنين ـ إلى أن قال: وأمّا اسمه فمحمّد وكنيته أبو القاسم ولقبه الحجّة والخلف الصالح، وقيل: المنتظر[١].

الثاني: أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي الذي يعبّر عنه ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمّة: بالإمام الحافظ، ووثّقه وبجّله جمع من العلماء، ولا يوجد له معارض في أهل السنّة والجماعة قال في كتابه كفاية الطالب بعد ذكر تاريخ ولادة أبي محمّد ﷺ ووفاته: وخلّف ابنه، وهو الإمام المنتظر[٢].

الثالث: نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي، ووثّقه وبجّله جلّ من العلماء منهم محمد بن عبد الرّحمن السخاوي البصري تلميذ الحافظ بن حجر العسقلاني، قال في الفصول المهمّة: الفصل الثاني عشر في ذكر أبي القاسم الحجّة الخلف الصالح ابن أبي محمد الحسن الخالص، وهو الإمام الثاني عشر وتاريخ ولادته ودلائل إمامته[٣].

الرابع: شمس الدين يوسف بن قز علي بن عبد الله البغدادي الحنفي، سبط العالم الواعظ أبي الفرج عبد الرّحمن بن جوزي في آخر كتابه الموسوم بتذكرة خواص الأمّة بعد ترجمة العسكري ﷺ: ذكر أولاده منهم (م ح م د) الإمام فقال: هو (م ح م د) بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم، وهو الخلف الحجّة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي، وهو آخر الأئمّة[٤].

الخامس: الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي في الباب السادس والستّين وثلاثمائة من الفتوحات: واعلموا أنّه لابدّ من خروج المهدي عجل الله فرجه لكن لا يخرج حتّى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد طوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي ذلك الخليفة، وهو من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة ﷺ، جدّه الحسين بن علي بن أبي

(١) مطالب السؤول: باب ١٢ وكشف الغمة: ٣/ ٢٣٣ عنه.
(٢) كفاية الطالب: ٤٥٨ ذيل الباب الثامن.
(٣) الفصول المهمّة.
(٤) تذكرة الخواص: ٣٢٥ فصل في ذكر الحجّة المهدي ﷺ.

طالب عليه السلام، ووالده الحسن العسكري بن الإمام علي النقي ـ بالنون ـ بن الإمام محمد التقي ـ بالتاء ـ بن الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، يواطىء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، يبايعه المسلمون ما بين الركن والمقام، يشبه رسول الله في الخَلق ـ بفتح الخاء ـ وينزل عنه في الخُلق ـ بضمّها ـ إذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وآله في أخلاقه، والله تعالى يقول: ﴿وإنّك لعلى خلق عظيم﴾[١] وهو أجلى الجبهة، أقنى الأنف، أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية، يمشي الخضر بين يديه، يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً، يقفو أثر رسول الله، له مَلَكٌ يسدّده من حيث لا يراه، يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألفاً من المسلمين، يعزّ الله به الإسلام بعد ذلّه، ويحييه بعد موته، ويضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف فمن أبى قُتل ومن نازعه خذل، يحكم بالدين الخالص عن الرأي. إلى آخر كلامه[٢].

السادس: الشيخ العارف عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني في كتابه المسمّى باليواقيت قال في المبحث الخامس والستّين من الجزء الثاني من الكتاب المذكور: في بيان أنّ جميع أشراط الساعة التي أخبرنا بها الشارع حقّ لابدّ أن تقع كلّها قبل قيام الساعة، وذلك لخروج المهدي عجّل الله فرجه ثمّ الدجّال ثمّ نزول عيسى ـ إلى أن قال ـ إلى انتهاء الألف، ثمّ تأخذ في ابتداء الاضمحلال إلى أن يصير الدين غريباً كما بدأ، وذلك الاضمحلال يكون بدايته من مضي ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر، فهناك يترقّب خروج المهدي عجل الله فرجه، وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم فيكون عمره إلى وقتنا هذا ـ وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ـ سبعمائة وثلاث سنين[٣].

السابع: نور الدين عبد الرَّحْمن بن قوام الدين الدشتي الجامي الحنفي في شواهد النبوّة[٤].

الثامن: الحافظ أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس في أربعينه[٥].

التاسع: أبو المجد عبد الحقّ الدهلوي البخاري قال في رسالته في المناقب قال في الرسالة: وأبو محمد العسكري، ولده (محم د) معلوم عند خواص أصحابه وثقاته[٦].

العاشر: السيّد جمال الدين عطاء الله بن السيّد غياث الدين فضل الله بن السيّد عبد الرَّحْمن المحدث المعروف صاحب كتاب: روضة الأحباب بالفارسية: إمام دوازدهم (م ح م د) بن

---

(١) سورة القلم، الآية: ٤.
(٢) الفتوحات المكية: ٣/٤١٩ باب ٣٦٦ ط. بولاق ـ مصر، اليواقيت والجواهر: ٤٢٢ ـ ٤٢٣.
(٣) اليواقيت والجواهر: ٤٢٢ المبحث الخامس والستّون.
(٤) راجع غيبة النعماني: ١٤.
(٥) راجع مقتضب الأثر: ١٢.
(٦) راجع كشف الغمة: ٢/٤٩٨.

الحسن عليه السلام تولد همايون آن در درج ولايت وجوهر معدن هدايت در منتصف شعبان سنة دويست وپنجاه وپنج در سامره اتفاق آفتاد و گفته شده در بيست وسيم از شهر رمضان سنة دويست و پنجاه و هشت ومادر آن عالي گهرام ولد بوده ومسماة بصيقل يا سوسن[1].

الحادي عشر: الشيخ العالم الأريب الأوحد أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن الخشّاب عن صدقة بن موسى[2].

الثاني عشر: عبد الله بن محمد المطري عن الإمام جمال الدين السيوطي في رسالة إحياء الميت بفضائل أهل البيت أنّ من ذريّة الحسين بن علي المهدي عليه السلام المبعوث في آخر الزمان، إلى أن قال: الحادي عشر ابنه محمد القائم المهدي وقد سبق النصّ عليه في ملّة الإسلام من النبي صلى الله عليه وآله وهو صاحب السيف القائم المنتظر إلى آخر ما قال[3].

الثالث عشر: شهاب الدين المعروف بملك العلماء شمس الدين بن عمر الهندي صاحب تفسير البحر الموّاج في كتابه الموسوم بـ هداية السعداء عن جابر بن عبد الله دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديها ألواح فيها أسماء أئمّة ولدها، إلى أن قال: أوّلهم زين العابدين ـ أي التسعة من ولد الحسين عليه السلام ـ والثاني الإمام محمد الباقر، إلى أن قال: والتاسع الإمام حجّة الله القائم الإمام المهدي ابنه، وهو غائب وله عمر طويل كما بين المؤمنين عيسى والياس وخضر وفي الكافرين الدجّال والسامري[4].

الرابع عشر: العالم المعروف فضل بن روزبهان شارح الشمائل للترمذي، قال: ونِعم ما قلت في الأئمة منظوماً:

سلام على المصطفى المجتبى ... سلام على السيّد المرتضى
سلام على سيّدنا فاطمة ... من اختارها الله خير النسا
سلام من الملك أنفاسه ... على الحسن الألمعي الرضا
سلام على الأورعي الحسين ... شهيد يرى جسمه كربلا
سلام على سيّد العابدين ... على ابن الحسين المجتبى
سلام على الباقر المهتدى ... سلام على الصادق المقتدى

---

(١) راجع غيبة النعماني: ١٤ ومقتضب الأثر: ١٢.
(٢) تاريخ موائيد الأئمّة لابن الخشّاب: ٤٥، وكشف الغمة: ٣/ ٢٦٥.
(٣) أقول: في رسالة إحياء الميت للسيوطي المطبوعة بهامش كتاب الاتحاف بحبّ الأشراف (ط. مصر الأدبية) لا يوجد كلام عن الإمام المهدي عليه السلام فتأمّل!.
(٤) في مقدّمة غيبة النعماني اسمه: شهاب الدين آبادي: ١٥ وكذا في الغدير: ٦/ ٦٨، وحديث اللوح ذكره جملة من العلماء، راجع: كشف الغمة: ٣/ ٢٤٦، وفرائد السمطين: ٢/ ١٣٦ ح٤٣٢.

سلام على الكاظم الممتحن رضي السجايا إمام التقى
سلام على الثامن المؤتمن علي الرضا سيّد الأصفيا
سلام على المتقي التقي محمد الطيب المرتجى
سلام على الأريحي النقي علي المكرّم هادي الورى
سلام على السيّد العسكري إمام يجهز جيش الصفا
سلام على القائم المنتظر أبي القاسم العرم نور الهدى
سيطلع كالشمس في غاسق ينجيه من سيفه المنتقى
قوي يملأ الأرض من عدله كما ملئت جور أهل الهوى
سلام عليه وآبائه وأنصاره ما تدوم السما[1]

الخامس عشر: العالم العابد العارف الورع البارّ الألمعي الشيخ سليمان بن خواجة كلان الحسين القندوزي البلخي صاحب كتاب «ينابيع المودّة» قد بالغ فيه في إثبات كون المهدي الموعود هو الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام في طي أبواب فلا حاجة لذكر كلماته[2].

السادس عشر: العارف المشهور بشيخ الإسلام الشيخ أحمد الجامي قال: قال عبد الرّحمن الجامي في كتابه النفحات[3].

السابع عشر: قال ابن خلكان في تاريخه: ذكر ابن الأزرق في تاريخ ميافارقين: أنّ الحجّة المذكور ولد في تاسع شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل: في ثامن من شعبان سنة ست وخمسين وهو الأصحّ، وأنّه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين وقيل: خمس سنين، وقيل: إنّه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة والله أعلم أيّ ذلك كان، سلام الله ورحمته عليه[4].

الثامن عشر: عن الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الزرندي في كتاب معراج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول: الإمام الثاني عشر، صاحب الكرامات المشتهر، الذي عظم قدره بالعلم واتباع الحقّ والأثر القائم ـ مولده على ما نقلته الشيعة ليلة الجمعة للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بالحقّ والداعي إلى منهج الحقّ الإمام أبو القاسم محمد بن الحسن، وكان بسر من رأى في زمان المعتمد وأمّه نرجس بنت قيصر الرومية أمّ ولد. انتهى.

---

(١) راجع: كتاب جهارده معصوم: ٣١ المقدمة.
(٢) ينابيع المودّة: ١/ ٨٩ باب ٧٣.
(٣) ينابيع المودّة: ٣/ ٣٤٩، وبالهامش: نفحات الأنس: ٣٥٧ ط. المحمودي.
(٤) الصواعق المحرقة: ٣١٤، و٢٤٧ الآية ١٢.

التاسع عشر: عن الشيخ محمد بن محمود الحافظ البخاري في كتابه ما لفظه: وأبو محمد الحسن العسكري، ولده محمد معلوم عند خاصّة أصحابه وثقات أهله[١].

العشرون: عن الشيخ عبد الله بن محمد المطيري الشافعي في الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبيّ ﷺ وعترته الطاهرة: ولد أبو القاسم محمّد الحجّة بن الحسن الخالص بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة[٢].

الأدلة النقلية على ولادة صاحب الزمان عجل الله فرجه

وهي على نوعين منها صريح في ولادة الإمام عليه السلام، ومنها في عدم خلو الأرض من الحجّة الى يوم القيامة ومنها ما كان بلسان وجوب معرفة إمام الزمان، ومنها ما كان بحفظ الأرض بالإمام، ومنها ما كان بلسان حديث الثقلين الآتي.

الروايات الصريحة في ولادة صاحب الزمان:

وهذه الروايات على قسمين منها ما روي نصاً في ولادة القائم المنتظر عليه السلام ومنها ما روي بلسان من رآه في الغيبة الصغرى وبعد ولادته مباشرة في حياة أبيه، ومنها بلسان الغيبة المقتضية لولادته، وسوف نذكر الطائفة الأولى مفصلا ونجمل الثانية والثالثة.

١ ـ ما رويناه عن حكيمة قالت: بعث الي ابو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: «يا عمة إجعلي افطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان فإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه».

فقلت له: ومن امه؟.

قال لي: «نرجس . . . الى أن قال.

قالت: فأخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحِسّ سيدي فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عجل الله فرجه ساجداً يتلقى الأرض بمساجده فضممته إليّ فإذا أنا به نظيف متنظف، فصاح بي أبو محمد عليه السلام: «هلمي إليّ ابني يا عمة».

فجئت به إليه فوضع يديه تحت أليته وظهره ووضع قدميه على صدره، ثم أدلى لسانه في فيه وأمرَّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال: «تكلم يا بنيّ».

فقال عجل الله فرجه: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً رسول الله»

---

(١) ينابيع المودّة: ٣/ ٣٠٤.

(٢) ذكر ذلك كله الحائري في إلزام الناصب.

ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم[١].

٢ ـ ما رويناه عن الحسين بن خالد عن علي بن موسى الرضا عند ما قيل له:

من القائم منكم أهل البيت؟

قال: «الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء يطهر الله به الأرض ويقدسها من كل ظُلم وهو الذي يشك الناس في ولادته وهو صاحب الغيبة قبل خروجه»[٢].

٣ ـ ما رويناه عن معلّى بن محمد البصري قال: خرج عن ابي محمد عليه السلام حين قتل الزبيري: «هذا جزاء من افترى على الله تبارك وتعالى في أوليائه، زعم انه يقتلني وليس لي عقب فكيف رأى قدرة الله عزّ وجلّ» وولد له ولد وسمّاه ـ م ح م د ـ سنة ست وخمسين ومائتين[٣].

٤ ـ وقال علي بن محمد: ولد الصاحب عجل الله فرجه للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين[٤].

٥ ـ وعن أبي غانم الخادم قال: ولد لأبي محمد عليه السلام ولد فسماه محمداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: «هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد إليه الاعناق بالإنتظار فاذا امتلأت الارض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً»[٥].

٦ ـ ما رويناه عن غياث بن اسيد قال: ولد الخلف المهدي عليه السلام يوم الجمعة وأمه ريحانة ويقال لها نرجس[٦].

٧ ـ ما رويناه عن محمد بن عثمان العمري قال: لما ولد الخلف المهدي عليه السلام سطع نور من فوق رأسه الى أعناق السماء، ثم سقط لوجهه ساجداً لربه تعالى ذكره، ثم رفع راسه وهو يقول: «شهد الله أنه لا إله إلّا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلّا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الاسلام».

قال: وكان مولده يوم الجمعة[٧].

٨ ـ ما رويناه عن طريق أبو نصر قال: دخلت على صاحب الزمان فقال: «علي بالصندل الأحمر» فاتيته به، ثم قال: «اتعرفني؟»

---

(١) ينابيع المودة: ٢/ ٤٥٠ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٥٤٠ ط. النجف الباب ٧٩ ذكر ولادة القائم، والأنوار النعمانية: ٢/ ١٦، والهداية الكبرى: ٣٦١.

(٢) فرائد السمطين: ٢/ ٣٣٧ ح ٥٩٠ باب ٦١.

(٣) كمال الدين: ٢/ ٤٣٠ باب ٤٢ ح٣.

(٤) كمال الدين: ٢/ ٤٣٠ باب ٤٢ ح٤.

(٥) كمال الدين: ٢/ ٤٣١ باب ٤٢ ح ٨، وينابيع المودة: ٢/ ٤٦٠ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٥٥١ ط. النجف الباب ٨٢.

(٦) كمال الدين: ٢/ ٤٣٢ باب ٤٢ ح١٢.

(٧) كمال الدين: ٢/ ٤٣٣ باب ٤٢ ح١٣.

قلت: نعم.

فقال: «من أنا؟».

فقلت: أنت سيدي وابن سيدي.

فقال: «ليس عن هذا سألتك».

قال طريف: فقلت جعلني الله فداك فبين لي.

قال عليه السلام: «أنا خاتم الأوصياء وبي يدفع الله عزّ وجلّ البلاء عن أهلي وشيعتي»[١].

٩ ـ ما روي بسند الى السياري عن نسيم[٢].

١٠ ـ ما روي بسند الى أبي جعفر العمري[٣].

١١ ـ ما روي بسند الى أبي علي الخيزراني عن جارية له[٤].

١٢ ـ ما روي بسند الى أبي هارون[٥].

١٣ ـ ما روي بسند الى محمد بن إبراهيم الكوفي[٦].

١٤ ـ ما روي بسند الى حمزة بن أبي الفتح[٧].

١٥ ـ ما روي بسند إلى أبي الفضل الحسن بن الحسين العلوي[٨].

١٦ ـ ما روي بسند إلى أحمد بن اسحاق[٩].

١٧ ـ ما روي بسند إلى أبي سهل إسماعيل النوبختي[١٠].

١٨ ـ ما روي بسند إلى يعقوب بن منفوس[١١].

١٩ ـ ما روي بسند إلى عبد الله الستوري[١٢].

(١) كمال الدين: ٢/ ٤٤١ باب ٤٣ ح١٢، وإلزام الناصب: ١/ ٣٤٠ الفرع الرابع من رآه.
(٢) كمال الدين: ٢/ ٤٣٠ باب ٤٢ ح٥.
(٣) كمال الدين: ٢/ ٤٣٠.
(٤) كمال الدين: ٢/ ٤٣١.
(٥) كمال الدين: ٢/ ٤٣٢.
(٦) كمال الدين: ٢/ ٤٣٢.
(٧) كمال الدين: ٢/ ٤٣٢.
(٨) كمال الدين: ٢/ ٤٣٤.
(٩) إلزام الناصب: ١/ ٣٥٢ الفرع الرابع.
(١٠) إلزام الناصب: ١/ ٣٥١ الفرع الرابع.
(١١) إلزام الناصب: ١/ ٣٥٣ الفرع الرابع، وينابيع المودة: ٢/ ٤٦١ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٥٥٢ ط. النجف باب ٨٢.
(١٢) إلزام الناصب: ١/ ٣٥٤.

روايات ولادة الإمام عجّل الله فرجه

ومن الروايات الدالة دلالة صريحة على ولادته عجل الله فرجه تلك التي يرويها لنا الاصحاب عن رسول الله ﷺ وهي التي يذكر فيها النبي غيبة الإمام بعد تسلمه منصبه الإمام بعد ابيه الإمام الحسن العسكري ونكتفي هنا بذكر ما ورد عن رسول الله ﷺ.

ويأتي منها ما روي عن أهل البيت عليهم السلام وبقية الاصحاب[١].

فعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ علي بن أبي طالب إمام أُمتي وخليفتي عليها من بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

والذي بعثني بالحق بشيراً إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر».

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة.

قال ﷺ: «أي وربي ليمحّص الله به الذين آمنوا ويمحق الكافرين.

يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله علمه مطويّ عن عباده فإياك والشك فيه فان الشك في أمر الله كفر»[٢].

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخُلقاً، تكون له غيبة وحيرة يضل فيها الأمم يقبل كالشهاب الثاقب يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»[٣].

ونحوه عن علي عن رسول الله ﷺ[٤].

وهناك روايات مستفيضة بنحو ذلك ذكرها الأجلّاء والمتقدمين من علمائنا في كتبهم حول الغيبة[٥].

دلالة في الاحاديث

والمتتبع في أحاديث الإمام المهدي عليه السلام يخرج بنتيجة حتمية وجوده وولادته حتى الساعة، إذ

(١) يأتي هنا نموذج منها ويأتي في القسم الثاني من النصوص التفصيلية والمجملة.
(٢) فرائد السمطين: ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦ الباب الحادي والستون ح٥٨٩.
(٣) فرائد السمطين: ٢/ ٣٣٥ باب ٦١ ح٥٨٦.
(٤) فرائد السمطين: ٢/ ٣٣٥ باب ٦١ ح٢٨٨.
(٥) تعرف من مراجعة المصادر المتقدمة والآتية.

التعابير فيها منحصرة بين: «يبعث الله المهدي»[١] أو «يخرج»[٢] أو «يجيء خليفة الله»[٣] أو «يصلحه الله في ليلة».

وهي إما مقتضية لتولده السابق ويخرج من غيبته، وإمّا أنّها تنبئ عن مبعثه، ولا شيء من الروايات يشير عن قريب أو بعيد مع كثرتها الى تولده في آخر الزمان.

وسوف تقف على حقيقة ذلك في الروايات الآتية.

روايات عدم خلو الأرض من الحجة ووجوب معرفته

وهذه الروايات بمثابة الروايات الصريحة في دلالتها على عدم خلو الزمان والمكان بعد الإمام الحسن العسكري عليه السلام من الحجّة والإمام، وإذا ثبت ذلك ثبت ضرورة وجود إمام بعد الإمام العسكري عليه السلام وإلى زماننا هذا، وهو يثبت ولادة الإمام المهدي عليه السلام وأنه ابنه محمد: اما لعدم الفصل بين القائلين بوجود إمام وبين كونه الحجّة بن الحسن عجّل الله فرجه.

وإما للروايات المتواترة باسمه وإسم أبيه.

وإما لإجماع الشيعة الإمامية على أن الإمام بعد العسكري هو ابنه محمد الحجة المنتظر عجل الله فرجه وأنه حيّ يرزق.

وللروايات المتقدمة الدالة عليه وأنه ابن أبيه عليه السلام.

وإما لأقوال بعض العامة كما تقدم.

قال ابن حجر: وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة الى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا أماناً لأهل الارض، كما يأتي وشهد لذلك الخبر السابق: «في كل خلق في أمتي عدول من أهل بيتي»[٤].

يشير بذلك الى أحاديث الثقلين وسوف يأتي تفصيل ذلك في القسم الثاني من النصوص فنرجئه الى هناك.

روايات عدم خلو الأرض من الحجة

أخرج الملّا في سيرته عن عمر: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين...»[٥].

---

(١) وهي من أكثر التعابير.

(٢) راجع البيان: ٦٠ ح ٨٣ ـ ٨٨ ـ ٨٩ ـ ٩٠ ـ ١٢٩ ـ ١٣١ الباب ١٤ و١٥ و١٤١ الباب ٢١.

(٣) راجع البيان: ٩٨ الباب الرابع و٤٦ الباب ٢٤.

(٤) الصواعق المحرقة: ١٥١ ط. مصر وط. بيروت ٢٣٢ باب الآيات النازلة فيهم ـ الآية الرابعة ـ.

(٥) الصواعق المحرقة: ١٥١ ط. مصر وط. بيروت ٢٣١ الباب الحادي عشر ـ الفصل الاول: الآيات الواردة فيهم الاية الرابعة و٣٥٢، وذخائر العقبى: ١٧ ذكر أخباره انهم سيلقون بعده أثرة.

وقريب منه عن الصادق عن آبائه عن رسول الله ﷺ[١].

وخطب أمير المؤمنين خطبة بليغة قال فيها: «اللهم لابد لك من حجج في أرضك حجة بعد حجة على خلقك يهدونهم الى دينك ويعلمونهم علمك لئلا يتفرق اتباع أولئك ظاهر غير مطاع أو مكتتم خائف يترقب»[٢].

وعن اسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «إن الأرض لا تخلو إلّا وفيها عالم كيما إن أراد المؤمنون شيئاً ردهم وان نقصوا شيئاً أتمه لهم».

وفي رواية: «ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل»[٣].

وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر ﷺ قال: «والله ما ترك الله أرضه منذ قبض آدم إلّا، وفيها إمام يهدي به الى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة لله على عباده»[٤].

ـ ومنها ما روي بلسان: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش» رواه جابر عن رسول الله ﷺ[٥].

وعن ابن عمر: «لا يزال هذا الشأن الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان»، رواه مسلم والبخاري والثعلبي[٦].

وقال النووي: هذا الحديث مستمر الى يوم القيامة ما بقي من الناس اثنان[٧].

وقال أبو جعفر الباقر ﷺ: «الأئمة من ولد علي وفاطمة الى ان تقوم الساعة»[٨].

وعن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال: «لو لم يبق في الارض إلّا اثنان لكان الثاني منهما الحجة على الارض وهو الباقي بعد صاحبه حجة»[٩].

وعنه ﷺ: «الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق»[١٠].

---

(١) كمال الدين: ١/ ٢٢١ باب ٢٢ ح٧.

(٢) غيبة النعماني: ٨٧ الباب الثامن، وعلل الشرائع: ١/ ١٩٥ باب ١٥٣ مع تفاوت.

(٣) غيبة النعماني: ٨٨ ـ ٨٩.

(٤) غيبة النعماني: ٨٩.

(٥) الصواعق: ٢١ ط. مصر وط. بيروت ٣٤ باب ١ فصل ٣، وصحيح مسلم: ١٢/ ٤٠٩ كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش ٤٦٨٨.

(٦) صحيح مسلم: ١٢/ ٤٠٦ كتاب الإمارة ح٤٦٨١، والبخاري: ٥/ ١٦ كتاب المناقب باب مناقب قريش ح٣٤ و٩/ ٧٠١ كتاب الأحكام باب الأمراء من قريش ح١٩٥٩، والدر المنثور: ٦/ ٣٩٩، وكنز العمال: ٦/ ٤٩ ح ١٤٧٩٤ كتاب الإمارة.

(٧) صحيح مسلم: ١٢/ ٤٠٦.

(٨) كمال الدين: ١/ ٢٢٢ باب ٢٢ ح٨.

(٩) غيبة النعماني: ٩٠ باب ٩، وكمال الدين: ١/ ٢٠٣ باب ٢١ح١٠.

(١٠) كمال الدين: ١/ ٢٢١ باب ٢٢ ح٥.

وعن الرضا علي بن موسى عليه السلام: «إن الأرض لا تخلو من ان يكون فيها إمام منا»[١].

وقريب منه عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام[٢].

وأمير المؤمنين علي عليه السلام[٣].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو الى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله»[٤].

قال صاحب المواقف: تواتر اجماع المسلمين في الصدر الأول بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله على امتناع خلو الوقت من امام[٥].

روايات حفظ الأرض بوجود الإمام

وما دلّ على ذلك وإنّه لولا الإمام من آل محمد لساخت الأرض بمن فيها، فإنّه يدل لا محالة على ولادة هذا الإمام في فترة غيبته منذ وفاة الإمام الحسن العسكري وحتى قيام الساعة، وإلّا لما صدقت هذه الأحاديث.

منها ما روي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «نحن الذين بنا يمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا باذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها وبنا ينزل الغيث وبنا ينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها ولم تخل الأرض مذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهود أو غائب مستور ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله منها ولولا ذلك لم يعبد الله»[٦].

وقريب منه عن الحسن بن علي[٧]، وعن علي بن موسى الرضا[٨].

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «لم يزل على وجه الدهر في الأرض سبعة مسلمون فصاعداً فلولا ذلك هلكت الأرض ومن عليها» صحيح على شرط الشيخين أخرجه ابن المنذر في التفسير وعبد الرزاق في المصنف[٩].

وقال سعيد بن سليمان قلت للرضا عليه السلام: تخلو الأرض من حجة؟

---

(١) كمال الدين: ١/ ٢٢٨ ح٢٣ ـ ٢٩.
(٢) كمال الدين: ١/ ٢٢٨ ح٢٣ ـ ٢٩.
(٣) العقد الفريد: ٢/ ٧٥، ودلائل الإمامة: ٢٢٩.
(٤) بحار الأنوار: ٥٢/ ٩٢.
(٥) شرح المواقف: ٢/ ٢٦٤ ط. مصر عنه احقاق الحق: ٢/ ٣٠٨.
(٦) ينابع المودة: ٢/ ٥٧٣ باب ٨١، وفرائد السمطين: ١/ ٤٥ السمط الأول ـ الباب الثاني ١٢، وروضة الواعظين ١٩٩ مجلس في ذكر امامة زين العابدين، وكمال الدين: ١/ ٢٠٧ باب ٢١ ح ٢٢.
(٧) أهل البيت لتوفيق أبي العلم: ٧٣ الباب الثاني ـ وجوب محبة أهل البيت.
(٨) كمال الدين: ١/ ٢٠٢ باب ٢١ ح٦.
(٩) نجاة أباء الرسول للسيوطي ـ مخطوطة: ٤٦.

فقال: «لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها»[١].

وقريب منه عن الوشا عن الرضا عليه السلام[٢].

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «اللّهم بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجته لكيلا تبطل حجج الله على عباده أولئك هم الأقلون عدداً الأعلون عند الله قدراً بهم يحفظ الله دينه حتى يؤدونه الى نظرائهم ويزرعونه في قلوب أشباههم»[٣].

وعن أبي حمزة قلت لأبي عبد الله عليه السلام أتبقى الأرض بغير إمام؟

فقال: «لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت»[٤].

وقريب منه عن الرضا عليه السلام[٥].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لساخت بأهلها وماجت كما يموج البحر بأهله»[٦].

وعن جابر بن سمرة وأنس بن مالك معاً عن رسول الله: «لا يزال هذا الدين قائماً الى اثني عشر أميراً من قريش فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها» أخرجه الطبراني[٧].

وجاء في خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم تزويجه فاطمة عليها السلام: «... فجمع الله شملهما وبارك لهما وطاب نسلهما، وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة»[٨].

هذا وسوف ياتي تفصيل حديث أنّ أهل البيت أمان لأهل الأرض، المروي عن ابن عباس والمكندر وعلي وسلمة وجابر وابي سعيد وانس وابي موسى الاشعري[٩].

وأخرج الملّا في سيرته عن عمر: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالّين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ألا وإن أئمتكم وفدكم الى الله عزّ وجلّ فانظروا من توفدون»[١٠].

---

(١) علل الشرائع: ١/١٩٩ باب ١٥٣، وكمال الدين: ١/٢٠٤ ح١٥ باب ٢١.
(٢) غيبة النعماني: ٨٩ الباب الثامن.
(٣) تذكرة الخواص: ١٣٢ الباب السادس وصيته لكميل بن زياد، وخصائص الرضي: ٨٢.
(٤) غيبة النعماني: ٨٩ الباب الثامن، وكمال الدين: ١/٢٠١ الباب الحادي والعشرون ح ١.
(٥) غيبة النعماني: ٨٩ الباب الثامن، وكمال الدين: ١/٢٠٢ ح٥.
(٦) غيبة النعماني: ٨٩ الباب الثامن و٩٢ الباب العاشر، وكمال الدين: ١/٢٠٢ مع تفاوت يسير.
(٧) المعجم الكبير: ٢/١٩٧ ح١٨٠١ ترجمة جابر ما أسند عنه عامر الشعبي، ومناقب آل أبي طالب: ١/٢٩٠.
(٨) نور الأبصار: ٥٣ ط. الهند و٩٧ ط. قم الفصل الثامن ـ ذكر فاطمة.
(٩) يأتي في النوع السادس من أنواع النصوص والنوع الثاني ـ الدليل الثالث.
(١٠) الصواعق: ١٥١ ط. مصر وط. بيروت ٢٣١ باب ١١ فصل ١ الآيات النازلة فيهم الاية الرابعة، وذخائر العقبى: ١٧ ذكر أخباره بأنهم سيلقون بعده اثرة.

ونحوه عن جعفر بن محمد الصادق عن ابائه عن رسول الله ﷺ[١].

* قال ابن حجر: وفي الأحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة الى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة كما ان الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي وشهد له الخبر السابق في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي[٢].

وقال في الفتاوي: لا يبعد أن تكون هي الحكمة (طهارة الزهراء) في بقاء نسلها في العالم أمناً له من عموم الفتن والمحن، كما أخبر به الصادق المصدوق[٣].

روايات وجوب معرفة الإمام في كل زمان

تواترت الروايات على أنّ «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» كما يشهد له إجماع أهل الآثار[٤].

وروي هذا الحديث بألفاظ مختلفة تأتي مفصلاً عن كل من الإمام علي بن موسى الرضا ومحمد الباقر وجعفر الصادق وعبد الله بن عمر ومعاوية وابن عباس ومعاذ بن جبل وأبي هريرة ونافع وعبد الله بن عامر عن أبيه وعبد الملك لابن المسيب وسليم بن قيس الهلالي وسلمان وأبي ذر والمقداد وجابر[٥].

منها ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم»[٦].

---

(١) كمال الدين: ١/ ٢٢١ باب ٢٢ ح٧.

(٢) الصواعق: ١٥١ ط. مصر وط. بيروت ٢٣١ باب ١١ فصل ١ الآيات النازلة فيهم الآية الرابعة، وذخائر العقبى: ١٧ ذكر أخباره بأنهم سيلقون بعده أثرة.

(٣) الفتاوي الحديثة: ١١٩ ط. مصر الاولى ١٣٥٣.

(٤) على حد تعبير المفيد في مصنفاته: ٧/ ١٢ ـ ١١ ـ رسالة في الغيبة.

(٥) إضافة إلى ما يأتي من هوامش: صحيح مسلم: ١٢/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣ ح ٥ ـ ١٠ ـ ١٢ كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، المعجم الأوسط: ٦/ ٣٨٤ ح ٥٨١٦، وربيع الأبرار: ٤/ ٢٢١ باب الملك والسلطان والإمارة، والعقد الفريد: ١/ ٢٥ كتاب اللؤلؤة في السلطان ـ نصيحته ـ، وشرح العقائد النسفية: ٩٧، والطبقات الكبرى: ٥/ ١١٠، والمعجم الكبير: ١٩/ ٣٨٨ ترجمة معاوية ما روى عنه شريح و١٠/ ٢٨٩ ح ١٠١٨٧ ترجمة ابن عباس ما روى سعيد بن المسيب عنه، و٢٠/ ٨٦ ترجمة معاذ بن جبل ما روى عنه أبو إدريس الخولاني، وكنز العمال: ١/ ٢٠٧ ح ١٠٣٥ باب التمسك بالكتاب والسنة ١/ ١٠٣ ح ١٤٦٣ أحكام البيعة و٦/ ٥٢ ح ١٤٨١٠ و٨٩ ح ١٤٧٠.وكمال الدين: ٢/ ٤١٢ باب ٣٩ ح١٠ و١٥ وباب ٥٨ ح١١، وكنز الفوائد: ١٥١ رسالة في وجوب الإمامة، والاختصاص: ٢٦٨، وغيبة النعماني: ٨٠ ـ ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٤ ـ ٨٥ ـ ٨٦ الباب السابع، وعيون أخبار الرضا ٢/ ٥٨ باب ٧ ح١، والكافي: ١/ ٣٧٧ ح٣.

(٦) كمال الدين: ٤١٢ باب ٣٩ ح١٠.

وعن أبي عبد الله الصادق عن آبائه عن رسول الله ﷺ: قال: «من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته ومات فقد مات ميتة جاهلية»[١].

وعن أبي الحسن ﷺ قال: «من شك في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله تبارك وتعالى أحدها: معرفة الإمام في كل زمان وأوان بشخصه ونعته»[٢].

وقال أبان بن تغلب: قلت لأبي عبد الله ﷺ: من عرف الأئمة ولم يعرف الإمام الذي في زمانه أمؤمن هو؟

قال: «لا».

قلت: أمسلم هو؟

قال: «نعم»[٣].

الأدلة العقلية على ولادة صاحب الزمان عجل الله فرجه

إعلم أنه كل ما دلّ على عدم خلو الأرض من الإمام أو على الحاجة إليه، دال بالملازمة على ولادة هذا الإمام ووجوده في كل زمان.

بتقريب: أنّ القول بوجوده أو ضرورته أو الحاجة اليه ملازم لتنقله بين الناس لمعرفة أحوالهم وتسديد أقوالهم يرى ما يرون ويراقب ما يفعلون.

وأيضاً كل ما دلّ على وجوب نصب الإمام دلّ بالملازمة على ولادته ووجوده بين الناس الى يوم القيامة[٤].

قال الشيخ الطبرسي: قد ثبت بالدلالة القاطعة وجوب الإمامة في كل زمان لكونها لطفاً في فعل الواجبات[٥]، والإمتناع من المقبّحات فأنا نعلم ضرورة عند وجود الرئيس المهيب يكثر الصلاح من الناس ويقل الفساد[٦].

وقال الشريف المرتضي: الذي يوجبه ويقتضيه العقل والرياسة المطلقة . . . والذي يدل على

---

(١) كمال الدين: ١٢ باب ٣٩ ح١٢.
(٢) كمال الدين: ٤١٣ باب ٣٩ ح١٤.
(٣) كمال الدين: ٤١٠ باب ٣٩ ح٣.
(٤) فصّل العلامة الحلي ذلك في كتابه الألفين مع الأدلة: ٢١ البحث السادس.
(٥) اللطف اصطلاحاً: كل ما يقرب المكلفين إلى الطاعة ويبعدهم عن المعاصي ـ عن الالفين: ١٥ البحث الرابع.
(٦) الذخيرة في علم الكلام: ٤٠٩ ـ ٤١٠ الكلام في الإمامة.

ما ادعيناه أن كل عاقل عرف العادة وخالط الناس يعلم ضرورة أن وجود الرئيس المهيب النافذ الأمر السديد التدبير يرتفع عنده التظالم[١].

واستدل أصحابنا على وجوب الإمامة في كل عصر أنّ شريعة نبينا ﷺ مؤبدة غير منسوخة الى يوم القيامة، فلابد لها من حافظ، لأنه لو جاز أن يخلي من حافظ جاز أن يخلى من مؤدّ، فما اقتضى وجوب أدائها يقتضي وجوب حفظها[٢].

وهذا الدليل بنفسه يقتضي ولادة هذا الإمام ليصدق حفظ شريعة محمد إلى يوم القيامة.

علة غيبة الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه

لم تكشف الأخبار عن حكمة الغياب المطلق المقدس للإمام المنتظر أرواح العالمين فداه.

قال عبد الله بن الفضيل: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها يرتاب فيها كل مبطل».

فقلت له: ولِمَ جعلت فداك؟

قال عليه السلام: «لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم».

قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

فقال عليه السلام: «وجه الحكمة في غيبته؛ وجه الحكمة في غياب من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لِمّا اتاه الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى عليه السلام إلّا وقت افتراقهما.

يا ابن الفضل: أنّ هذا الأمر أمر من أمر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا انه عزّ وجلّ حكيم، صدّقنا بأنّ أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف لنا»[٣].

ويعلم من هذه الرواية عظمة سرّ الإمام المهدي وحركته.

كما ويعلم منها عدم استحالة الغيبة إذ وقعت من كثير من الحجج السابقة أمثال إدريس وإبراهيم ونوح ويوسف وموسى وما بعده من الأوصياء على نبينا وآله وعليهم أفضل التحية والسلام[٤].

---

(١) أعلام الورى: ١٦٢.
(٢) الذخيرة في علم الكلام: ٤٢٤.
(٣) البحار: ٥٢/ ٩١، وكمال الدين: ٢/ ٤٨٢ باب ٤٤ ح١١.
(٤) فصّل ذلك الصدوق في كمال الدين مع روايتها: ١/ ١٢٧ إلى ١٥٩ الباب الأول وما بعده.

نعم وردت بعض العلل في عدة أخبار، وهي لا تنافي ما تقدّم إذ المقصود منه بيان تمام علة غيبة الإمام عليه السلام، أو يقال أنّ الرواية محمولة على التقية.

ومن تلك الروايات ما روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «يا زرارة لابد للقائم عجل الله فرجه من غيبة».

قلت: ولِمَ؟

قال عليه السلام: «يخاف على نفسه، وأومأ الى بطنه»[١].

وقريب منه عن الإمام الباقر محمد بن علي عليه السلام[٢].

وليس المراد خوف الإمام أرواحنا فداه على نفسه المساوق للجبن والضعف، كيف وهو من أهل بيت العصمة والطهارة الذين أذهب الله عنهم كل نقص وعيب ـ ظاهر وباطن ـ وهو الذي تسير الجبال بين يديه وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله كما تقدم في الكتاب الأول الولاية التكوينية.

نعم هو خوف على الدين وعدم اقامة دولة أهل البيت المنتظرة في آخر الزمان، فهو الثاني عشر من الائمة خاتمهم وقائمهم ومهديهم صلوات الله عليهم أجمعين، والناس كلها كانت تعرف وتنتظر دولة الحق وسمعت ذلك من زمن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والحكام الظلمة كذلك كانوا مستعدين لقتل الإمام المهدي عجل الله فرجه باعتقادهم، وباعتقادنا كانوا عاجزين ولكن يؤدي الى تعجيل الظهور وهو بعيد مع قلة الأنصار وبعد العلامات.

وهذا غير عشق امامنا المفدى للشهادة في سبيل الله تعالى، فعشقه لها لا يجعله يخرج لقتال الظلمة مع قلة الأنصار، كما فعل جده الحسين بن علي عليه السلام، وذلك انه آخر الحجج ولا حجّة بعده، على العكس في أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

إضافة للظروف الموضوعية المختلفة بينهما.

وعنه عليه السلام قال: «صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على هذا الخلق لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج»[٣].

وقريب منه عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام[٤].

وهذا لا يدل على أن الأئمة من أبائه كان في أعناقهم بيعة لحكام أزمنتهم، أمّا أمير المؤمنين

---

(١) كمال الدين: ٢/ ٤٨١، والبحار: ٥٢/ ٩٧.

(٢) كمال الدين: ٢/ ٤٨١ باب ٤٤ علة الغيبة وذكر عدة روايات مشابهة.

(٣) كمال الدين: ٢/ ٤٧٩ باب علة غيبته ٤٤ ح١.

(٤) كمال الدين: ٢/ ٤٨٠ ح٤.

فتقدم تصريحه بأحقيته للخلافة، وإنها نص من الله وهي غير قابلة للتنازل فكيف يقال ببيعته لأبي بكر وعمر وعثمان.

نعم إذا أريد من البيعة السكوت الذي فهم منه الناس الرضى بالبيعة، فقد حصل، وتقدم أنّ سكوته كان لمصلحة الاسلام والمسلمين وخوفه من ارتدادهم.

والإمام الحسن عليه السلام حارب معاوية فلما خذله اصحابه سكت عن مقارعته، وهو أعم من البيعة.

وكيف يبايع أمير المؤمنين أو الحسن عليهما السلام ويخلع الخلافة من رقبته وهو القميص الذي ألبسه الله إياه!!، أم أن عثمان فقط لا يجوز له أن يخلع قميصه ويتخلى عن خلافته ويبايع غيره، اما امير الخلق وابنه سيد شباب أهل الجنة فيجوز لهما ذلك؟!

أما الإمام الحسين عليه السلام فشهادته كانت من أجل تأكيد عدم جواز التخلي عن الإمامة وحرمة البيعة للحكام الظلمة ومهما اقتضت الضرورة، فإنها لا تتعدى السكوت عن أفعالهم لمصلحة الإسلام والمسلمين مالم تغير معالمه كما كان في زمن يزيد.

وأما بقية الأئمة الثمانية: فالمسألة كانت أوضح إذ عاشوا في معزل عن الأوضاع السياسية ـ الظاهرية ـ مما جعل من الحكام عدم مطالبتهم بالبيعة، خاصة بعد الاثر الذي تركه قتل ابي عبد الله الحسين عليه السلام.

وولاية العهد للامام الرضا عليه السلام وقبوله إياها لا تكشف عن بيعته للمأمون انما كان لها ظروفها الموضوعية أوجبت قبوله بها وهو أعم من البيعة منه.

ومن روايات علل الغيبة أيضاً ما روى عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام من طريق سدير قال: «إن للقائم منا غيبة يطول أمدها».

فقلت له: يا ابن رسول الله ولم ذلك؟

قال: «لأن الله عزّ وجلّ أبى إلّا أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وإنه لا بد يا سدير من استيفاء مدة غيباتهم، قال الله تعالى ﴿لتركبن طبقاً عن طبق﴾[1] أي سنن من كان قبلكم»[2].

فكما ترى هذه الروايات تذكر بعض الاسباب التي أدت أو اقتضت غياب المفدى الإمام المهدي عليه السلام، وهي لا تنافي كون علة الغيبة الحقيقية أمر من الله وسر من سر الله لا يكشف عن وجهه إلّا صاحب هذه الغيبة عجّل الله فرجه.

---

(١) سورة الانشقاق، الآية: ١٩.

(٢) كمال الدين: ٢/ ٤٨٠ ح٦.

وفي علل الشرائع: مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا بدّ للغلام من غيبة».

فقيل له: ولِمَ يا رسول الله؟

قال: «يخاف القتل»[١].

وعن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم»[٢].

وعنه عليه السلام: «إنّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها».

فقيل له: ولِمَ ذاك يابن رسول الله؟

قال: «إنّ الله عزّ وجلّ أبى إلّا أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[٣] أي سنناً على سنن من كان قبلكم»[٤].

كمال الدين: بإسناده إلى عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها يرتاب فيها كل مبطل».

فقلت له: ولِمَ جعلت فداك؟

قال: «لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم».

قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

فقال: «وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلّا وقت افتراقهما، يابن الفضل إن هذا الأمر أمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله وغيب من غيب الله، ومتى علم أنّ الله عزّ وجلّ حكيم، صدّقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف لنا»[٥].

الخرائج: الكليني عن اسحاق بن يعقوب أنه ورد عليه من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان:

«وأمّا علة ما وقع من الغيبة فإن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[٦] إنه لم يكم أحد من آبائي عليهم السلام إلّا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني

---

(١) البحار: ٥٢/ ٩٠، وعلل الشرائع: ١/ ٢٤٣.
(٢) البحار: ٥٢/ ٩٠.
(٣) سورة الانشقاق، الآية: ١٩.
(٤) البحار: ٥١/ ١٤٣، وعلل الشرائع: ١/ ٢٤٥ ح ٧.
(٥) كمال الدين: ٤٨٢، وعلل الشرائع: ١/ ٢٤٦.
(٦) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي، وأمّا وجه الإنتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فاغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم ولا تتكفلوا علم ما قد كفيتم وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم، والسلام عليكم يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى».

العلل: عن ابن أبي عمير عمّن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: مابال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفيه في الأول؟

قال: «لآية في كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[1].

قال: قلت: وما يعني بتزايلهم؟

قال: «ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتى تخرج ودائع الله عزّ وجلّ، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عزّ وجلّ فقتلهم».

قال الشيخ رحمه الله: لا علة تمنع من ظهوره عليه السلام إلّا خوفه على نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الإستتار وكان يتحمل المشاق والأذى، فإن منازل الأئمة والأنبياء عليهم السلام إنما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالى.

فإن قيل: هلّا منع الله من قتله بما يحول بينه وبين من يريد قتله؟

قلنا: المنع الذي لا ينافي التكليف هو النهي عن خلافه والأمر بوجوب اتباعه ونصرته والتزام الإنقياد وكل ذلك فعله تعالى، وأمّا الحيلولة بينهم وبينه فإنه ينافي التكليف وينقض الغرض، لأن الغرض بالتكليف استحقاق الثواب والحيلولة تنافي ذلك، وربّما كان في الحيلولة والمنع من قتله بالقهر مفسدة للخلق فلا يحسن من الله فعلها.

فإن قيل: أليس آباؤه عليهم السلام كانوا ظاهرين ولم يخافوا ولا صاروا بحيث لا يصل إليهم أحد.

قلنا: آباؤه عليهم السلام حالهم بخلاف حاله، لأنه كان المعلوم من حال آبائه لسلاطين الوقت وغيرهم أنهم لا يرون الخروج عليهم ولا يعتقدون أنهم يقومون بالسيف ويزيلون الدول، بل كان المعلوم من حالهم أنهم ينتظرون مهدياً لهم، وليس يضر السلطان اعتقاد من يعتقد إمامتهم إذا أمنوهم على مملكتهم، وليس كذلك صاحب الزمان عليه السلام، لأن المعلوم منه أنه يقوم بالسيف ويزيل الممالك ويقهر كل سلطان ويبسط العدل ويميت الجور، فمن هذه صفته يخاف جانبه ويُتقى فورته فيتبع ويرصد وتوضع العيون عليه، فيخاف حينئذ ويحوج إلى التحرّز والإستظهار، بأن يخفي شخصه عن كل من لا يأمنه من ولي وعدو إلى وقت خروجه.

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٥.

وأيضاً فآباؤه عليهم السلام إنّما ظهروا، لأنه كان المعلوم أنه لو حدث بهم حادث لكان هناك من يقوم مقامه ويسدّ مسدّه من أولادهم، وليس كذلك صاحب الزمان عليه السلام، لأن المعلوم أنه ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضور وقت قيامه بالسيف، فلذلك وجب استتاره وغيبته وفارق حاله حال آبائه وهذا واضح بحمد الله.

فإن قيل: بأي شيء يُعلم زوال الخوف وقت ظهوره، أبوحي من الله؟ فالإمام لا يوحى إليه، أو بعلم ضروري؟ فذلك ينافي التكليف، أو بإمارة توجب عليه الظن؟ ففي ذلك تعذير بالنفس.

قلنا: عن ذلك جوابان: أحدهما: أنّ الله أعلمه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وأوقفه من جهة آبائه عليهم السلام زمان غيبته المخوفة وزمان زوال الخوف عنه، فهو يتبع في ذلك ما شرّع له وأوقف عليه، وإنّما أخفي ذلك عنّا لما فيه من المصلحة.

والثاني: أنه لا يمتنع أن يغلب على ظنه بقوة الإمارة بحسب العادة قوة سلطانه، فيظهر عند ذلك ويكون قد أُعلم أنه متى غلب في ظنه كذلك وجب عليه، ويكون الظن شرطاً والعلم عنده معلوماً، كما نقوله في تنفيذ الحكم عند شهادة الشهود والعمل على جهات القبلة بسحب الإمارات والظنون، وإن كان وجوب التنفيذ للحكم والتوجه إلى القبلة معلومين.

وأمّا ما روي في الأخبار من امتحان الشيعة في حال الغيبة وصعوبة الأمر عليهم واختبارهم للصبر عليه، فالوجه فيها الأخبار عمّا يتفق من ذلك من الصعوبة والمشاق، لأن الله تعالى غيّب الإمام ليكون ذلك وكيف يريد الله ذلك، بل سبب الغيبة هو الخوف على ماقلناه وأخبروا بما يتفق في ذلك الحال، وما للمؤمنين من الثواب على الصبر على ذلك والتمسك بدينه إلى أن يفرّج الله عنهم. انتهى[1].

غياب الفيض أم فيض الغائب

تقدّم ذكر عدم خلو الأرض من حجّة ولو خلت طرفة عين لساخت بأهلها، كيف وبالامام تمطر السماء وتنبت الأرض ويعبد الله تعالى[2].

وعليه فكيف نروي ذلك ونؤمن بجواز غياب هذا الإمام؟

وهل يعني أن غياب الإمام غياب لفيوضاته وآثاره علينا وعلى السماء والأرض؟

---

(١) الغيبة: للطوسي: ٣٣٥، والبحار: ٥٢/ ١٠٠.

(٢) تقدمت الروايات مفصلاً في الكتاب الأول ـ الولاية التكوينية.

الإيمان بعدم خلو الأرض من حجة وانها تسيخ لو عُدم لا ينافي وجود الإمام وغياب شخصه عن الناس أو عن بعض الناس، بل قد نعتقد بانّ الإمام لم يغب انما غاب عنه من تخلى عن أهل بيت العصمة والطهارة[١].

ذلك أنّ ضرورة الإمام اعم من وجوده بين الناس فعلاً ومن وجوده بينهم، ولكنه غاب عن مشاهدتهم أو أبصارهم لمصلحة ما بتقدير الله عزت آلاؤه.

وتقدم في الروايات ما يشير الى ذلك.

وغياب الإمام لا يعني عدم تدخله في هذه الأمة ورعاية مصالحها المهمة، بل مع غيابه يتدخل في المسائل المصيرية الشخصية منها والنوعية، ومن راجع قصص الأولياء الذين تشرفوا بلقاء الإمام عجل الله فرجه والتوقيعات الصادرة عنه أدرك صحة ذلك[٢].

وامّا الفيوضات المرتبة على وجود الإمام عليه السلام فهي إما منافع دنيوية وإما دينية.

والمنافع الدنيوية على قسمين، فمنها ما هو تكويني لا ينفك عن وجود الإمام، ومنها ما هو اعتباري.

والمنافع التكوينية لا تنفك عن وجود وولادة الإمام عليه السلام فمتى وجد وجدت، من قبيل حفظ الأرض ومَن عليها وعدم وقوعها واستقرارها، ونزول الغيث من السماء ونشر الرحمة، وخروج بركات الأرض كما تقدم نصه في الروايات.

وتقدم ما يفيد في ذلك عند الكلام عن كونهم أمان الأمة وأن قطب الاقطاب لا يكون الا منهم، وكذا عند الكلام على كونهم الواسطة بيننا وبين الله تعالى، وتقدم ما يفيد في ذلك عند تفسير الولاية التكوينية وحدودها لهم.

وهذه المنافع التكوينية حاصلة فعلاً ينتفع منها كل الناس العاصي منهم والطائع، قال تعالى: **﴿وما كان عطاء ربك محظورا﴾**[٣].

وإليه أشار التوقيع الصادر من الناحية المقدسة على يد ابو جعفر محمد بن عثمان العُمَري ثاني السفراء الأربعة ما خطه: «أما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس اذا غيّبتها عن الابصار السحاب، واني لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء»[٤].

---

(١) تقدم تفصيل ذلك عند الكلام عن رؤية أهل البيت: وامكانها ومعناها وذكرنا طرفاً من ذلك في كتابنا عبرة أولى الاباب: ٣٤١ شروط رؤية الإمام وطرقه الشرعية.

(٢) راجع بحار الأنوار: ٥٢/ ١٧٤ و٥٣/ ١٧٦ ـ ٢٢٦ ـ ٢٢٥ ـ ٣٠٢، وكمال الدين: ٢/ ٤٨٢ إلى ٥٢٢ باب ٤٥ ح١ إلى ٥٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٠.

(٤) كمال الدين: ٢/ ٤٨٥ الباب الخامس والاربعون ـ ذكر التوقيعات ـ ح٤، والاحتجاج: ٢٦٣.

وأما المنافع غير التكوينية كالمنافع المادية الشخصية والنوعية كإعطاء الأموال للفقراء والمحتاجين، والانتقام للمظلوم ولشيعته من أعدائهم ونحو ذلك؛ فانها منافع دنيوية يجوز تأخيرها والضرر الحاصل منها ـ ان كان ـ أقل من الضرر الذي يحصل مالو خرج الإمام في غير موعده وتقدير الله.

وبعبارة أخرى: علة غياب الإمام لا تندفع بذلك الضرر الحاصل والذي يستوفى بعد حين.

إضافة الى أنّ بعض هذه المنافع قد تحصل من بقية شيعته عليه السلام الأغنياء منهم أم العلماء الذين هم نوابه على الأرض حال غيبته.

ـ على أن الإمام روحي فداه ومن باب اللطف ورحمته لامته نراه يعطي الناس ويساعد المحتاجين سواء عن طريق الرؤيا أو بالمشاهدة العينية، وقد نقل لنا علماؤنا الابرار والصالحين كثيراً من هذه الوقائع، وكيف أنّ الإمام كان يأتي اليهم ليهدي من ضل طريقه أو من وقع في حيرة أو من احتاج إليه في أية مسألة كانت، ومساعدته للمجاهدين في جهادهم ضد أعداء الإسلام، بل وألفت الكتب في ذلك[١].

بل قد يقال أنّ مساعدة الإمام أرواحنا لتراب مقدمه الفداء في زمن الغيبة أشد وأكثر ما لو كان حاضراً، وذلك بالنظر الى حرقة قلوب الشيعة على إمامها لفقدهم إياه وانتظارهم لخروجه المبارك، وفي مساعدته إياهم ما يقويّ هذه العلاقة ويزيل الشك من نفوسهم، ليزرع عوضاً عنه اليقين بوجوده وأنه آت لا محال في يوم كلمح البصر أو هو أقرب، جعلنا الله من جنده وخدمه ومن المستشهدين بين يديه.

أما المنافع الدينية الشرعية فهي منافع يقتضيها التكليف ولا يجوز تأخيرها، من قبيل تأديب الشيعة واقامة الحد عليهم ورعايتهم وتبليغهم الأحكام الفقهية، وهذه المنافع حاصلة مع غيابه ولا تفوت بها، فشيعته يعتقدون بوجوده بينهم وأنه يرى كل أعمالهم وتعرض عليه كل يوم[٢]، وهو يجعل الشيعة تخاف من ارتكاب الحرام وتتركه ولو حياءً من الإمام عليه السلام.

على أن هناك مَنْ يقوم بهذه الوظيفة في حال غيبته وهم علماء أمة محمد الذي أرجع الناس إليهم في التوقيع الصادر عن محمد بن عثمان العمري قال فيه:

«وامّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم»[٣].

---

(١) ككتاب قصص الأحرار للشيخ محمد كاظم ياسين العاملي طبع في بيروت بعدة أجزاء، وقد ذكر فيه الكثير من الكرامات لشباب حزب الله في جنوب لبنان في مواجهته للعدو الصهيوني.

(٢) كما تقدم.

(٣) كمال الدين: ٢/ ٤٨٤ الباب ٤٥ ح٤.

فهولاء العلماء الاعلام يؤدبون شيعتهم ويرعونهم من المخاطر، ويبينون لهم الأحكام الشرعية من مصادرها المقررة.

بل وفي ظل الدولة الاسلامية وبسط يد ولي أمر المسلمين أعزه الله يقيمون الحدود الشرعية والتعزيرات على حسب الموازين المقررة في الفقه.

بل وكان عليه السلام يساعد الكثير من العلماء الأبرار في تسديدهم وتوجيههم ومساعدتهم على حلّ الامور العلمية المعضلة، خاصة من توسل إليه في ذلك.

فكما ترى عزيزي القارىء فإن الإمام لا يرضى من نفسه أن يرى شيعته بحاجة إليه ولا يهب لمساعدتهم.

وبالجملة فالمنافع التكوينية لا تنفك عن وجود الإمام عليه السلام.

والشرعية حاصلة مع غيابه عجل الله فرجه، إما من شخصه أو من شيعته، وسوف يأتي مزيد تفصيل حول ذلك.

أما ما تقدم في التوقيع من تشبيه أنوار الإمام والانتفاع بها بنور الشمس والانتفاع بها حتى لو غيبها السحاب؛ فإنه فيه نوع خفاء، فلا بأس بذكر ملخص ما ذكره العلامة المجلسي (قده) والتي سماها أبواب فتحت من الجنة الروحانية، كشف قدس سره عن ثمانية منها، واغمض عن البعض الآخر لضيق العبارة.

وأنا أفتح على عينيك ثمانية أخرى من الأرض العاملية إن شاء الولي.

قال في موسوعته بحار الأنوار[1]:

الوجه الأول: أن نور الوجود والهداية يصل الى الخلق بتوسّطه عجل الله فرجه، لانه الواسطة بين العباد وربهم كبقية أهل البيت عليهم السلام، إذ لولاهم لانسد باب اللطف والفيض عنّا[2].

الوجه الثاني: أنّ الشمس المحجوبة بالسحاب إضافة الى الانتفاع الحاصل منها يبقي الناس ينتظرون جلاء السحاب عنها لتزيد المنفعة فكذلك شيعة أهل البيت عليهم السلام، يبقون ينتظرون زيادة المنفعة بخروج الإمام عجل الله فرجه.

الوجه الثالث: أنّ منكر وجود الإمام أرواحنا فداه مع ظهور آثاره ونعمه، كمنكر وجود الشمس المغطاة بالسحاب.

الوجه الرابع: أنّ الشمس غيابها في السحاب اصلح للعباد من ظهورها ولو ببعض الأزمان أو

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٩٢.

(٢) كونهم الواسطة في الفيض من مختصات هذه الموسوعة وتقدم الكلام فيه.

الأمكنة، فكذلك غيبة الإمام عجّل الله فرجه أصلح للناس من ظهوره في تلك الأزمان السابقة لأن ظهوره قبل أوانه مخل بالغيبة وحكمتها.

* **الوجه الخامس**: أن الإنسان لا يمكنه النظر الى الشمس بدون سحاب إذ قد تعميه، فكذلك لا يقدر على النظر الى نور الإمام المهدي عجل الله فرجه إذ قد يكون سبباً لعماه عن الحق[1].

الوجه السادس: أنّه عليه السلام كالشمس في عموم النفع، إنما لا ينتفع بهم من كان أعمى.

الوجه السابع: أن الشمس قد تخرج من السحاب للبعض، فكذلك الإمام عليه السلام قد يخرج لبعض الاشخاص.

الوجه الثامن: أنّ الشمس انّما تدخل البيوت بقدر ما للبيت من نوافذ وبقدر رفع الموانع، فكذلك نور الإمام، أرواح العالمين له الفدى تنتفع به الناس بقدر ما يطهرون قلوبهم لتلقي ذلك النور المبارك.

انتهى كلامه رفع من مقامه.

هذه وجوه العلامة المجلسي قدس سره، وقد خطر بالبال القاصر وجوهاً أخرى:

الوجه التاسع: أن الناس يستفيدون من الشمس على حسب حاجاتهم فصاحب الأرض لأرضه وصاحب الثمر لثمره وصاحب المرض لمرضه، فكذلك الإمام روحي فداه كل يستفيد منه على حسب حاجته.

الوجه العاشر: وهو تفصيل لوجه العلامة المتقدم (الوجه السادس) قال: «إن نفع الشمس عام إلّا لعديم البصر فكذلك الإمام».

* أقول: نفع الشمس على نحوين: نحو لا ينتفع به إلا من له بصر كالانتفاع بنورها للضوء.

ونحوٌ ينتفع به الأعمى والبصير كالانتفاع الحاصل منها للحياة الدنيا.

فكذلك الإمام عليه السلام فنفع خاص لصاحب البصر والبصيرة وهو من عرف حقيقة الإمام ومراده وتعرّف على طرق رؤيته ومحا حجب القلب.

ونفع عام لجميع الناس المؤمن والعاصي كالنفع الحاصل من بركة وجود الإمام من حفظ الأرض وأهلها واستقرارها ونزول الغيث كما تقدم.

الوجه الحادي عشر: أنّ الشمس منزّهة عن الأيدي لعلو مكانها وقوة نورها فكذلك الإمام عليه السلام منزّه عن الأيدي لعلو شأنه وقوة نوره.

الوجه الثاني عشر: أنّ الشمس لا ينقطع عطاؤها وهو مستمر باستمرارها، فكذلك الإمام عليه السلام لا ينقطع عطاؤه.

---

(١) نعم إذا كان النظر ممن رفع عنه الحجاب فلا عمى.

الوجه الثالث عشر: أنّ الشمس لا ينظر إليها إلّا القليل لشدّة نورها إلّا صاحب البصر القوي فكذلك الإمام لا ينظر إليه إلّا القليل ممن قويت بصيرته.

الوجه الرابع عشر: أنّ الشمس آمان للسماء وكواكبها فكذلك الإمام أمان للارض وأهلها ولولاه لساخت بمن فيها كما تقدم.

الوجه الخامس عشر: أنّ الشمس نورها ذاتي تعطي ولا تأخذ ولا تنفذ على عكس المرآة أو الشمعة، وكذلك الإمام عليه السلام نور ذاتي وعلمه ذاتي يعطي ولا يأخذ ولا ينفذ إلّا من الله عزت آلاؤه كالشمس.

الوجه السادس عشر: أنّ الشمس لا تغيب ونورها لا يعدم إنّما تنتقل من مكان الى آخر، وكذلك الإمام لا يغيب إنما ينتقل من مكان لآخر.

هذه جملة من الأبحاث التي تتعلق بالامام المهدي عجل الله فرجه من النص عليه وإثبات ولادته واستمرارها الى آخر الزمان، والآثار المترتبة عليه، وعلة غيبته، والمنافع الحاصلة منه، ووجوه تشبيهه بالشمس ونورها.

❋ ❋ ❋

تأويل أن المهدي عجل الله فرجه أوسط الأمة

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

في كتاب كفاية الطالب: بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها».

قال: هذا حديث حسن.

ومعنى قوله: «وعيسى آخرها» لم يرد به صلى الله عليه وآله أن عيسى يبقى بعد المهدي عليه السلام لأن ذلك لا يجوز لوجوه:

منها: أنه قال صلى الله عليه وآله: «لا خير في الحياة بعده»، وفي رواية: «لا خير في العيش بعده».

ومنها: أنّ المهدي عليه السلام إذا كان إمام آخر الزمان ولا إمام بعده مذكور في رواية أحد من الأئمة وهذا غير ممكن أنّ الخلق يبقى بغير إمام، فإن قيل: إن عيسى يبقى بعده إمام الأمة.

قلت: لا يجوز هذا القول وذلك أنه صلى الله عليه وآله صرح أنه لا خير بعده وإذا كان في قوم لا يجوز أن يقال: لا خير فيهم وأيضاً لا يجوز أن يقال: إنه نائبه، لأنه جلّ منصبه عن ذلك.

ولا يجوز أن يقال: إنه يستقل بالأمة، لأن ذلك يوهم العوام انتقال الملة المحمدية إلى الملة العيسوية وهذا كفر، فوجب حمله على الصواب وهو أنه صلى الله عليه وآله أول داع إلى ملة الإسلام والمهدي أوسط داع والمسيح آخر داع، فهذا معنى الخبر عندي.

ويحتمل أن يكون معناه: المهدي أوسط هذه الأمة، يعني خيرها إذ هو إمامها وبعده ينزل عيسى مصدقاً للإمام وعوناً له ومبيّناً للأمة صحة ما يدّعيه الإمام، فعلى هذا يكون المسيح آخر المصدّقين على وفق النص.

قال الفقير إلى الله تعالى علي بن عيسى أثابه الله بمنّه وكرمه: قوله: «المهدي أوسط الأمة، يعني خيرها، يوهم أنّ المهدي عليه السلام خير من عليّ عليه السلام وهذا لا قائل به، والذي أراه: أنه عليه السلام أول داع والمهدي عليه السلام لمّا كان تابعاً ومن أهل ملّته جعل وسطاً لقربه ممّن هو تابعه وعلى شريعته، وعيسى عليه السلام لمّا كان صاحب ملّة أخرى ودعا في آخر زمانه إلى شريعة غير شريعته حسن أن يكون آخرها والله أعلم.

في ذكر جملة من معاجزه ودلائله عجل الله فرجه

الأولى: في كشف الغمّة عن أبي الحسن المسترق الضرير قال: كنت يوماً في مجلس حسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة فتذاكر لي أمر الناحية قال: كنت أزري عليها إلى أن حضرت مجلس عمّي الحسين يوماً فأخذت أتكلّم في ذلك فقال: يا بني قد كنت أقول بمقالتك هذه إلى أن ندبت إلى ولاية قم حين استصعبت على السلطان، وكان كلّ من ورد إليها من جهة السلطان يحاربه أهلها، فسلّم إلي جيش وخرجت نحوها، فلمّا خرجت إلى ناحية طرز وخرجت إلى الصيد ففاتتني طريدة فاتبعتها وأوغلت في أثرها حتّى بلغت إلى نهر فسرت فيه، كلّما سرت يتسع النهر، فبينا أنا كذلك إذ طلع علي فارس تحته شهباء وهو متعمّم بعمامة خزّ خضراء، لا أرى منه سوى سواد عينيه، وفي رجليه خفّان أحمران فقال لي: يا حسين. وما أمّرني وما كنّاني فقلت: ماذا تريد؟ فقال: لِمَ تزري على الناحية؟ ولِمَ تمنع أصحابي خمس مالك؟

وكنتُ رجلاً وقوراً لا أخاف شيئاً فأرعدت وتهيبته وقلت له: أفعل يا سيدي ما تأمر به. فقال: إذا أتيت إلى الموضع الذي أنت متوجّه إليه، فدخلته عفواً وكسبت ما كسبته فيه تحمل خمسه إلى مستحقّه. فقلت: السمع والطاعة. فقال: امض راشداً ولوى عنان دابته وانصرف، فلم أدر أي طريق سلك فطلبته يميناً وشمالاً فخفي عليَّ أمره، فازددت رعباً وانكفأت راجعاً إلى عسكري وتناسيت الحديث.

فلمّا بلغت قم وعندي أنني أريد محاربة القوم خرج إلي أهلها وقالوا: كنّا نحارب من يجيئنا لخلافهم لنا، وأمّا إذ وافيت أنت فلا خلاف بيننا وبينك، أدخل البلدة فدبّرها كما ترى، فأقمت فيها زماناً وكسبت أموالاً زائدة على ما كنت أتوقّع ثمّ وشى القواد بي إلى السلطان، وحسدت على طول مقامي وكثرة ما اكتسبت، فعزلت ورجعت إلى بغداد فابتدأت بدار السلطان فسلّمت وأقبلت إلى

منزلي، وجاءني فيمن جاءني محمد بن العثمان العُمري فتخطّى رقاب الناس حتّى اتكأ على متكئي، فاغتظت من ذلك، ولم يزل قاعداً لا يبرح والناس يدخلون ويخرجون، وأنا أزداد غيظاً فلمّا تصرّم المجلس دنا مني وقال بيني وبينك سرّ فاسمعه. فقلت: قل. فقال: صاحب الشهباء والنهر يقول: قد وفينا بما وعدنا. فذكرت الحديث وارتعشت من ذلك وقلت: السمع والطاعة، فقمت وأخذت بيده وفتحت الخزائن، فلم يزل يخمسها إلى أن خمّس شيئاً قد كنت أنسيته ممّا كنت قد جمعته وانصرف، ولم أشكّ بعد ذلك وتحقّقت الأمر، فأنا منذ سمعت هذا من عمّي أبي عبد الله زال ما كان اعترضني من شكّ[١].

المعجزة الثانية: في كشف الغمّة عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال: لمّا وصلت بغداد في سنة سبع وثلاثين للحجّ، وهي السنة التي ردّ القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت، كان أكبر همّي بمن ينصب الحجر لأنّي مضى عليَّ في أثناء الكتب قصّة أخذه وأنّه ينصبه في مكانه الحجّة في الزمان، كما في زمن الحجّاج وضعه زين العابدين في مكانه فاستقرّ، فاعتللت علّة صعبة خفت فيها على نفسي ولم يتهيأ لي ما قصدت له فاستنبت المعروف بابن هشام، وأعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدّة عمري وهل تكون المنية في هذه العلّة أم لا، وقلت: همّي إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه وأخذ جوابه وإنّما أندبك لهذا، فقال المعروف بابن هشام: لما حصلت بمكّة وعزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكّنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه، فأقمت معي منهم من يمنع عنّي ازدحام الناس، فكلّما عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم، فأقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه فتناوله ووضعه في مكانه، فاستقام كأنّه لم يزل عنه، وعلت لذلك الأصوات فانصرف خارجاً من الباب فنهضت من مكاني أتبعه وأدفع الناس عنّي يميناً وشمالاً حتّى ظنّ بي الاختلاط في العقل، والناس يفرجون لي، وعيني لا تفارقه حتّى انقطع عنّي الناس وكنت أسرع الشدّة خلفه وهو يمشي على تؤدة ولا أدركه، فلمّا حصل بحيث لا يراه أحد غيري وقف والتفت إليّ فقال: هات ما معك فناولته الرقعة، فقال من غير أن ينظر فيها: قل له لا خوف عليك في هذه العلّة، ويكون ما لابدّ منه بعد ثلاثين سنة. قال: فوقع علي الزمع[٢] حتّى لم أطق حراكاً وتركني وانصرف.

قال أبو القاسم: فأعلمني بهذه الجملة فلمّا كانت سنة سبع وستّين اعتلّ أبو القاسم، فأخذ ينظر في أمره وتحصيل جهازه إلى قبره، وكتب وصيّته واستعمل الجدّ في ذلك فقيل له: ما هذا الخوف ونرجو أن يتفضّل الله بالسلامة فما عليك مخوفة، فقال: هذه السنة التي وعدت وخوفت منها فمات في علّته[٣].

---

(١) كشف الغمّة: ٢/ ٥٠١ الباب ٢٥.
(٢) الزمع: الدهش.
(٣) كشف الغمّة: ٢/ ٥٠٢ باب ٢٥، والخرائج والجرائح: ٢/ ٦٦٥، والبحار: ٥٢/ ٦٠.

المعجزة الثالثة: في البحار عن أبي محمد عيسى بن مهدي الجوهري قال: خرجت في سنة ثمان وستّين ومائتين إلى الحجّ، وكان قصدي المدينة حيث صحّ عندنا أنّ صاحب الزمان عجّل الله فرجه قد ظهر، فاعتللت وقد خرجنا من فيل[١] فتعلّقت نفسي بشهوة السمك والتمر، فلمّا وردت المدينة ولقيت بها إخواننا وبشّروني بظهوره بصابر فصرت إلى صابر فلمّا أشرفت على الوادي رأيت عنيزات عجافاً، فدخلت القصر فوقفت أرقب الأمر إلى أن صلّيت العشاءين وأنا أدعو وأتضرّع وأسأل، فإذا أنا ببدر الخادم يصيح بي: يا عيسى ابن مهدي الجوهري أُدخل، فكبّرت وهلّلت وأكثرت من حمد الله عزّ وجلّ والثناء عليه، فلمّا صرت في صحن القصر رأيت مائدة منصوبة، فمرّ بي الخادم إليها فأجلسني عليها وقال لي: مولاك يأمرك أن تأكل ما اشتهيت في علّتك وأنت خارج من فيل. فقلت: حسبي بهذا برهاناً فكيف آكل ولم أرَ سيدي ومولاي؟

فصاح: يا عيسى كُل من طعامك فإنّك تراني فجلست على المائدة فإذا عليها سمك حار يفور وتمر إلى جانبه أشبه التمور بتمرنا، وبجانب التمر لبن فقلت في نفسي عليل وسمك وتمر ولبن فصاح بي: يا عيسى أتشكّ في أمرنا فأنت أعلم بما ينفعك ويضرّك؟ فبكيت واستغفرت الله تعالى وأكلت من الجميع، وكلّما رفعت يدي منه لم يتبيّن موضعها فيه فوجدته أطيب ما ذقته في الدنيا فأكلت منه كثيراً حتّى استحييت، فصاح بي لا تستحي يا عيسى فإنّه من طعام الجنّة لم تصنعه يد مخلوق، وأكلت فرأيت نفسي لا تنتهي عنه من أكله فقلت: يا مولاي حسبي. فصاح بي أقبل إليّ، فقلت في نفسي: آتي مولاي ولم أغسل يدي، فصاح بي يا عيسى وهل لما أكلت غمر؟ فشممت يدي وإذا هي أعطر من المسك والكافور، فدنوت منه فبدا لي نور غشّى بصري ورهبت حتّى ظننت أنّ عقلي قد اختلط، فقال عجّل الله فرجه: يا عيسى ما كان لك أن تراني لولا المكذّبون القائلون: بأين هو؟ ومتى كان؟ وأين ولد؟ ومن رآه؟ وما الذي خرج إليكم منه؟ وبأيّ شيء نبّأكم؟ وأي معجز أتاكم؟

أما والله لقد دفعوا أمير المؤمنين عليه السلام مع ما رووه وقدّموا عليه وكادوه وقتلوه وكذلك آبائي، ولم يصدقوهم ونسبوهم إلى السحر وخدمة الجنّ إلى ما تبين، يا عيسى فخبّر أولياءنا ما رأيت وإيّاك أن تخبر عدوّنا فتسلبه، فقلت: يا مولاي أدع لي بالثبات، فقال: لو لم يثبّتك الله ما رأيتني، وامض بنجحك راشداً، فخرجت أكثر حمداً لله[٢].

المعجزة الرابعة: في مدينة المعاجز: سُئل محمد بن عبد الحميد البزاز ومحمد بن يحيى ومحمد بن ميمون الخراساني وحسين بن مسعود الفزاري عن جعفر الكذّاب وما جرى من أمره قبل غيبة سيّدنا أبي الحسن وأبي محمد صاحبي العسكري عليهما السلام، وبعد غيبة سيّدنا أبي محمّد عليه السلام، وما ادّعاه جعفر وما ادّعي له. فحدّثوا أنّ سيّدنا أبا الحسن كان يقول: تجنّبوا ابني جعفراً فإنّه منّي بمنزلة

(١) في البحار والهداية وإثبات الهداة: فيد، وهي قلعة في طريق مكّة، وقيل هو باب في مسجد الكوفة.
(٢) الهداية الكبرى: ٣٧٣، وإثبات الهداة: ٣/ ٧٠٠ ح١٣٨، البحار: ٥٢/ ٦٩ ح٥٤.

نمرود من نوح الذي قال الله عزّ وجلّ فيه: قال نوح ﴿إنّ ابني من أهلي﴾ قال الله ﴿يا نوح إنّه ليس من أهلك إنّه عمل غير صالح﴾[١] وأنّ أبا محمد عليه السلام كان يقول لنا: بعد أبي الحسن الله الله أن يظهر لكم أخي جعفر على سرّ، فو الله ما مثلي ومثله إلّا مثل هابيل وقابيل ابني آدم حيث حسد قابيل هابيل على ما أعطاه من فضله فقتله، ولو تهيّأ لجعفر قتلي لفعل ولكنّ الله غالب على أمره، ولقد عهدنا بجعفر وكلّ من في البلد وكل من في العسكر من الحاشية والرجال والنساء والخدم يشكون إلينا إذا وردنا أمر جعفر فيقولون: إنّه يلبس المضي من النساء[٢] ويضرب له بالعيدان ويشرب الخمر ويبذل الدراهم والخلع لمن في داره على كتمان ذلك عليه، فيأخذون منه ولا يكتمون.

وإنّ الشيعة بعد أبي محمّد عليه السلام أرادوا هجره وتركوا السلام عليه، وقالوا: لا تقية بيننا وبينه نتجمل به، وإن نحن لقيناه وسلّمنا عليه ودخلنا داره وذكرناه نحن فنضل الناس فيه وعملوا على ما يروننا نفعله فيكون ذلك من أهل النار، وإنّ جعفراً لمّا كان في ليلة وفاة أبي محمد ختم على الخزائن وكلّ ما في الدار، وأصبح ولم يبق في الخزائن ولا في الدار إلّا شيء يسير نزر وجماعة من الخدم والإماء فقالوا: لا تضربنا فوالله لقد رأينا الأمتعة والذخائر تحمل وتوقر بها جمال في الشارع، ونحن لا نستطيع الكلام ولا الحركة إلى أن سارت الجمال وتغلّقت الأبواب كما كانت، فولّى جعفر على رأسه أسفاً على ما أخرج من الدار وإنّه بقي يأكل ما كان له معه ويبيع حتّى لم يبق له قوت يوم، وكان له من الولد أربعة وعشرون ولداً، بنين وبنات وأُمّهات أولاد، حشم وخدم وغلمان فبلغ به الفقر إلى أن أمر الجدّة وجدّة أُمّ أبي محمد أن يجري عليه من مالها الدقيق واللحم والشعير لدوابه وكسوة أولاده وأُمّهاتهم وحشمه وغلمانه ونفقاتهم، ولقد ظهرت منه أشياء أكثر ممّا وصفناه، ونسأل الله العصمة والعافية من البلاء في الدنيا والآخرة[٣].

المعجزة الخامسة: في البحار عن أحمد الدينوري السراج المكنّى بأبي العبّاس الملقّب بأستارة قال: انصرفت من أردبيل إلى دينور وأُريد أن أحجّ، وذلك بعد مضيّ أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام بسنة أو سنتين، وكان الناس في حيرة فاستبشر أهل دينور بموافاتي واجتمع الشيعة عندي فقالوا: اجتمع عندنا ستّة عشر ألف دينار من مال الموالي ونحتاج أن تحملها معك وتسلّمها بحيث يجب تسليمها. قال: فقلت: يا قوم هذه حيرة ولا نعرف الباب في هذا الوقت؟ قال: فقالوا: إنّما اخترناك لحمل هذا المال لما نعرف من ثقتك وكرمك، فاعمل على أن لا تخرجه من يديك إلّا بحجّة. قال: فَحُمِلَ إليَّ ذلك المال في صرر باسم رجل رجل، فحملت ذلك المال وخرجت، فلمّا وافيت قرميسين كان أحمد بن الحسن بن الحسن مقيماً بها فصرت إليه مُسَلِّماً، فلمّا لقيني استبشر بي ثمّ

(١) سورة هود، الآية: ٤٥ ـ ٤٦.
(٢) في الهداية: يلبس المصنعات من ثياب النساء، وفي مدينة المعاجز: المصبغات.
(٣) مدينة المعاجز: ٧/ ٥٢٧، والهداية الكبرى للخصيبي: ٣٨٢.

أعطاني ألف دينار في كيس وتخوت ثياب ألوان معكمة لم أعرف ما فيها ثمّ قال لي: احمل هذا معك ولا تخرجه عن يدك إلّا بحجّة. قال: فقبضت المال والتخوت بما فيها من الثياب، فلمّا وردت بغداد لم يكن لي همّة غير البحث عمّن أُشير إليه بالنيابة فقيل لي: إنّ هاهنا رجلاً يعرف بالباقطاني يدّعي النيابة وآخر يعرف بإسحاق الأحمر يدّعي النيابة وآخر يعرف بأبي جعفر العمري يدّعي النيابة.

قال: فبدأت بالباقطاني وصرت إليه فوجدته شيخاً مهيباً له مروّة ظاهرة وفرس عربي وغلمان كثير، ويجتمع إليه الناس يتناظرون قال: فدخلت إليه وسلّمت عليه فرحّب وسرّ وقرّب قال: فأطلت القعود إلى أن أخرج أكثر الناس قال: فسألني عن ديني فعرّفته أنّي رجل من أهل دينور وافيت ومعي شيء من المال أحتاج أن أُسلّمه، فقال لي: احمله. قال: فقلت: أُريد حجّة. قال: تعود إلي في غد. قال: فعدت إليه من الغد فلم يأت بحجّة وعدت إليه في اليوم الثالث فلم يأت بحجّة.

قال: فصرت إلى إسحاق الأحمر فوجدته شابّاً نظيفاً منزله أكبر من منزل الباقطاني وفرسه ولباسه ومروته أسرى وغلمانه أكثر من غلمانه ويجتمع عنده من الناس أكثر ممّا يجتمع عند الباقطاني قال: فدخلت وسلّمت فرحّب وقرّب، قال: فصبرت إلى أن خفّ الناس قال: فسألني عن حاجتي. فقلت له كما قلت للباقطاني وعدتُ إليه ثلاثة أيّام فلم يأت بحجّة. قال: فصرت إلى أبي جعفر العُمري فوجدته شيخاً متواضعاً عليه مبطنة بيضاء، قاعد على لبد في بيت صغير ليس له غلمان ولا له من المروة والفرس ما وجدت لغيره، قال: فسلّمت فردّ الجواب وأدناني وبسط منّي ثمّ سألني عن حالي فَعَرَّفْتُهُ أنّي وافيت من الجبل وحملت مالاً، قال: فقال: إن أحببت أن يصل هذا الشيء إلى من يجب أن يصل إليه تخرج إلى سرّ من رأى وتسأل دار ابن الرضا عليه السلام وعن فلان بن فلان الوكيل ـ وكانت دار ابن الرضا عامرة بأهلها ـ فإنّك تجد هناك ما تريد.

قال: فخرجت من عنده ومضيت نحو سرّ من رأى فصرت إلى دار ابن الرضا عليه السلام، وسألت عن الوكيل فذكر البوّاب أنّه مشتغل في الدار وأنّه يخرج آنفاً، فقعدت على الباب أنتظر خروجه فخرج بعد ساعة، فقمت وسلّمت عليه وأخذ بيدي إلى بيت كان له وسألني عن حالي وما وردت له، فعرّفته أنّي حملت شيئاً من المال من ناحية الجبل وأحتاجُ أن أُسلّمه بحجّة.

قال: فقال: نعم، ثمّ قَدَّمَ إليَّ طعاماً وقال لي: تغدّ بهذا واسترح فإنّك تعبت فإنّ بيننا وبين الصلاة الأولى ساعة فإنّي أحمل إليك ما تريد.

قال: فأكلت ونمت فلمّا كان وقت الصلاة نهضت وصلّيت وذهبت إلى المشرعة واغتسلت وانصرفت إلى بيت الرجل وسكنت إلى أن مضى من الليل ربعه، فجاءني بعد أن مضى من الليل ربعه ومعه درج فيه: بسم الله الرَّحْمن الرحيم وافى أحمد بن محمد الدينوري وحمل ستّة عشر ألف دينار في كذا وكذا صرّة فيها صرّة فلان بن فلان كذا وكذا دينار، إلى أن عدّد الصرر كلّها وصرّة فلان بن فلان الزراع ستّة عشر ديناراً، قال: فوسوس لي الشيطان فقلت: إنّ سيّدي أعلم بهذا منّي فما زلت

أقرأ ما ذكره صرّة صرّة وذكر صاحبها حتّى أتيت عليها عند آخرها، ثمّ ذكر: قد حمل من قرميسين من عند أحمد بن الحسن المادرائي أخي الصوان كيس ألف دينار وكذا وكذا تختاً من الثياب منها ثوب فلان وثوب لونه كذا حتّى نسب الثياب إلى آخرها بأنسابها وألوانها، قال: فحمدت الله وشكرته على ما منَّ به عليّ من إزالة الشكّ عن قلبي، فأمر بتسليم جميع ما حملت إلى حيث يأمرك أبو جعفر العمري.

قال: فانصرفت إلى بغداد وصرت إلى أبي جعفر العُمري، قال: وكان خروجي وانصرافي في ثلاثة أيّام قال: فلمّا بصر بي أبو جعفر قال: لِمَ لَمْ تخرج؟ فقلت: يا سيّدي من سرّ من رأى انصرفت، قال: فأنا أُحدّث أبا جعفر بهذا إذْ وردت رقعة على أبي جعفر العُمري من مولانا صاحب الأمر ومعها درج مثل الدرج الذي كان معي، فيه ذكر المال والثياب وأمر أن يسلّم جميع ذلك إلى أبي جعفر محمّد بن أحمد بن جعفر بن القطان القمي، فلبس أبو جعفر العُمري ثيابه وقال لي: احمل ما معك إلى منزل محمد بن أحمد بن جعفر القطان القمي. قال: فحملت المال والثياب إلى منزل محمد بن أحمد بن القطان وسلّمتها إليه وخرجت إلى الحجّ، فلمّا رجعت إلى دينور اجتمع عندي الناس فأخرجت الدرج الذي أخرجه وكيل مولانا عليه السلام إليّ وقرأته على القوم فلمّا سمع بذكر الصرّة باسم الزراع سقط مغشياً عليه، وما زلنا نعلّله حتّى أفاق، فلمّا أفاق سجد شكراً لله عزّ وجلّ وقال: الحمد لله الذي منَّ علينا بالهداية، الآن علمت أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، هذه الصرّة دفعها إليّ هذا الزراع، لم يقف على ذلك إلّا الله عزّ وجلّ.

قال: فخرجت ولقيت بعد ذلك أبا الحسن المادرائي وعرّفته الخبر وقرأت عليه الدرج، فقال: يا سبحان الله ما شككت في شيء فلا تشكّ في أنّ الله عزّ وجلّ لا يخلي أرضه من حجّة، اعلم أنّه لما عرك أذكوتكين يزيد بن عبد الله بشهرزور وظفر ببلاده واحتوى على خزائنه، صار إلى رجل وذكر أن يزيد بن عبد الله جعل الفرس الفلاني والسيف الفلاني في باب مولانا، قال: فجعلت أنقل خزائن يزيد بن عبد الله إلى أذكوتكين أولاً فأوّلاً وكنت أُدافع بالفرس والسيف إلى أن لم يبق شيء غيرهما، وكنت أرجو أن أخلص ذلك لمولانا عليه السلام، فلمّا اشتدّت مطالبة أذكوتكين إيّاي ولم يمكنّي مدافعته جعلت السيف والفرس في نفسي ألف دينار ووزنتها ودفعتها إلى الخازن وقلت له: إرفع هذه الدنانير في أوثق مكان ولا تخرجنّ إليّ في حال من الأحوال ولو اشتدّت الحاجة إليها، وسلمت الفرس والسيف.

قال: فأنا قاعد في مجلسي بالري أبرم الأمور وأوفي القصص وآمر وأنهى؛ إذ دخل أبو الحسن الأسدي وكان يتعاهدني الوقت بعد الوقت وكنت أقضي حوائجه، فلمّا طال جلوسه وعليه بؤس كثير قلت له: ما حاجتك؟ قال: أحتاج منك إلى خلوة فأمرت الخازن أن يهيّئ لنا مكاناً من الخزانة، فدخلنا الخزانة فأخرج إليّ رقعة صغيرة من مولانا فيها: يا أحمد بن الحسن الألف دينار

التي عندك ثمن الفرس والسيف سلّمها إلى أبي الحسن الأسدي. قال: فخررت لله ساجداً شكراً لِما مَنَّ به علي، وعرفت أنّه حجّة الله حقّاً، لأنّه لم يكن وقف على هذا أحد غيري، فأضفت إلى ذلك المال ثلاثة الآف دينار أُخرى سروراً بما مَنَّ الله عليَّ بهذا الأمر[١].

المعجزة السادسة: في البحار عن محمد بن أحمد الصفواني قال: رأيت القاسم بن العلا وقد عُمّر مائة سنة وسبع عشرة سنة، منها ثمانون سنة صحيح العينين، لقي مولانا أبا الحسن وأبا محمد العسكريين وحجب بعد الثمانين وردّت عليه عيناه قبل وفاته بسبعة أيّام؛ وذلك أنّي كنت مقيماً عنده بمدينة ألوان من أرض أذربايجان وكان لا ينقطع توقيعات مولانا صاحب الزمان عجّل الله فرجه على يد أبي جعفر محمّد بن عثمان العُمري، وبعده على يد أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله أرواحهما، فانقطعت عنه المكاتبة نحواً من شهرين فقلق عليه السلام لذلك، فبينا نحن عنده نأكل إذ دخل البوّاب مستبشراً فقال له: فيج العراق لا يسمّى بغيره، فاستبشر القاسم وحوّل وجهه إلى القبلة فسجد، ودخل كهل قصير يرى أثر الفيوج عليه، وعليه جبّة مضربة وفي رجله نعل محاملي وعلى كتفه مخلاة، فقام القاسم فعانقه ووضع المخلاة عن عنقه ودعا بطست وماء فغسل يده وأجلسه إلى جانبه، فأكلنا وغسلنا أيدينا، فقام الرجل فأخرج كتاباً أفضل من نصف المدرج، فناوله القاسم فأخذه وقبّله ودفعه إلى كاتب له يقال له ابن أبي سلمة، فأخذه أبو عبد الله ففضّه وقرأه حتّى أحسّ القاسم بنكاية فقال: يا أبا عبد الله بخير؟ فقال: خير، فقال: ويحك خرج فيَّ شيء؟

فقال أبو عبد الله: ما تكره فلا.

قال القاسم: فما هو؟ قال: نَعْي الشيخ إلى نفسه بعد ورود هذا الكتاب بأربعين يوماً وقد حمل إليه سبعة أثواب، فقال القاسم: في سلامة من ديني؟ فقال: في سلامة من دينك، فضحك عليه السلام فقال: ما أُؤمل بعد هذا العمر، فقام الرجل الوارد فأخرج من مخلاته ثلاثة أُزر وحبرة يمانية حمراء وعمامة وثوبين ومنديلاً، وكان عنده قميص خلعه عليه مولانا الرضا أبو الحسن عليه السلام، وكان له صديق يقال له عبد الرَّحْمن بن محمد السنيزي وكان شديد النصب، وكان بينه وبين القاسم نَضَّر الله وجهه مودّة في أُمور الدنيا شديدة، وكان القاسم يودّه وقد كان عبد الرَّحْمن وافى إلى الدار لإصلاح بين أبي جعفر بن حمدون الهمداني وبين ختنه ابن القاسم، فقال القاسم لشيخين من مشايخنا المقيمين معه، أحدهما يُقال له أبو حامد عمران المفلس والآخر أبو علي بن جحدر أن أقرئا هذا الكتاب عبد الرَّحْمن بن محمد فإنّي أُحبّ هدايته وأرجو أن يهديه الله بقراءة هذا الكتاب. فقال له: الله الله فإنّ الكتاب لا يحتمل ما فيه خلقٌ من الشيعة فكيف عبد الرَّحْمن بن محمد فقال: أنا أعلم أنّي مُفْش لسرٍّ لا يجوز لي إعلانه لكن من محبّتي لعبد الرَّحْمن بن محمد وشهوتي أن يهديه عزّ وجلّ لهذا الأمر هو ذا أقرئه الكتاب.

---

(١) بطوله في محاسن البرقي: ١/ ٣٩، وبحار الأنوار: ٥١/ ٣٠٠ ح١٩.

فلمّا مرَّ ذلك اليوم وكان يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من رجب دخل عبد الرَّحْمن بن محمّد وسلّم عليه، فأخرج القاسم الكتاب فقال له: اقرأ هذا الكتاب وانظر لنفسك، فقرأ عبد الرَّحْمن الكتاب فلمّا بلغ إلى موضع النعي رمى الكتاب عن يده وقال للقاسم: يا أبا محمد اتق الله فإنّك رجل فاضل في دينك متمكّن من عقلك، والله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأيّ أرض تموت**﴾[1] وقال: ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً**﴾[2] فضحك القاسم وقال: أتمّ الآية ﴿**إلّا من ارتضى من رسول**﴾ ومولاي هو الرضا من الرسول، وقال: قد علمت أنّك تقول هذا ولكن أرّخ اليوم، فإن أنا عشت بعد هذا اليوم المؤرَّخ في هذا الكتاب فاعلم أنّي لست على شيء، وإن أنا متّ فانظر لنفسك، فأرّخ عبد الرَّحْمن اليوم وافترقوا.

وحُمَّ القاسم يوم السابع من ورود الكتاب واشتدّت به في ذلك اليوم العلّة واستند في فراشه إلى الحائط، وكان ابنه الحسن بن القاسم مدمناً على شرب الخمر، وكان متزوّجاً إلى أبي عبد الله بن حمدون الهمداني، وكان جالساً ورداؤه مستور على وجهه في ناحية من الدار، وأبو حامد في ناحية، وأبو جعفر بن جحدر وأنا وجماعة من أهل البلد نبكي إذ اتّكى القاسم على يديه إلى خلف وجعل يقول: يا محمد يا علي يا حسن يا حسين يا مواليَّ كونوا شفعائي إلى الله عزّ وجلّ وقالها الثانية وقالها الثالثة فلمّا بلغ في الثالثة: يا موسى يا علي تفرقعت أجفان عينيه كما يفرقع الصبيان شقائق النعمان، وانتفخت حدقته وجعل يمسح بكمّه عينيه وخرج من عينيه شبيه بماء اللحم ثمّ مدّ طرفه إلى ابنه فقال: يا حسن إليّ يا أبا حامد، إليَّ يا أبا علي فاجتمعنا حوله ونظرنا إلى الحدقتين صحيحتين.

فقال له أبو حامد: تراني! وجعل يده على كلّ واحد منّا وشاع الخبر في الناس والعامّة. وأتاه الناس من العوامّ ينظرون إليه وركب القاضي إليه وهو أبو السبائب عتبة بن عبيد الله المسعودي وهو قاضي القضاة ببغداد، فدخل عليه فقال له: يا أبا محمد ما هذا الذي بيدي، وأراه خاتماً فصّه فيروزج فقرّبه منه فقال: عليه ثلاثة أسطر فتناوله القاسم رَحِمَهُ اللَّهُ فلم يمكنه قراءته وخرج الناس متعجّبين يتحدّثون بخبره، والتفت القاسم إلى ابنه الحسن فقال له: إنّ الله منزلك منزلة ومرتبك مرتبة فاقبلها بشكر. فقال له الحسن: يا أبه قد قبلتها. قال القاسم: على ماذا؟ قال: على ما تأمرني به يا أبه. قال: على أن ترجع عمّا أنت عليه من شرب الخمر.

قال الحسن: يا أبه وحقّ من أنت في ذكره لأرجعن عن شرب الخمر ومع الخمر أشياء لا تعرفها، فرفع القاسم يده إلى السماء وقال: اللهمّ ألهم الحسن طاعتك وجنبه معصيتك، ثلاث مرّات، ثمّ دعا بدرج فكتب وصيّته بيده رَحِمَهُ اللَّهُ، وكانت الضياع التي في يده لمولانا وقف وقفه أبوه

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٤.
(٢) سورة الجنّ، الآية: ٢٦.

وكان فيما أوصى الحسن أن قال: يا بني إن أُهّلت لهذا الأمر ـ يعني الوكالة لمولانا ـ فيكون قوتك من نصف ضيعتي المعروفة بفرجيدة، وسائر ما أملك لمولاي، وإن لم تؤهل له فاطلب خيرك من حيث يتقبّل الله، وقبل الحسن وصيته على ذلك، فلمّا كان في يوم الأربعين وقد طلع الفجر مات القاسم رحمه الله فوافاه عبد الرَّحمن يعدو في الأسواق حافياً حاسراً وهو يقول: وا سيداه، فاستعظم الناس ذلك منه وجعل الناس يقولون: ما الذي تفعل بذلك فقال: اسكتوا فقد رأيت ما لم تروه، وتشيّع ورجع عمّا كان عليه ووقف الكثير من ضياعه وتولّى أبو علي بن جحدر غسل القاسم، وأبو حامد يصبّ عليه الماء وكفن في ثمانية أثواب، على بدنه قميص مولاه أبي الحسن عليه السلام وما يليه السبعة الأثواب التي جاءته من العراق، فلمّا كان بعد مدّة يسيرة ورد كتاب تعزية على الحسن مولانا في آخره دعاء: ألهمك الله طاعته وجنّبك معصيته، وهو الدعاء الذي كان دعا به أبوه وكان آخره: قد جعلنا أباك إماماً لك وفعاله لك مثالاً[1].

المعجزة السابعة: وفيه عن محمد بن الحسن الصيرفي المقيم بأرض بلخ: أردت الخروج إلى الحجّ وكان معي مال بعضه ذهب وبعضه فضّة، فجعلت ما كان معي من الذهب سبائك، وما كان معي من فضّة نقراً، وكان قد دُفع ذلك المال إليّ لأسلّمه إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح(قدس سره). قال: فلمّا نزلت سرخس ضربت خيمتي على موضع فيه رمل، وجعلت أميز تلك السبائك والنقر، فسقطت سبيكة من تلك السبائك منّي وغاصت في الرمل وأنا لا أعلم. قال: فلمّا دخلت همدان ميّزت تلك السبائك والنقر مرّة أُخرى اهتماماً منّي بحفظهما، ففقدت منها سبيكة وزنها مائة مثقال وثلاثة مثاقيل أو قال: ثلاثة وتسعون مثقالاً فسبكت مكانها من مالي بوزنها سبيكة وجعلتها بين السبائك.

فلمّا وردت مدينة السلام قصدت الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه، وسلّمت إليه ما كان معي من السبائك والنقر فمدّ يده من بين السبائك إلى السبيكة التي كنت سبكتها من مالي بدلاً ممّا ضاع منّي، فرمى بها إليّ وقال لي: ليست هذه السبيكة لنا، سبيكتنا ضيّعتها بسرخس حيث ضربت خيمتك في الرمل، فارجع إلى مكانك وانزل حيث نزلت واطلب السبيكة هناك تحت الرمل فإنّك ستجدها وتعود إليّ هاهنا فلا تراني، فرجعت إلى سرخس ونزلت حيث كنت نزلت ووجدت السبيكة وانصرفت إلى بلدي فلمّا كان بعد ذلك حججت ومعي السبيكة فدخلت مدينة السلام، وقد كان الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رحمه الله مضى، ولقيت أبا الحسن السمري رحمه الله فسلّمت إليه السبيكة[2].

المعجزة الثامنة: في البحار عن الحسين بن علي بن محمد القمّي المعروف بأبي علي البغدادي

---

(١) بطوله في غيبة الشيخ: ٣١٥، وبحار الأنوار: ٥١/ ٣١٥ ح٣٧.

(٢) البحار: ٥١/ ٣٤٠ ح٦٨.

قال: كنت ببخارى فدفع إلي المعروف بابن جاوشير عشر سبائك ذهباً وأمرني أن أُسلّمها بمدينة السلام إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح(قدس سره)، فحملتها معي فلمّا بلغت أموية ضاعت منّي سبيكة من تلك السبائك، ولم أعلم بذلك حتّى دخلت مدينة السلام، فأخرجت السبائك لأسلّمها فوجدتها ناقصة واحدة منها فاشتريت سبيكة مكانها بوزنها وأضفتها إلى التسع سبائك، فدخلت على أبي القاسم الروحي عليه السلام ووضعت السبائك بين يديه فقال لي: خذ تلك السبيكة التي اشتريتها وأشار إليها بيده، فإنّ السبيكة التي ضيّعتها قد وصلت إلينا وهو ذا هي، ثمّ أخرج إليّ تلك السبيكة التي كانت ضاعت منّي باموية فنظرت إليها وعرفتها.

فقال الحسين بن علي المزبور: ورأيت تلك السنة بمدينة السلام امرأة تسألني عن وكيل مولانا عجل الله فرجه من هو؟ فأخبرها بعض القمّيين أنّه أبو القاسم الحسين بن روح عليه السلام، وأشار لها إليه فدخلتْ عليه وأنا عنده فقالت له: أيّها الشيخ أيّ شيء معي؟ فقال: ما معك فألقيه في دجلة، ثمّ ائتني حتّى أخبرك فذهبت المرأة وحملت ما كان معها فألقته في دجلة ثمّ رجعت، ودخلت إلى أبي القاسم الروحي عليه السلام فقال أبو القاسم لمملوكة له: أخرجي إليّ الحقّة، فأخرجت إليه حقّة فقال للمرأة: هذه الحقّة التي كانت معك ورميت بها في دجلة أُخبرك بما فيها أو تخبرين؟ فقالت له: بل أخبرني. فقال: في هذه الحقّة زوج سوار ذهب وحلقة كبيرة فيها جوهر وحلقتان صغيرتان فيهما جوهر وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق، وكان الأمر كما ذكر لم يغادر منه شيئاً، ثمّ فتح الحقّة فعرض عليّ ما فيها ونظرت المرأة إليه فقالت: هذا الذي حملته بعينه ورميت به في دجلة، فغشي عليّ وعلى المرأة فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلالة.

قال الحسين لي بعدما حدّثني بهذا الحديث: أشهد بالله تعالى أنّ هذا الحديث كما ذكرته لم أزد فيه ولم أنقص منه، وحلف بالأئمّة الاثني عشر عليهم السلام لقد صدق فيما حدّث به ما زاد فيه ولا نقص منه[1].

المعجزة التاسعة: في البحار عن أحمد بن فارس عن بعض إخوانه: أنّ بهمدان ناساً يُعرفون ببني راشد وهم كلّهم يتشيّعون، ومذهبهم مذهب أهل الإمامة، فسألت عن سبب تشيّعهم من بين أهل همدان، فقال لي شيخ منهم رأيت فيه صلاحاً وسمتاً: إنّ سبب ذلك أنّ جدّنا الذي ننسب إليه خرج حاجّاً فقال أنّه لما صدر من الحج وساروا منازل في البادية قال: فنشطت في النزول والمشي فمشيت طويلاً حتّى أعييت وتعبت، وقلت في نفسي: أنام نومة تريحني فإذا جاء أواخر القافلة قمت.

قال: فما انتبهت إلّا بحرّ الشمس، فلم أرَ أحداً فتوحّشت، ولم أرَ طريقاً ولا أثراً فتوكّلت على الله عزّ وجلّ وقلت أسير حيث وجّهني، ومشيت غير طويل فوقعت في أرض خضراء نضرة كأنّها

(١) كمال الدين: ٥١٨، والبحار: ٥١/ ٣٤٢ ح٦٩.

قريبة عهد بغيث، وإذا تربتها أطيب تربة ونظرت في سواء[١] تلك الأرض إلى قصر يلوح كأنّه سيف فقلت: ياليت شعري ما هذا القصر الذي لم أعهده ولم أسمع به، فقصدته فلمّا بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين، فسلّمت عليهما فردّا عليَّ ردّاً جميلاً فقالا: اجلس فقد أراد الله بك خيراً، وقام أحدهما فدخل واحتبس غير بعيد ثمّ خرج فقال: قم فادخل، فدخلت قصراً لم أرَ بناءً أحسن من بنائه ولا أضوأ منه، وتقدّم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه ثمّ قال لي: ادخل فدخلت البيت فإذا فتى جالس في وسط البيت وقد علّق على رأسه من السقف سيف طويل تكاد ظبته تمسّ رأسه، والفتى بدر يلوح في ظلام فسلّمت فردَّ السلام بألطف الكلام وأحسنه ثمّ قال لي: أتدري من أنا؟ فقلت: لا والله.

فقال: أنا القائم من آل محمّد أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف ـ وأشار إليه ـ فأملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، فسقطت على وجهي وتعفّرت فقال: لا تفعل، ارفع رأسك، أنت فلان من مدينة بالجبل يقال لها همدان. قلت: صدقت يا سيدي ومولاي. قال: فتحبّ أن تؤوب إلى أهلك؟ قلت: نعم يا سيدي وأبشّرهم بما أتاح الله عزّ وجلّ لي. فأومى إلى الخادم فأخذ بيدي وناولني صرّة وخرج ومشى معي خطوات، فنظرت إلى أطلال وأشجار ومنارة مسجد فقال: أتعرف هذا البلد؟ قلت: إنّ بقرب بلدنا بلدة تعرف باستاباد وهي تشبهها. قال: فقال هذه استاباد، امضِ راشداً، فالتفتّ فلم أره ودخلت استاباد وإذا في الصرّة أربعون أو خمسون ديناراً، فوردت همدان وجمعت أهلي وبشّرتهم بما أتاح الله لي ويسّره عزّ وجلّ، ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير[٢].

قال الشيخ الحائري: استاباد هي التي تعرف اليوم بأسد آباد وهي قريب من همدان وبينهما عقبة كؤود، وسمعت أنّ قبر هذا الرجل بأسد آباد معروف والله تعالى العالم.

المعجزة العاشرة: في البحار: لمّا كانت بلدة البحرين تحت ولاية الإفرنج جعلوا واليها رجلاً من المسلمين ليكون أدعى إلى تعميرها وأصلح بحالها، وكان هذا الوالي من النواصب وله وزير أشدّ نصباً منه، يظهر العداوة لأهل البحرين لحبّهم لأهل البيت عليهم السلام، ويحتال في إهلاكهم وإضرارهم بكل حيلة، فلمّا كان في بعض الأيام دخل الوزير على الوالي وبيده رمّانة فأعطاها الوالي فإذا كان مكتوباً عليها: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أبو بكر وعثمان وعمر وعلي خلفاء رسول الله، فتأمّل الوالي ورأى الكتابة من أصل الرمّانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون صناعة بشر فتعجّب من ذلك وقال للوزير: هذه آية بيّنة وحجّة قويّة على إبطال مذهب الرافضة، فما رأيك في أهل البحرين؟

فقال له: أصلحك الله إنّ هؤلاء جماعة متعصّبون ينكرون البراهين، وينبغي لك أن تحضرهم

(١) سواء تلك الأرض: أي وسطها.

(٢) الثاقب في المناقب: ٦٠٦، والبحار: ٥٢/ ٤١ ح٣٠.

وتريهم هذه الرمّانة فإن قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك، وإن أبوا إلّا المقام على ضلالتهم فخيّرهم بين ثلاث: إمّا أن يؤدّوا الجزية وهم صاغرون، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البيّنة التي لا محيص لهم عنها، أو تقتل رجالهم وتسبي نساءهم وأولادهم وتأخذ الغنيمة.

فاستحسن الوالي رأيه وأرسل إلى العلماء والأفاضل الأخيار والنجباء والسادة الأبرار من أهل البحرين، وأحضرهم وأراهم الرمّانة وأخبرهم بما رأى فيهم إن لم يأتوا بجواب شاف من القتل والأسر وأخذ الأموال وأخذ الجزية على وجه الصَغار كالكفّار، فتحيّروا في أمرها ولم يقدروا على جواب وتغيّرت وجوههم فارتعدت فرائصهم فقال كبراؤهم: أمهلنا أيّها الأمير ثلاثة أيّام لعلّنا نأتيك بجواب ترتضيه وإلّا فاحكم فينا ما شئت، فأمهلهم فخرجوا من عنده خاشعين مرعوبين متحيّرين، فاجتمعوا في مجلس وأجالوا الرأي في ذلك فاتفق رأيهم على أن يختاروا من صلحاء البحرين وزهّادهم عشرة، ففعلوا ثمّ اختاروا من العشرة ثلاثة فقالوا لأحدهم: خرج الليلة إلى الصحراء واعبد الله فيها واستغث بإمام زماننا وحجّة الله علينا لعلّه يبيّن لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء، فخرج وبات طول ليلته متعبّداً خاشعاً داعياً باكياً يدعو الله ويستغيث بالإمام عجّل الله فرجه حتّى أصبح ولم يرَ شيئاً، فأتاهم وأخبرهم. فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم، فرجع كصاحبه ولم يأتهم بخبر.

فازداد قلقهم وجزعهم فأحضروا الثالث وكان تقيّاً فاضلاً اسمه محمد بن عيسى فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسر الرأس إلى الصحراء، وكانت ليلة مظلمة فدعا وبكى وتوسّل إلى الله تعالى في خلاص هؤلاء المؤمنين وكشف هذه البلية عنهم، واستغاث بصاحب الزمان، فلمّا كان آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه ويقول: يا محمّد بن عيسى ما لي أراك على هذه الحالة ولماذا خرجت إلى هذه البرية؟ فقال له: أيّها الرجل دعني فإنّي خرجت لأمر عظيم وخطب جسيم لا أذكره إلّا لإمامي ولا أشكوه إلّا إلى من يقدر على كشفه عنّي. فقال عجل الله فرجه: يا محمّد بن عيسى أنا صاحب الأمر فاذكر حاجتك؟ فقال: إن كنت هو فأنت تعلم قصّتي ولا تحتاج إلى أن أشرحها لك. فقال: نعم، خرجتَ لما دهمكم من أمر الرمّانة وما كتب عليها وما أوعدكم الأمير به.

قال: فلمّا سمعت ذلك منه توجّهت إليه وقلت له: نعم يا مولاي قد تَعْلم ما أصابنا وأنت إمامنا وملاذنا والقادر على كشفه عنّا، فقال صلوات الله عليه: يا محمّد بن عيسى إنّ الوزير لعنه الله في داره شجرة رمّان فلمّا حملت تلك الشجرة صنع شيئاً من الطين على هيئة الرمّانة وجعلها نصفين وكتب في داخل كلّ نصف بعض تلك الكتابة ثمّ وضعهما على الرمّانة وشدّها عليها وهي صغيرة فأثّر فيها وصارت هكذا، فإذا مضيتم غداً إلى الوالي فقل له جئتك بالجواب ولكنّي لا أُبديه إلّا في دار الوزير، فإذا مضيتم إلى داره فانظر عن يمينك ترى فيها غرفة فقل للوالي: لا أُجيبك إلّا في تلك الغرفة، وسيأبى الوزير عن ذلك وأنت بالغ في ذلك ولا ترضَ إلّا بصعودها فإذا صعد فاصعد معه

ولا تتركه وحده يتقدّم عليك، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوة فيها كيس أبيض فانهض إليه وخذه، وترى فيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة، ثمّ ضعها أمام الوالي وضع الرمّانة فيها لينكشف له جلية الحال.

وأيضاً يا محمّد بن عيسى قل للوالي: إنّ لنا معجزة أُخرى وهي أنّ هذه الرمّانة ليس فيها إلّا الرماد والدخان وإن أردت صحّة ذلك فأمر الوزير بكسرها فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته، فلمّا سمع محمد بن عيسى ذلك من الإمام فرح فرحاً شديداً وقبّل يدي الإمام صلوات الله عليه، وانصرف إلى أهله بالبشارة والسرور، فلمّا أصبحوا مضوا إلى الوالي ففعل محمد بن عيسى كلّ ما أمره الإمام عجّل الله فرجه وظهر كلّ ما أخبره فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى وقال: من أخبرك بهذا؟ فقال: إمام زماننا وحجّة الله علينا. فقال: ومَنْ إمامكم؟ فأخبره بالأئمّة عليهم السلام واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر صلوات الله عليهم.

فقال الوالي: مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ الخليفة بعده بلا فصل أمير المؤمنين علي عليه السلام، ثمّ أقرّ بالأئمّة إلى آخرهم عليهم السلام وحسن إيمانه وأمر بقتل الوزير واعتذر إلى أهل البحرين وأحسن إليهم وأكرمهم، قال من قال: وهذه القصّة مشهورة عند أهل البحرين، وقبر محمّد بن عيسى عندهم معروف يزوره الناس[1].

المعجزة الحادية عشرة: في البحار: عن أبي الحسن بن أبي البغل الكاتب قال: تقلّدت عملاً من أبي منصور بن صالحان، وجرى بيني وبينه ما أوجب استتاري فطلبني وأخافني فمكثت مستتراً خائفاً، ثمّ قصدت مقابر قريش ليلة الجمعة واعتمدت المبيت هناك للدعاء والمسألة وكانت ليلة ريح ومطر فسألت أبا جعفر القيم أن يغلق الأبواب، وأن يجتهد في خلوة الموضع لأخلو بما أُريده من الدعاء والمسألة، وآمن من دخول إنسان لم آمنه وخفت من لقائي له، ففعل وقفل الأبواب وانتصف الليل وورد من الريح والمطر ما قطع الناس عن الموضع، ومكثت أدعو وأزور وأُصلّي.

فبينا أنا كذلك إذ سمعت وطئاً عند مولانا موسى عليه السلام وإذا برجل يزور فسلّم على آدم وأُولي العزم ثمّ الأئمّة عليهم السلام واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه فلم يذكره، فعجبت من ذلك وقلت: لعلّه نسي أو لم يعرف أو هذا مذهب لهذا الرجل، فلمّا فرغ من زيارته صلّى ركعتين وأقبل إلى عند مولانا أبي جعفر عليه السلام فزار مثل تلك الزيارة وذلك السلام وصلّى ركعتين، وأنا خائف منه إذ لم أعرفه، ورأيته شابّاً تامّاً من الرجال، عليه ثياب بيض وعمامة محنك وذؤابة، ورداء على كتفه مسبل فقال: يا أبا الحسن بن أبي البغل أين أنت عن دعاء الفرج؟ فقلت: وما هو يا سيّدي؟

---

(١) بطوله في بحار الأنوار: ٥٢/ ١٨٠ ـ ١٨١.

فقال: تصلّي ركعتين وتقول: يا من أظهر الجميل وستر القبيح يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا كريم الصفح يا عظيم المنّ يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا منتهى كلّ نجوى ويا غاية كلّ شكوى يا عون كل مستعين يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها يا ربّاه، عشر مرّات، يا سيّداه، عشر مرّات، يا مولاه، عشر مرّات، يا غاياتاه، عشر مرّات، يا منتهى غاية رغبتاه، عشر مرّات، أسألك بحقّ هذه الأسماء وبحقّ محمّد وآله الطاهرين إلّا ما كشفت كربي ونفّست همّي وفرّجت غمّي وأصلحت حالي، وتدعو بعد ذلك ما شئت وتسأل حاجتك ثمّ تضع خدّك الأيمن على الأرض وتقول مائة مرّة في سجودك: يا محمّد يا علي يا علي يا محمّد اكفياني فإنّكما كافياي وانصراني فانّكما ناصراي، وتضع خدّك الأيسر على الأرض وتقول مائة مرّة: أدركني، وتكرّرها كثيراً وتقول: الغوث الغوث الغوث، حتّى ينقطع النفس، وترفع رأسك فإنّ الله بكرمه يقضي حاجتك إن شاء الله.

فلمّا شغلت بالصلاة والدعاء خرج فلمّا فرغت خرجت إلى أبي جعفر لأسأله عن الرجل وكيف دخل فرأيت الأبواب على حالها مغلقة مقفلة، فعجبت من ذلك وقلت لعلّه باب هاهنا ولم أعلم فانتهيت إلى أبي جعفر القيّم، فخرج إلى عندي من بيت الزيت فسألته عن الرجل ودخوله، فقال: الأبواب مقفلة كما ترى وما فتحتها، فحدّثته بالحديث فقال: هذا مولانا صاحب الزمان، وقد شاهدته مراراً في مثل هذه الليلة عند خلوّها من الناس، فتأسّفت على ما فاتني منه، وخرجت عند قرب الفجر وقصدت الكرخ إلى الموضع الذي كنت مستتراً فيه، فما أضحى النهار إلّا وأصحاب ابن الصالحان يلتمسون لقائي ويسألون عنّي أصدقائي، ومعهم أمان من الوزير ورقعة بخطّه فيها كلّ جميل فحضرته مع ثقة من أصدقائي عنده، فقام والتزمني وعاملني بما لم أعهده منه، وقال: انتهت بك الحال إلى أن تشكوني إلى صاحب الزمان صلوات الله عليه.

فقلت: قد كان منّي دعاء ومسألة. فقال: ويحك رأيت البارحة مولاي صاحب الزمان صلوات الله عليه في النوم، يعني ليلة الجمعة ـ وهو يأمرني بكلّ جميل ويجفو علي في ذلك جفوة خفتها فقلت: لا إله إلّا الله أشهد أنّهم الحق ومنتهى الحقّ، رأيت البارحة مولانا في اليقظة وقال لي كذا وكذا وشرحت ما رأيته في المشهد فعجب من ذلك وجرت منه أُمور عظام حسان في هذا المعنى، وبلغت منه غاية ما لم أظنّه ببركة مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه وسلّم[1].

المعجزة الثانية عشرة: في مهج الدعوات عن محمّد بن علي العلوي الحسيني وكان يسكن بمصر قال: دهمني أمر عظيم وهمّ شديد من قبل صاحب مصر، وخشيته على نفسي وكان قد سعى بي إلى أحمد بن طولون، فخرجت من مصر حاجّاً وسرت من الحجاز إلى العراق، فقصدت مشهد مولاي الحسين بن علي عليه السلام عائذاً به ولائذاً بقبره ومستجيراً به من سطوة من كنت أخافه، فأقمت

(١) البحار: ٥١/ ٣٠٥ ح١٩.

في الحائر خمسة عشر يوماً أدعو وأتضرّع ليلي ونهاري، فتراءى لي قيّم الزمان وولي الرَّحمن وأنا بين النائم واليقظان، فقال لي: يقول لك الحسين يا بني خفت فلاناً؟ فقلت: نعم، أراد هلاكي فلجأت إلى سيّدي أشكو إليه عظيم ما أراد بي، فقال: هلّا دعوت الله ربّك وربّ آبائك بالأدعية التي دعا بها من سلف من الأنبياء، فقد كانوا في شدّة فكشف الله عنهم ذلك. قلت: وماذا أدعوه؟ فقال: إذا كان ليلة الجمعة فاغتسل وصلِّ صلاة الليل، فإذا سجدت سجدة الشكر دعوت بهذا الدعاء وأنت بارك على ركبتيك، فذكر لي دعاء.

قال: ورأيته في مثل ذلك الوقت يأتيني وأنا بين النائم واليقظان قال: وكان يأتيني خمس ليال متواليات يكرّر عليَّ هذا القول والدعاء حتّى حفظته، وانقطع عنّي مجيئه ليلة الجمعة، فاغتسلت وغيّرت ثيابي وتطيّبت وصلّيت صلاة الليل وسجدت سجدة الشكر، وجثوت على ركبتي ودعوت الله جلّ وتعالى بهذا الدعاء، فأتاني ليلة السبت فقال: قد أُجيبت دعوتك يا محمّد وقتل عدوّك عند فراغك من الدعاء عند من وشى بك إليه، فلمّا أصبحت ودّعت سيّدي وخرجت متوجّهاً إلى مصر، فلمّا بلغت الأردن وأنا متوجّه إلى مصر رأيت رجلاً من جيراني بمصر وكان مؤمناً، فحدّثني أنّ خصمي قبض عليه أحمد بن طولون فأمر به فأصبح مذبوحاً من قفاه قال: وذلك في ليلة الجمعة وأمر به فطرح في النيل، وكان ذلك فيما أخبرني جماعة من أهلنا وإخواننا الشيعة أنّ ذلك كان فيما بلغهم عند فراغي من الدعاء كما أخبرني مولاي عليه السلام[1].

المعجزة الثالثة عشرة: في البحار: أنّ الحسن بن نضر وأبا صدام وجماعة تكلّموا بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام فيما في أيدي الوكلاء، وأرادوا الفحص فجاء الحسن بن نضر إلى أبي صدام فقال: إنّي أُريد الحجّ، فقال أبو صدام: أخّره هذه السنة، فقال له الحسن: إنّي أفزع في المنام ولابدّ من الخروج، وأوصى إلى أحمد بن يعلى بن حمدان وأوصى للناحية بمال، وأمره أن لا يخرج شيئاً من يده إلى يد غيره بعد ظهوره، فقال الحسن: لمّا وافيت بغداد اكتريت داراً فنزلتها فجاءني أحد الوكلاء بثياب ودنانير وخلّفها عندي فقلت له: ما هذا؟

قال: هو ما ترى، ثمّ جاءني آخر بمثلها وآخر حتّى كبسوا الدار ثمّ جاءني أحمد بن إسحاق بجميع ما كان معه فتعجّبت وبقيت متفكّراً فوردت علي رقعة الرجل: إذا مضى من النهار كذا وكذا فاحمل ما معك، فرحلت وحملت ما معي، وفي الطريق صعلوك يقطع الطريق في ستّين رجلاً فاجتزت عليه وسلّمني الله منه، فوافيت العسكر ونزلت فوردتْ عليّ رقعة أن احمل ما معك فصببته في صنان الحمّالين، فلمّا بلغت الدهليز فإذا فيه أسود قائم فقال: أنت الحسن بن النضر؟ فقلت: نعم. قال: أدخل، فدخلت الدار ودخلت بيتاً وفرغت ما في صنان الحمّالين، فإذا في زاوية البيت خبز كثير فأعطى كلّ واحد من الحمّالين رغيفين وأخرجوا، وإذا بيت على ستر فنوديت منه: يا حسن

(١) مهج الدعوات: ٢٧٩.

بن النضر احمد الله على ما منَّ به عليك ولا تَشُكَّنَّ، فَوَدَّ الشيطان أنّك شككت. وأخرج إليَّ ثوبين وقيل لي: خذهما فتحتاج إليهما، فأخذتهما. قال سعد بن عبد الله راوي الحديث: فانصرف الحسن بن النضر ومات في شهر رمضان وكفّن في الثوبين[1].

المعجزة الرابعة عشرة: في العوالم عن إكمال الدين عن محمد بن عيسى بن أحمد الزوجي قال: رأيت بسر من رأى رجلاً شاباً في المسجد المعروف بمسجد زيد، وذكر أنّه هاشمي من ولد موسى بن عيسى فلمّا كلّمني صاح بجارية وقال: يا غزال ويا زلال، فإذا أنا بجارية مسنّة فقال لها: يا جارية حدّثي مولاكِ بحديث الميل والمولود. فقالت: كان لنا طفل وجع فقالت لي مولاتي أُدخلي إلى دار الحسن بن علي عليه السلام فقولي لحكيمة تعطينا شيئاً نستشفي به مولودنا، فدخلت عليها وسألتها ذلك فقالت حكيمة: ائتوني بالميل الذي كحل به المولود الذي ولد البارحة ـ يعني ابن الحسن بن علي ـ فأتيت بالميل فدفعته إليَّ وحملته إلى مولاتي فكحلت به المولود فعوفي وبقي عندنا، وكنّا نستشفي به ثمّ فقدناه[2].

المعجزة الخامسة عشرة: في البحار عن الخرائج عن أحمد بن أبي روح قال: وجّهت إلى امرأة من دينور فأتيتها فقالت: يابن أبي روح أنت أوثق مَنْ في ناحيتنا ديناً وورعاً، وإنّي أُريد أن أُودِعك أمانة أجعلها في رقبتك تؤدّيها وتقوم بها، فقلت: أفعل إن شاء الله، فقالت: هذه دراهم في هذا الكيس المختوم لا تحلّه ولا تنظر فيه حتّى تؤديه إلى من يخبرك بما فيه، وهذا قرطي يساوي عشرة دنانير، وفيه ثلاث حبّات تساوي عشرة دنانير، ولي إلى صاحب الزمان حاجة أُريد أن يخبرني بها قبل أن أسأله عنها، فقلت: وما الحاجة؟ قالت: عشرة دنانير استقرضتها أُمّي في عرس، ولا أدري ممّن استقرضتها، ولا أدري إلى مَنْ أدفعها، قالت: إن أخبرك بها فادفعها إلى من يأمرك بها. قال: [فقلت في نفسي:] وكيف أقول لجعفر بن علي؟

فقلت: هذه المحنة بيني وبين جعفر بن علي، فحملت المال وخرجت حتّى دخلت بغداد، فأتيت حاجز بن يزيد الوشا فسلّمت عليه وجلست قال: ألك حاجة؟ قلت: هذا مال دفع إلي لا أدفعه إليك حتّى تخبرني كم هو ومن دفعه إلي فإن أخبرتني دفعته إليك.

قال: يا أحمد بن أبي روح توجّه به إلى سرّ من رأى، فقلت: لا إله إلّا الله لَهَذا أَجَلّ شيء أردته، فخرجت ووافيت سرّ من رأى فقلت أبدأ بجعفر، ثمّ تنكّرت فقلت: أبدأ بهم فإن كانت المحنة من عندهم وإلّا مضيت إلى جعفر، فدنوت من دار أبي محمّد فخرج إلي خادم فقال: أنت أحمد بن أبي روح؟ قلت: نعم.

قال: هذه الرقعة اقرأها فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرَّحمن الرحيم يابن أبي روح أوْدَعتك

---

(١) البحار: ٥١/٣٠٨ ح٢٥.

(٢) كمال الدين: ٥١٧ ح٤٦ باب ٤٥، والبحار: ٥١/٣٤٣ ح ١.

عاتكة بنت الدنياري كيساً فيه ألف درهم بزعمك، وهو خلاف ما تظنّ وقد أدّيت فيه الأمانة ولم تفتح الكيس ولم تدر ما فيه، وفيه ألف درهم وخمسون ديناراً ومعك قرط زعمت المرأة أنّه يساوي عشرة دنانير صدقت مع الفصّين اللذين فيه، وفيه ثلاث حبّات لؤلؤاً شراؤها عشرة دنانير ويساوي أكثر، فادفع ذلك إلى خادمتنا فلانة فإنّا قد وهبناه لها، وصرْ إلى بغداد وادفع المال إلى الحاجز وخذ منه ما يعطيك لنفقتك إلى منزلك، وأمّا عشرة الدنانير التي زعمت أن أُمّها استقرضتها في عرسها وهي لا تدري مَنْ صاحبها، بل هي تعلم لمن، هي لكلثوم بنت أحمد وهي ناصبية، فتحرّجت أن تعطيها وأحبّت أن تقسّمها في أخواتها، فاستأذنتنا في ذلك فلتفرّقُها في ضعفاء أخواتها، ولا تعودنّ يابن أبي روح إلى القول بجعفر والمحنة له، وارجع إلى منزلك فإنّ عمّك قد مات، وقد رزقك الله أهله وماله، فرجعت إلى بغداد وناولت الكيس حاجزاً، فوزنه فإذا فيه ألف درهم وخمسون ديناراً فناولني ثلاثين ديناراً وقال: أمرت بدفعها إليك لنفقتك، فأخذتها وانصرفت إلى الموضع الذي نزلت فيه، وقد جاءني من يخبرني أنّ عمّي قد مات وأهلي يأمروني بالانصراف إليهم، فرجعت فإذا هو قد مات وورثت منه ثلاثة آلاف دينار ومائة ألف درهم[١].

المعجزة السادسة عشرة: فيه: عن رجل من أهل استراباد قال: صرت إلى العسكر ومعي ثلاثون ديناراً في خرقة، منها دينار شامي فوافيت الباب، وإنّي لقاعد إذ خرج إليّ جارية أو غلام ـ الشكّ من الراوي ـ قال: هات ما معك؟ قلت: ما معي شيء، فدخل ثمّ خرج وقال: معك ثلاثون ديناراً في خرقة خضراء منها دينار شامي، وخاتم كنت نسيته، فأوصلته وأخذت الخاتم[٢].

المعجزة السابعة عشرة: في الإرشاد عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار: شككت عند مضي أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، واجتمع عند أبي مال جليل فحمله وركبت السفينة معه مشيّعاً له، فوقع وعكاً شديداً فقال: يا بني ردّني فهو الموت وقال لي: اتق الله في هذا المال، وأوصى إلي ومات بعد ثلاثة أيّام فقلت في نفسي: لم يكن أبي يوصي بشيء غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق وأكتري داراً على الشط ولا أخبر أحداً بشيء، فإن وضح لي شيء كوضوحه في أيّام أبي محمد أنفذته، وإلّا أنفقه في ملاذّي وشهواتي، فقدمت العراق واكتريت داراً على الشط، وبقيت أيّاماً فإذا أنا برقعة مع رسول فيها: يا محمّد معك كذا وكذا، حتّى قصّ عليّ جميع ما معي، وذكر في جملته شيئاً لم أحط به علماً فسلّمته إلى الرسول وبقيت أيّاماً لا أرفع لي رأساً فاغتممت فخرج إلي: قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله[٣].

المعجزة الثامنة عشرة: فيه: عن محمد بن عبد الله السياري قال: أوصلت أشياء للمرزباني الحارثي فيها سوار ذهب فَقُبِلت ورُدَّ علي السوار، وأُمرت بكسره فكسرته فإذا في وسطه مثاقيل حديد

---

(١) البحار: ٥١/ ٢٩٦ ح١١.
(٢) البحار: ٥١/ ٢٩٤ ح٦.
(٣) الإرشاد: ٢/ ٣٥٥ باب طرف من دلائل صاحب الزمان عليه السلام.

ونحاس وصفر، فأخرجته فأنفذت الذهب بعد ذلك فَقُبِل[١].

المعجزة التاسعة عشرة: فيه: عن علي بن محمّد: أوصل رجل من أهل السواد مالاً فردّ عليه وقيل له: أخرج حقّ ولد عمّك منه وهو أربعمائة درهم، وكان الرجل في يده ضيعة لولد عمّه فيها شركة قد حبسها عنهم، فنظر فإذا الذي لولد عمّه من ذلك المال أربعمائة درهم فأخرجها وأنفذ الباقي فقُبل[٢].

المعجزة العشرون: فيه: عن أبي عبد الله بن صالح: خرجت سنة من السنين إلى بغداد، فاستأذنت في الخروج فلم يؤذن لي، فأقمت اثنين وعشرين يوماً بعد خروج القافلة إلى النهروان، ثمّ أذن لي بالخروج يوم الأربعاء وقيل لي: أُخرج فيه، فخرجت وأنا آيس من القافلة بأن ألحقها، فوافيت النهروان والقافلة مقيمة، فما كان إلّا أن علفت جملي حتّى رحلت القافلة فرحلت وقد دعى لي بالسلامة فلم ألق سوءاً والحمد لله[٣].

المعجزة الحادية والعشرون: فيه: عن محمد بن يوسف الشاشي قال: خرج بي ناسور فأريته الأطبّاء وأنفقت عليه مالاً فلم يصنع الدواء فيه شيئاً، فكتبت رقعة أسأل الدعاء فوقع إلي: ألبسك الله العافية، وجعلك معنا في الدنيا والآخرة، فما أتت علي جمعة حتّى عوفيت، وصار الموضع مثل راحتي فدعوت طبيباً من أصحابنا وأريته إيّاه فقال: ما عرفنا لهذا دواء وما جاءتك العافية إلّا من قبل الله بغير احتساب[٤].

المعجزة الثانية والعشرون: فيه: عن حسن بن الفضل، قال: وردت العراق وعملت على أن لا أخرج إلّا عن بيّنة من أمري، ونجاح من حوائجي، ولو احتجت أن أُقيم بها حتّى أتصدّق. قال: وفي خلال ذلك تضيّق صدري بالمقام وأخاف أن يفوتني الحجّ قال: فجئت يوماً إلى محمد بن أحمد ـ وكان السفير يومئذ ـ أتقاضاه فقال لي: سر إلى مسجد كذا وكذا فإنّه يلقاك رجل. قال: فصرت إليه فدخل عليّ رجل، فلمّا نظر إلي ضحك وقال لي: لا تغتمّ فإنّك ستحجّ في هذه السنة، وتنصرف إلى أهلك وولدك سالماً، فاطمأننت وسكن قلبي وقال: هذا مصداق ذلك.

قال: ثمّ وردت العسكر فخرجت إليّ صرّة فيها دنانير وثوب، فاغتممت وقلت في نفسي: جرى عند القوم هذا واستعملت الجهل فرددتها، ثمّ ندمت بعد ذلك ندامة شديدة وقلت في نفسي: كفرت بردّي على مولاي، وكتبت رقعة أعتذر من فعلي وأبوء بالإثم وأستغفر من زللي، وأنفذتها وقمت أتطهّر للصلاة، وأنا إذ ذاك أفكّر في نفسي وأقول: إن ردّت علي الدنانير لم أحلل شدّها، ولم أحدث فيها شيئاً حتّى أحملها إلى أبي فإنّه أعلم منّي، فخرج إليّ الرسول الذي حمل الصرّة وقال لي: أقبل أسأت إذ لم تعلم الرجل، إنّا ربّما فعلنا ذلك بمواليّنا ابتداءً، وربّما سألونا ذلك

---

(١) الإرشاد: ٢/٣٥٦.
(٢) الإرشاد: ٢/٣٥٦.
(٣) الإرشاد: ٢/٣٥٧.
(٤) المصدر نفسه.

يتبرّكون به، وخرج إليَّ: أخطأت في ردّك برّنا، فإذ استغفرت الله فالله تعالى يغفر لك، وإذا كانت عزيمتك وعقد نيّتك فيما حملناه إليك ألّا تحدث فيه حدثاً إذا رددناه إليك ولا تنتفع به في طريقك فقد صرفنا عنك، وأمّا الثوب فخذه لتحرم فيه، قال: وكتبت في معينين وأردت أن أكتب في الثالث، فامتنعت منه مخافة أن يكره ذلك، فورد الجواب: المعينين والثالث الذي طويت مفسّراً والحمد لله.

قال: كنت وافقت جعفر بن إبراهيم النيشابوري بنيشابور على أن أركب معه إلى الحجّ وأزامله، فلمّا وافيت بغداد بدا لي وذهبت أطلب عديلاً فلقيني ابن الوجناء، وكنت قد صرت إليه وسألته أن يكتري لي فوجدته كارهاً، فلمّا لقيني قال لي: أنا في طلبك، وقد قيل: إنّه يصحبك فأحسن عشرته واطلب له عديلاً واكتر له[١].

المعجزة الثالثة والعشرون: فيه: عن الحسن بن عبد الحميد: شككت في أمر حاجز فجمعت شيئاً ثمّ صرت إلى العسكر، فخرج إلي: ليس فينا شكّ ولا فيمن يقوم مقامنا، بأمرنا تردّ ما معك إلى حاجز بن يزيد[٢].

المعجزة الرابعة والعشرون: فيه: عن محمّد بن صالح: لمّا مات أبي وصار الأمر إليَّ كان لأبي على الناس سفاتيج من مال الغريم، يعني صاحب الأمر عجّل الله فرجه. قال الشيخ المفيد رحمه الله: وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها، ويكون خطابها عليه للتقية. قال: فكتبت إليه أُعلمه وكتب إليَّ: طالبهم واستقض عليهم، فقضاني الناس إلّا رجل واحد، وكان عليه سفتجة بأربعمائة دينار، فجئت إليه أطلبه فمطلني واستخف بي ابنه وسفه علي، فشكوته إلى أبيه فقال: وكان ماذا! فقبضت على لحيته وأخذت برجله، فسحبته إلى وسط الدار فخرج ابنه مستغيثاً بأهل بغداد يقول: قمي رافضي قد قتل والدي، فاجتمع علي منهم خلق كثير فركبت دابتي وقلت: أحسنتم يا أهل بغداد تميلون مع الظالم على الغريب المظلوم، أنا رجل من أهل همدان من أهل السنّة، وهذا ينسبني إلى قم ويرميني بالرفض ليذهب بحقّي ومالي. قال: فمالوا عليه وأرادوا أن يدخلوا إلى حانوته حتّى سكنتهم، وطلب إليّ صاحب السفتجة أن آخذ مالي وحلف بالطلاق أن يوفيني مالي في الحال فاستوفيته منه[٣].

المعجزة الخامسة والعشرون: فيه: عن أحمد بن الحسن قال: وردت الجبل وأنا لا أقول بالإمامة ولا أحبّهم جملة، إلى أن مات يزيد بن عبيد الله فأوصى في علّته أن يدفع الشهري الفرس السمند وسيفه ومنطقته إلى مولاه، فخفت إن لم أدفع الشهري[٤] إلى اذكوتكين[٥] نالني منه

---

(١) الإرشاد: ٢/ ٣٦٠.
(٢) الإرشاد: ٢/ ٣٦١.
(٣) الإرشاد: ٢/ ٣٦٢، والبحار: ٥١/ ٢٩٧ ح ١٣.
(٤) الشهري: ضرب من البرذون، وفي المجمع (٣/ ٣٥٧) اسم فرس.
(٥) اسم أحد أمراء الترك من أتباع بني العبّاس.

استخفاف، فقومت الدابة والسيف والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسي ولم أطلع عليه أحداً، ودفعت الشهري إلى اذكوتكين، فإذا الكتاب قد ورد علي من العراق: أن وجّه السبعمائة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري والسيف والمنطقة[١].

المعجزة السادسة والعشرون: وفيه: عن حسين بن عيسى العريضي: لمّا مضى أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام، ورد رجل من أهل مصر بمال إلى مكّة لصاحب الأمر عجل الله فرجه فاختلف عليه وقال بعض الناس: إنّ أبا محمّد عليه السلام قد مضى من غير خلف، وقال آخرون: الخلف من بعده جعفر، وقال آخرون: الخلف من بعده ولده، فبعث رجلاً يكنّى أبا طالب إلى العسكر يبحث عن الأمر وصحّته ومعه كتاب، فصار الرجل إلى جعفر وسأله عن برهان فقال له جعفر: لا تتهيّأ في هذا الوقت، فصار الرجل إلى الباب وأنفذ الكتاب إلى أصحابنا الموسومين بالسفارة فخرج إليه: آجرك الله في صاحبك فقد مات وأوصى بالمال الذي كان معه إلى ثقة يعمل فيه بما يجب، وأجيب عن كتابه وكان الأمر كما قيل له[٢].

المعجزة السابعة والعشرون: وفيه: حمل رجل من أهل أبة شيئاً يوصله، ونسي سيفاً بأبة كان أراد حمله، فلمّا وصل الشيء كتب إليه بوصوله، وقيل في الكتاب: ما خبر السيف الذي أُنسيته[٣]؟

المعجزة الثامنة والعشرون: فيه: عن محمد بن شاذان النيشابوري: اجتمع عندي خمسمائة درهم ينقص عشرون درهماً، فلم أحب أن أنفذها ناقصة فوزنت من عندي عشرين درهماً، وبعثتها إلى الأسدي ولم أكتب مالي فيها، فورد الجواب: وصلت خمسمائة درهم لك منها عشرون درهماً[٤].

المعجزة التاسعة والعشرون: وفيه: كتب علي بن زياد الصيمري يسأل كفناً، فكتب إليه: إنّك تحتاج إليه في سنة ثمانين، وبعث إليه بالكفن قبل موته[٥].

المعجزة الثلاثون: وفيه: عن محمد بن هارون الهمداني: كان للناحية عليّ خمسمائة دينار فضقت بها ذرعاً ثمّ قلت في نفسي: لي حوانيت اشتريتها بخمسمائة وثلاثين ديناراً قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار ولم أنطق بذلك، فكتب إلي محمد بن جعفر: اقبض الحوانيت من محمد بن هارون بخمسمائة دينار التي لنا عليه[٦].

المعجزة الحادية والثلاثون: ذكر المحدّث الجليل البارع الفاضل النراقي في خزائنه قال:

---

(١) الإرشاد: ٢/ ٣٦٣. والمحاسن للبرقي: ١/ ٣٢.
(٢) الإرشاد: ٢/ ٣٦٤.
(٣) الإرشاد: ٢/ ٣٦٥.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) الإرشاد: ٢/ ٣٦٦.
(٦) الإرشاد: ٢/ ٣٦٦ باب طرف من دلائل صاحب الزمان.

حدّثني الشيخ الجليل محمد جعفر النجفي(قدس سره) ـ وهو من مشايخ إجازتي ـ في مسافرتي معه إلى زيارة العسكريين والسرداب المقدّس في سرّ من رأى أنّه كان لي في تلك البلدة المشرّفة صاحب من أهلها ولكن أحياناً إذا تشرّفت للزيارة أنزل عنده، فأتيته في بعض الأحيان على فوجدته مريضاً في غاية الضعف والنقاهة، مشرفاً على الموت، فسألته عن ذلك، قال لي: إنّه قدم علينا من سرّ من رأى في هذا الأوان جمعٌ من الزوّار، وفيهم من أهل تبريز فقمت على عادتنا من الخدمة في شراء الزوّار وتزاورنا إيّاهم واكتسابنا منهم، وإذا بشابّ فيهم في غاية إنّه الصلاح ونهاية الصفاء والطراوة قد أشرف على الدجلة ونزل واغتسل في الشط، ثمّ لبس الثياب الطيّبة النفيسة وتقدّم إلى الزيارة في غاية الخضوع ونهاية التذلّل والخشوع، حتّى انتهى إلى الروضة المقدّسة ووقف على باب الرواق، وبيده كتابه المزار، فأخذ في الدعاء والإستئذان والدموع تسيل على خدّيه، فأعجبني غاية خشوعه ورقّته وبكاؤه فأتيته وجررت رداءه وقلت: أريد أن أزورك فمدّ يده في جيبه وأخرج ديناراً من ذهب، وأشار لي بالرجوع عنه وعدم التعرّض له، فلمّا نظرت إلى الدنانير طار قلبي وتحرّكت عروق الطمع؛ إذ كنت في أيّام لم يحصل لي من صناعتي عشر من أعشار ذلك المبلغ، فأخذني الطمع أن أتعرّضه أيضاً فرجعت إليه ثانية وهو في بكائه وحضور من قلبه فزاحمته، وأعدت إليه ما قلته فدفع إلي نصف دينار، وأشار لي بالرجوع وعدم التعرّض.

فرجعت ونار الطمع تشتعل في جوارحي وأنا أقول: لا يفوتك الرجل فنعم الصيد صيدك، إلى أن رجعت إليه ثالثة وزاحمته وكرّرت عليه الكلام، وأمرته بإلقاء الكتاب وجررت رداءه وهو في عين تخشّعه وبكائه، فدفع إلي في هذه المرّة ريالاً واشتغل بما هو فيه، وأنا لم أزل فيما أنا عليه إلى أن أقامني الطمع ذلك المقام رابعاً، فانصرف الرجل عمّا هو فيه وتمّ حضور قلبه وطبق كتاب المزار، وخرج من غير زيارة فندمت من ذلك فأتيته وقلت له: إرجع إلى ما كنت عليه فلا أتعرّضك بعد أبداً، فأجابني ودموعه تنحدر أنّه لم يبق لي حال الزيارة وقد زال ما بي من الخشوع، فأسفت على ما فعلت ولمت نفسي ورجعت إلى الدار، فلمّا دخلت الفضاء وإذا بثلاثة واقفين على السطح وهم يحاذونني، والذي بينهم أقصر سنّاً وبيده قوس وسهم، ينظر إليّ نظرة الغضب، وقائل: لِمَ منعت زائرنا وصرفته عن حاله، ثمّ وضع السهم في كبد قوسه فما شعرت إلّا وقد اخترق صدري، فغابوا عن بصري واخترق صدري، فجرح بعد يومين وقد زاد الآن كما ترى، فكشف عن صدره وإذا قد أخذ مجموع صدره، فما مضى أيّام إلّا ومات[1].

المعجزة الثانية والثلاثون: وفيه: قال رحمه الله: أخبرني الورع التقي الحاج جواد الصبّاغ، وهو من أعاظم التجّار وثقاتهم وكان ناظراً على تعمير الروضة المقدّسة والسرداب من قبل بانيه جعفر قلي خان الخوئي، أخبرني حين تشرّفي إلى زيارة المشهد المقدّس والسرداب المشرّف وذلك في سنة

(١) الخزائن للنراقي: ٤٢٧ والكتاب مخطوط بين العربي والفارسي وهذه القصّة مترجمة منه.

عشر ومائتين بعد الألف، أيّام مسافرتي إلى بيت الله الحرام فمضيت إلى سرّ من رأى، واتّفق لي مصاحبته في تلك البلدة، فحكى لي عن رجل ناصبي يُدعى بسيد علي، وكان مأموراً هناك من والي بغداد وحكومة العثماني، وكان حاكماً على أهلها ـ وذلك في سنة خمس ومائتين بعد الألف ـ ويأخذ من كلّ زائر ريالاً للدخول في الروضة المقدّسة ويسوم ساقهم، ويعلمهم علامة لا يشتبه بغيره بعد ذلك.

فبينما ذات يوم هو جالس على سرير له بباب الصحن وبين يديه المأمورون، وبيده خشبة طويلة يسوق بهاالزوّار بعد أخذ الريال منهم وسوم ساقهم إذ أقبل شاب من زوّار العجم ومعه زوجته، وهم من أهل بيت الشرف والعفّة، ودفع إليه ريالين فطبع ساقه وأشار إلى زوجته بالطبع فقال الشاب: دع الإمرأة وأنا أُعطي لكل دخول لها في الروضة المقدّسة ريالاً من غير أن يكشف لها ساق، ولم أرض بهذه الفضيحة، فصاح عليه الناصبي ـ السيد علي المذكور ـ وشتمه بالرفض والعصبية وقال: أتغبر عليها يا فلان؟

فأجابه الشاب باللين والرفق. فصاح ثانياً بأنّه لا يمكن لها الدخول في الحرم إلّا وأكشف عن ساقها وأطبع عليها، فأخذ الشاب بيدها وقال: إرجعي فقد كفتنا هذه الزيارة، فاغتاظ الناصبي لذلك وصاح عليه قائلاً: يا رافضي استثقلت ما أمرتك فيها، ثمّ مدّ يده وأخذ الخشبة الطويلة التي كانت عنده وركنها إلى صدر المرأة وأوقعها على الأرض وجانب بعض ثيابها وكشف عن بدنها، فأقامها الشاب وتوجّه إلى الحرم الشريف ودموعه تنحدر وتجري وقال: يا سيّدي أترضى به فإنّي راض برضاكم ـ يعني حاشاك أن ترضى ـ ثمّ أخذ بيدها وعاد إلى منزله.

قال الحاج جواد: كنت حينئذ في الدار إذ طرق عليَّ طارق معجلاً بعد ثلاث أو أربع ساعات وهو يقول: أجب والدة السيّد علي وأدركه، فقمت مسرعاً ولم أخرج ولم أصل إليه إلى أن تواتر عليَّ الرسل، فدخلت عليه، فإذا به ملقى على فراشه يتململ تململ السليم وينادي ويشكو من وجع القلب وعياله حوله، فلمّا رأتني أُمّه وزوجته وبناته وأخواته إجتمعن حولي بالبكاء، واستدعين منّي الذهاب إلى الشاب المزبور والإسترضاء عنه، هذا وهو ينادي في فراشه ويقول: إلهي أسأت وظلمت وبئس ما صنعت، فأتيت منزل الشابّ وأخبرته بالخبر وسألته الرضا عنه فقال: أمّا أنا فقد رضيت عنه، ولكن أين عنّي ذلك القلب المنكسر والحالة التي كنت فيها؟ فما رجعت إلّا وقد ارتج دار السيد علي بالبكاء، والنساء ناشرات الشعر لاطمات الخدّ مشرفات بالحرم، يردن الشفاء من الضريح المطهّر وأسمع أنين السيّد علي من الدار إلى الصحن الشريف، فحضر فريضة المغرب والعشاء وأتيت وقمت للصلاة فما أتممت صلاتي إلّا ونودي نداء موته، وضجّت عياله بالبكاء عليه فغسل في ساعته وأُتي بالجنازة لتوضع في الرواق إلى الصبح.

ولمّا كانت مفاتيح الروضة المقدّسة في تلك الأوقات لتعمير الحرم الشريف عندي وبيدي،

فأمرت بسدّ الأبواب والتجسّس في أطراف الحرم والرواق، وبالغنا في التخلية عن جميع من يكون وذلك لحفظ الخزانة والآلات المعلّقات وغيرها حتّى اطمأننا، فوضعت الجنازة في الرواق وسددت الأبواب بيدي وأخذت المفاتيح، فلمّا جئت وقت السحر لفتح الأبواب ففتحتها جاء الخادم وعلق الشموع، وإذا بكلب أسود قد خرج من الرواق إلى الصحن فامتلأت غضباً على الخدمة والمأمورين الذين كانوا معي في الرواق بالتجسس فحلفوا، وأنا أعلم أنّهم لم يقصّروا ولم يكن شيء قطّ في الحرم وقالوا: إنّا تفحّصنا غاية التفحّص، فلمّا كان غداة غد إجتمع الناس لدفن السيّد علي وإذا بالتابوت وفيه كفن خال ممّا فيه، فتعجّبت واعتبرت كما تعجّب الناس وتفرّقوا، وهذا ممّا شاهدته بعيني[١].

وفي كتاب النجاشي قال: إجتمع علي بن الحسين بن بابويه مع أبي القاسم الحسين بن روح وسأله مسائل، ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود يسأله أن يوصل له رقعة إلى الصاحب عليه السلام ويسأله فيها الولد.

فكتب إليه: «قد دعونا الله لك بذلك وسترزق ولدين ذكرين خيّرين».

فولد له أبو جعفر وأبو عبد الله من أم ولد، وكان الحسين بن عبيد الله يقول: سمعت أبا جعفر يقول: أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام ويفتخر بذلك[٢].

وعن علي بن أحمد الرازي قال: خرج بعض إخواني من أهل الري مرتاداً بعد مضي أبا محمد عليه السلام فبينا هو في مسجد الكوفة متفكراً يبحث حصى المسجد بيده فخرجت له حصاة فيها مكتوب: محمد، فنظرت فإذا هي كتابة نابتة[٣] مخلوقة غير منقوشة[٤].

وفي كتاب المواعظ: مسنداً إلى علي بن الحسين الصائغ القمي ومحمد بن أحمد الصيرفي القمي وغيرهما من مشايخ أهل قم: أن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه كانت تحته ابنة عمّه محمد بن موسى بن بابويه فلم يرزق منها ولداً، فكتب إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه أن يسأل الحضرة أن يدعو الله أن يرزقه أولاداً فقهاء.

فجاء الجواب: «إنك لا ترزق من هذه، وستملك جارية ديلمية وترزق منها ولدين فقيهين».

قال: وقال لي أبو عبد الله بن سورة حفظه الله: ولأبي الحسن بن بابويه رحمه الله ثلاثة أولاد محمد والحسين فقيهان ماهران في الحفظ يحفظان ما لا يحفظ غيرهما من أهل قم، ولهما أخ اسمه الحسن وهو الأوسط مشتغل بالعبادة والزهد لايختلط بالناس ولا فقه له.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) معجم أحاديث المهدي: ٤/٣٠٩، والبحار: ٥١/٣٠٦.

(٣) في بعض النسخ: ناتئة وفي بعض المصادر: ثابتة.

(٤) كمال الدين: ٤٠٨ح ٥، والبحار: ٥١/٣١٣ ح ٣٦.

قال ابن سورة: كلما روى أبو جعفر وأبو عبد الله إبنا علي بن الحسين شيئاً يتعجب الناس من حفظهما ويقولون لهما: هذا الشأن خصوصية لكما بدعوة الإمام عليه السلام لكما.

وهذا أمر مستفيض في أهل قم[١].

كمال الدين: محمد بن علي الأسود رحمه الله قال: سألني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه رحمه الله بعد موت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن أسأل أبا القاسم الروحي رحمه الله أن يسأل مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه أن يدعو الله عزّ وجلّ أن يرزقه ولداً ذكراً.

قال: فسألته فأنهى ذلك، ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعى لعلي بن الحسين وأنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به وبعده أولاده.

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الأسود: وسألته في أمر نفسي أن يدعو الله لي أن أرزق ولداً ذكراً.

فلم يجبني إليه وقال: «ليس إلى هذا سبيل».

قال: فولد لعلي بن الحسين رحمه الله تلك السنة إبنه محمد وبعده أولاد ولم يولد لي.

قال الصدوق رحمه الله: كان أبو جعفر محمد بن علي الأسود رحمه الله كثيراً ما يقول لي إذا رآني: أختلف الى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله وارغب في كتب العلم وحفظه، ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم وأنت ولدت بدعاء الإمام[٢].

وقال أبو عبد الله ابن بابويه: عقدت المجلس ولي دون العشرين سنة فربّما كان يحضر مجلسي أبو جعفر محمد بن علي الأسود فإذا نظر إلى إسراعي في الأجوبة في الحلال والحرام يكثر التعجب لصغر سنّي ثم يقول: لا عجب لأنك ولدت بدعاء الإمام عليه السلام[٣].

في أسرار أبي صالح المهدي عجّل الله فرجه

قال رجب البرسي: فمن ذلك ما رواه الحسن بن حمدان عن حكيمة بنت محمد بن علي الجواد قالت: كان مولد القائم ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٠ وأمّه نرجس بنت ملك الروم فقالت حكيمة: فلما وضعته سجد، وإذا على عضده مكتوب بالنور: جاء الحق وزهق الباطل، قال: فجئت به إلى الحسن عليه السلام فمسح يده الشريفة على وجهه وقال: تكلّم يا حجّة الله وبقية الأنبياء، وخاتم

(١) معجم أحاديث المهدي: ٤/ ٣١٠، والإمامة والتبصرة: ١٦٥.
(٢) الأمالي: ٣، والبحار: ٥١/ ٣٣٥.
(٣) معاني الأخبار: ٧٤، والبحار: ٥١/ ٣٣٦ ح ٦١.

الأوصياء، وصاحب الكرة البيضاء، والمصباح من البحر العميق الشديد الضياء، تكلّم يا خليفة الأتقياء، ونور الأوصياء.

فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن علياً ولي الله، ثم عدَّ الأوصياء، فقال له الحسن عليه السلام: إقرأ ما نزل على الأنبياء، فابتدأ بصحف إبراهيم فقرأها بالسريانية، ثم قرأ كتاب نوح وإدريس، وكتاب صالح، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وفرقان محمد صلّى الله عليه وعليهم أجمعين، ثم قص قصص الأنبياء إلى عهده عليه السلام[1].

هذا بقيّة الله في خلقه، ووجه الله في عباده، ووديعته المستحفظة، وكلمته الباقية، وهذا بقية أغصان شجرة طوبى، هذا القاف، وسدرة المنتهى، هذا ريحان جنّة المأوى، هذا خليفة الأبرار، هذا بقيّة الأطهار، هذا خازن الأسرار، هذا منتهى الأدوار، هذا ابن التسمية البيضاء، والوحدانية الكبرى، وحجاب الله الأعظم الأعلى، هذا السبب المتصل من الأرض إلى السماء، هذا الوجه الذي يتوجّه إليه الأولياء هذا الولي الذي بيمنه رزق الورى وببقائه بقيت الدنيا، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، هذا الحجة من الحجج، هذا نسخة الوجود والموجود، هذا غوث المؤمنين، وخاتم الوصيين وبقية النبيين، ومستودع علم الأوّلين والآخرين، هذا خاتم الألقاب الذاتية، والأشخاص المحمدية، والعترة الهاشمية، هذا البقيّة من النور القويم، والنبأ العظيم، والصراط المستقيم، خلفاء النبي الكريم، وأبناء الرؤوف الرحيم، وأمناء العلي العظيم، ذرية بعضها من بعض، والله سميع عليم[2].

معاجزه عجل الله فرجه مع من رآه

وفي كتاب المواعظ: عن الأودي قال: بينا أنا في الطواف وقد طفت ستة وأريد أن أطوف السابعة، فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة وشاب حسن الوجه طيّب الرائحة هيوب ومع هيبته متقرّب إلى الناس، فتكلم فلم أر أحسن من كلامه ولا أعذب من منطقه، فذهبت أكلمه فزبرني الناس، فسألت بعضهم من هذا؟

فقالوا: هو ابن رسول الله يظهر في كل سنة يوماً لخواصه فيحدثهم.

فقلت: مسترشد أتاك فارشدني هداك الله.

فناولني حصاة فحولت وجهي، فقال لي بعض جلسائه: ما الذي دفع إليك ابن رسول الله؟ فقال: حصاة.

---

(١) بحار الأنوار: ٥١/ ٢٧ ح٣٧.

(٢) البحار: ٢٥/ ١٧٣، ومجمع النورين: ٢٩.

فكشفت عن يدي فإذا أنا بسبيكة من ذهب، فإذا أنا به قد لحقني فقال: «ثبتت عليك الحجة وظهر لك الحق وذهب عنك العمى أتعرفني؟»

فقلت: اللهم لا.

قال: «أنا المهدي أنا قائم الزمان أنا الذي أملاها عدلا كما ملئت جوراً، إن الأرض لا تخلو من حجة ولا يبقى الناس في فترة أكثر من تيه بني إسرائيل، وقد ظهر أيام خروجي فهذه أمانة في رقبتك فحدّث بها إخوانك من أهل الحق»[1].

وفي الخرائج والجرائح: مسنداً إلى يوسف الجعفري قال: حججت سنة ست وثلاثمائة وجاورت بمكة تلك السنة وما بعدها إلى سنة تسع وثلاثمائة ثم خرجت عنها منصرفاً إلى الشام، فبينا أنا في بعض الطريق وقد فاتتني صلاة الفجر فنزلت من المحمل وتهيأت للصلاة، فرأيت أربعة نفر في محمل فوقفت أعجب منهم، فقال لي أحدهم: مم تعجب وتركت صلاتك وخالفت مذهبك؟

فقلت للذي يخاطبني: وما علمك بمذهبي؟

فقال: تحبّ أن ترى صاحب زمانك؟

فقلت: نعم. فأومى إلى أحد الأربعة.

فقلت له: إن له دلائل وعلامات.

فقال: أيّما أحبّ إليك أن ترى الجمل وما عليه صاعداً إلى السماء أو ترى المحمل صاعداً إلى السماء؟

فقلت: أيّهما كان فهي دلالة.

فرأيت الجمل وما عليه يرتفع إلى السماء.

وكان الرجل أومى إلى رجل به سمرة، وكأن لونه الذهب، بين عينيه سجادة[2].

وعن حبيب بن محمد الصغاني قال: دخلت إلى علي بن إبراهيم الأهوازي فسألته عن الإمام عليه السلام.

فقال: لقد سألت عن أمر عظيم، حججت عشرين حجة كلّا أطلب عيان الإمام عليه السلام فلم أجد إلى ذلك سبيلا، فبينا ليلة أنا نائم إذ رأيت قائلا يقول: يا علي بن إبراهيم قد أذن لي في الحج.

فأصبحت مفكّراً في أمري، فلمّا كان وقت الموسم خرجت متوجهاً إلى المدينة ومنها إلى مكة، فأقمت أياماً أطوف بالبيت، فبينا أنا ليلة في الطواف إذا أنا بفتى حسن الوجه طيّب الرائحة

(١) الغيبة: ٢٥٣ح ٢٢٣، والخرائج والجرائح: ٢/ ٧٨٤.

(٢) غيبة للطوسي: ٢٥٨ ح ٢٢٥.

يتبختر في مشيته، طائف حول البيت، فحسّ قلبي به، فقمت نحوه فحككته.

فقال لي: «من أين الرجل؟»

فقلت: من الأهواز.

فقال لي: «تعرف علي بن إبراهيم؟»

قلت: أنا علي بن إبراهيم.

قال: «حيّاك الله، ما فعلت بالعلامة التي بينك وبين أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام؟»

فقلت: معي. قال: «اخرجها».

فأخرجتها، فلمّا أن رآها بكى ثم قال: «أُذن لك الآن، صر إلى رحلك فإذا اختلط الظلام صر إلى شعب بني عامر فإنك ستلقاني هناك».

فسرت إلى منزلي وقدمت راحلتي وأقبلت أجدّ في السير حتى وردت الشعب، فإذا أنا بالفتى فأبدأني بالسلام وقال: «سر بنا يا أخ».

فما زال يحدثني وأحدثه حتى خرقنا جبال عرفة وانفجر الفجر وتوسطنا جبال الطائف فقال: «هل ترى شيئاً؟»

فقلت: نعم أرى كثيب رمل عليه بيت شعر يتوقّد البيت نوراً.

فلمّا أن رأيته طابت نفسي وقال لي: «هناك الأمل والرجاء».

فسرنا إلى أن انحدر من الجبل فقال: «انزل فهاهنا يذل كل صعب ويخضع كل جبار».

فلمّا قربنا من الخباء سبقني بالدخول وأمرني أن أقف حتى يخرج إليّ، ثم قال لي: «ادخل».

فدخلت فإذا أنا به جالس قد اتشح ببردة وأتزر بأخرى، وهو كأقحوانة أرجوان ـ يعني في البياض والحمرة ـ وإذا هو كغصن بان أو قضيب ريحان، سمح سخي تقي نقي، ليس بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللازق، بل مربوع القامة، مدّور الهامة، صلت الجبين ـ أي واسعة ـ أزجّ الحاجبين ـ أي مقوسهما كالقوس ـ أقنى الأنف، سهل الخدين، على خدّه الأيمن خال كأنه فتات مسك على رضراضه عنبر.

فلمّا أن رأيته بدأته بالسلام فردّ علي وسألني عن أهل العراق.

فقلت: سيّدي قد ألبسوا جلباب الذلة وهم بين القوم أذلاء.

فقال: «لتملكونهم كما ملكوكم وهم يومئذ أذلاء».

فقلت: يا سيّدي لقد بعد الوطن وطال المطلب.

فقال: «إن أبي عهد إليّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم، وأمرني أن لا أسكن من الجبال

إلّا وعرها ومن البلاد إلّا قفرها، والله مولاكم أظهر التقية فوكّلها بي فأنا في التقية إلى يوم يؤذن لي فأخرج».

فقلت: يا سيّدي متى يكون هذا الأمر؟

فقال: «إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر، واستنار بهما الكواكب والنجوم».

فقلت: متى يابن رسول الله؟

فقال لي: «في سنة كذا وكذا تخرج دابة الأرض بين الصفا والمروة، ومعه عصا موسى وخاتم سليمان لتسوق الناس إلى المحشر».

فأقمت عنده أياماً وأذن لي بالخروج، وخرجت نحو منزلي إلى الكوفة. انتهى ملخصاً[1].

الأمالي: عن الفحّام عن أبي الطيب أحمد بن محمد بن بطة، وكان لا يدخل المشهد ويزور من وراء الشباك فقال لي: جئت يوم عاشوراء نصف النهار والشمس تغلي والطريق خال وأنا خائف من أهل البلاد الجفاة، إلى أن بلغت الحائط الذي أمضي منه إلى (الشباك) فرأيت رجلا جالساً على الباب ظهره إليّ كأنه ينظر في دفتر فقال لي: يا أبا الطيب، بصوت يشبه صوت حسين بن علي بن جعفر بن الرضا، فقلت: هذا حسين قد جاء يزور أخاه.

قلت: يا سيّدي أمضي أزور من الشباك وأجيئك.

قال: ولِمَ لا تدخل يا أبا الطيب؟

فقلت له: الدار لها مالك لا أدخلها من غير إذنه.

فقال: يا أبا الطيب تكون مولانا رقّاً وتوالينا حقّاً ونمنعك تدخل الدار؟ أدخل يا أبا الطيب.

فجئت إلى الباب وليس عليه أحد ففتح الخادم لي الباب فدخلت فكان يقول: أليس كنت تدخل من الباب.

فقال: أمّا أنا فقد أذنوا لي وبقيتم أنتم.

أقول: الذي أذن له بالدخول هو مولانا الإمام المهدي عليه السلام، وفيه دلالة على جواز دخول الشيعة الإمامية على ضرائحهم عليهم السلام لزيارة قبورهم، وبعض علمائنا من أهل الصلاح يزورون من الباب ويرجعون نظراً إلى عدم الإذن في الدخول.

والمستفاد من كيفيّة الزيارات الواردة لأبي عبد الله عليه السلام ولأمير المؤمنين عليه السلام هو الجواز ويمكن أن يقال: بالفرق، فإن العسكريين عليهما السلام في بيوتهما وهي بيوتهم إلى هذا الآن.

---

(١) الخرائج والجرائح: ١/٤٦٧، والغيبة: ٢٦٦، والبحار: ٥٢/١٢.

وأمّا الحسين عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام فلم يدفنا في بيوتهم وإنما هي قباب مجدّده بناها الناس لزوارهما عليهما السلام وكذلك الكاظميين عليهما السلام.

وبالجملة: فالظاهر أنّ الرخصة موجودة في جميع ضرائحهم المطهرة[١].

كمال الدين: بإسناده إلى الحسن بن وجناء النصيبي قال: كنت ساجداً تحت الميزاب في رابع أربع وخمسين حجة بعد العتمة وأنا أتضرّع في الدعاء، إذ حرّكني محرك فقال: قم يا بن وجناء.

قال: فقمت فإذا جارية صفراء، فمشت بين يدي حتى أتت بي دار خديجة عليها السلام وفيها بيت بابه في وسط الحائط وله درجة ساج يرتقى إليه، فصعدت الجارية وجاءني النداء: اصعد يا حسن.

فصعدت فوقفت في الباب فقال لي صاحب الزمان عليه السلام: «يا حسن أتراك خفيت علي، والله ما من وقت في حجّك إلّا وأنا معك فيه».

ثم جعل يعدّ علي أوقاتي، فوقعت على وجهي، فحسست بيده قد وقعت عليّ، فقال لي: «يا حسن إلزم بالمدينة دار جعفر بن محمد عليه السلام ولا يهمنّك طعامك وشرابك ولا ما يستر عورتك».

ثم دفع إليّ دفتراً فيه دعاء الفرج وصلاة عليه.

فقال: «فبهذا فادع وهكذا صل عليّ فإن الله موفقك».

قلت: يامولاي لا أراك بعدها؟

فقال: «إذا شاء الله يا حسن».

فانصرفت من حجتي ولزمت دار جعفر بن محمد عليه السلام فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلّا لثلاث خصال: لتجديد وضوء أو لنوم أو لوقت الإفطار، فأدخل بيتي وقت الإفطار فأصيب كوزاً مملوءاً ماء ورغيفاً على رأسه عليه ما تشتهي نفسي بالنهار، فآكل ذلك فهو كفاية لي وكسوة الشتاء في وقت الشتاء وكسوة الصيف في وقت الصيف، وأني لأدخل بالنهار فأرش البيت بالماء وأدع الكوز فارغاً وأوتى بالطعام ولا حاجة لي فيه، فأتصدق به ليلا لكي لا يعلم بي من معي[٢].

وروى كامل بن إبراهيم المدني قال: قلت: للصاحب عليه السلام وهو ابن أربع سنين: لايدخل الجنة إلّا من عرف معرفتي وقال بمقالتي[٣].

فقال عليه السلام: «إذن والله يقلّ داخلها، والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقّية».

قلت: يا سيّدي ومن هم؟

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٨٨، والبحار: ٥٢/ ٢٣.

(٢) كمال الدين: ٤٤٤، والخرائج والجرائح: ٢/ ٩٦٢.

(٣) في بعض المصادر: معرفتك ومقالتك.

قال: «قوم من حبّهم لعلي يحلفون بحقّه لا يدرون ما حقّه وفضله»[١].

وروى في الخرائج والجرائح: عن رشيق حاجب المادرائي قال: بعث إلينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر، فأمرنا أن نركب كل واحد منّا فرساً وقال: الحقوا بسامراء، واكبسوا دار الحسن بن علي فإنه توفى ومن رأيتم فيه فأتوني برأسه ووصف لنا محلة وداراً وقال: إذا اتيتموها تجدوا على الباب خادماً أسوداً فاكبسوا الدار، فمن رأيتم فيها فأتوني برأسه.

فوافينا سامراء فوجدنا الأمر كما وصفه، وفي الدهليز خادم أسود وفي يده تكة ينسجها، فسألناه عن الدار ومن فيها.

فقال: صاحبها.

وما التفت إلينا ولم يكترث بنا، فكبسنا الدار فوجدناها داراً سرية، ومقابل الدار ستر ما رأيت مثله، ولم يكن في الدار أحد، فرفعنا الستر فإذا بيت كبير كأن بحراً فيه، وفي أقصى البيت حصير قد علمنا أنه على الماء وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي، فلم يلتفت إلينا فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى البيت فغرق في الماء وما زال يضطرب حتى مددت إليه يدي فخلّصته وأخرجته وغشي عليه وبقي ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك الفعل فناله مثل ذلك، وبقيت مبهوتاً فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلى الله وإليك فوالله ما علمت كيف الخبر ولا إلى من أجيء وأنا تائب إلى الله.

فما التفت إلى شيء ممّا قلنا وما انتقل عمّا كان فيه، فهالنا ذلك فانصرفنا عنه وقد كان المعتضد ينتظرنا، فرأيناه في بعض الليالي فسألنا عن الخبر فحكينا له ما رأينا.

فقال: ويحكم لقيكم أحد قبلي؟

قلنا: لا.

فحلف أشدّ أيمان إن بلغه هذا الخبر ليضربنّ أعناقنا، فما جسرنا أن نحدّث به إلّا بعد موته[٢].

كشف الغمة: قال: وأنا أذكر من ذلك قصتين قرب عهدهما من زماني وحدّثني بهما جماعة من ثقات إخواني: كان في بلد الحلة شخص اسمه إسماعيل بن الحسين الهرقلي من قرية يقال لها هرقل مات في زماني وما رأيته، حكى لي ولده شمس الدين قال: حكى لي والدي أنه خرج فيه وهو شاب على فخذه الأيسر توثة ـ وفي بعض النسخ لوثة، وهي الجراحة وكانت مقدار قبضة الإنسان ـ وكانت كل ربيع تتشقق ويخرج منها دم وقيح، ويقطعه ألمها عن كثير من أشغاله وكان مقيماً بهرقل،

(١) كتاب الغيبة: ٢٤٧، والخرائج والجرائح: ١/٤٥٩.

(٢) الخرائج والجرائح: ١/ ٤٦٠، وكشف الغمة: ٣/٣٠٣.

فحضر إلى الحلة يوماً ودخل إلى مجلس السعيد رضي الدين علي بن طاووس ﷺ وشكى إليه ما يجده منها وقال: أريد أن أداويها.

فأحضر له أطباء الحلة وأراهم الموضع.

فقالوا: هذه التوثة فوق العرق الأكحل، ومتى قطعت خيف أن ينقطع العرق فيموت.

فقال له السعيد رضي الدين قدّس الله روحه: أنا متوجه إلى بغداد وربّما كان أطباؤها أعرف وأحذق من هؤلاء فاصحبني، فاصعد معه وأحضر الأطباء، فقالوا كما قال أولئك، فضاق صدره.

فقال له السيد: إن الشرع قد فسح لك في الصلاة في هذه الثياب وعليك الاجتهاد في الاحتراس ولا تغرر بنفسك، فإن الله تعالى قد نهى عن ذلك ورسوله.

فقال له والدي: إذا كان الأمر هكذا فاتوجه إلى زيارة المشهد الشريف بسرّ من رأى على مشرفه السلام، ثم أنحدر إلى أهلي.

فحسّن له ذلك، فتوجه.

قال: دخلت المشهد وزرت الأئمة ﷺ ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالى وبالإمام ﷺ، وقضيت بعض الليالي في السرداب، وبقيت في المشهد إلى الخميس ثم مضيت إلى دجلة واغتسلت ولبست ثوباً نظيفاً وملأت إبريقاً كان معي وصعدت أريد المشهد، فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور، وكان حول المشهد قومٌ من الشرفاء يرعون أغنامهم فحسبتهم منهم، فالتقينا فرأيت شابين أحدهما عبد مخطوط وكل واحد منهم متقلد بسيف وشيخاً منتقباً بيده رمح والآخر متقلد بسيف وعليه فرجيّة ملونة فوق السيف وهو متحنك.

فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع كعب رمحه في الأرض ووقف الشابان عن يسار الطريق وبقي صاحب الفرجيّة على الطريق مقابل والدي، ثم سلموا عليه فردّ ﷺ فقال له صاحب الفرجيّة: أنت غداً تروح إلى أهلك.

فقال له: نعم.

فقال له: تقدم حتى أبصر ما يوجعك.

قال: فكرهت ملامستهم وقلت: أهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة، وأنا خرجت من الماء وقميصي مبلول، ثم إني مع ذلك تقدمت إليه، فلزمني بيده ومدّني إليه وجعل يلمس جانبي من كتفي إلى أن أصابت يده التوثة فعصرها بيده فأوجعني، ثم استوى في سرج فرسه فقال لي الشيخ: أفلحت يا إسماعيل.

فتعجبت من معرفته باسمي فقلت: أفلحنا وأفلحتم إن شاء الله.

فقال لي الشيخ: هذا الإمام ﷺ.

فتقدمت إليه واحتضنته وقبّلت فخذه.

ثم إنه ساق وأنا أمشي معه محتضنه، فقال: ارجع.

فقلت: لا أفارقك أبداً.

فقال: المصلحة رجوعك.

فأعدت عليه مثل القول الأول.

فقال الشيخ: يا إسماعيل أما تستحي يقول لك الإمام مرتين وتخالفه.

فجبهني بهذا القول، فوقف وتقدم خطوات والتفت إليّ وقال: إذا وصلت بغداد فلابدّ أن يطلبك الخليفة المستنصر، فإذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا تأخذه، وقل لولدنا الرضي ليكتب لك إلى علي بن عوض فإنني أوصيه يعطيك الذي تريد.

ثم سار وأصحابه معه، فلم أزل قائماً أبصرهم حتى بعدوا، وحصل عندي أسف لمفارقته، فقعدت إلى الأرض ساعة ثم مشيت إلى المشهد، فاجتمع القوم حولي وقالوا: نرى وجهك متغيراً أوجعك شيء؟

قلت: لا.

قالوا: خاصمك أحد؟

قلت: لا، ليس عندي ممّا تقولون خبر، لكن أسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم؟

فقالوا: هم من الشرفاء أرباب الغنم.

فقلت: بل هو الإمام عليه السلام.

فقالوا: الإمام هو الشيخ أو صاحب الفرجيّة؟

فقلت: صاحب الفرجيّة.

فقالوا: أريته المرض الذي فيك؟

فقلت: هو قبضه بيده وأوجعني.

ثم كشفت رجلي فلم أر لذلك المرض أثراً فتداخلني الشك من الدهش، فأخرجت رجلي الأخرى فلم أر شيئاً، فانطبق الناس عليّ ومزقوا قميصي، فأدخلني القوّام خزانة ومنعوا الناس عني، وكان الناظر بين النهرين بالمشهد فسمع الضجة وسأل الخبر فعرّفوه، فجاء إلى الخزانة وسألني منذ كم خرجت من بغداد؟

فقلت: أول الأسبوع.

فبتّ في المشهد وصليت الصبح وخرجت وخرج الناس معي إلى أن بعدت عن المشهد، فلمّا

وصلت إلى بغداد رأيت الناس مزدحمين على القنطرة العتيقة يسألون من ورد عليهم عن اسمه، فسألوني فعرّفتهم، فاجتمعوا عليّ ومزّقوا ثيابي ولم يبق لي في روحي حكم، ثم حملوني إلى بغداد، لأن ناظر المشهد الشريف كتب إليهم قصتي فازدحم الناس علي.

وكان الوزير القمي رحمه الله قد طلب السعيد رضي الدين رحمه الله وتقدم أن يعرّفه صحت الخبر.

قال: فخرج السيد رضي الدين ومعه جماعة، فلمّا رآني قال: أعنك يقولون؟

قلت: نعم.

فنزل عن دابته وكشف فخذي فلم ير شيئاً فغشي عليه ساعة، وأخذ بيدي وأدخلني على الوزير وهو يبكي ويقول: يا مولانا هذا أخي وأقرب الناس إلى قلبي.

فسألني الوزير عن القصة، فحكيت له، فأحضر الأطباء الذين أشرفوا عليها وأمرهم بمداواتها.

فقالوا: ما دواؤها إلّا القطع بالحديد ومتى قطعها مات.

فقال لهم الوزير: فبتقدير أن تقطع ولا يموت في كم تبرأ؟

فقالوا: في شهرين، ويبقى في مكانها حفيرة بيضاء لا ينبت فيها شعر.

فسألهم الوزير: متى رأيتموه؟

قالوا: منذ عشرة أيام.

فكشف الوزير عن الفخذ الذي كان فيه الألم، فإذا هي مثل أختها ليس فيها أثر أصلا.

فصاح أحد الحكماء: هذا عمل المسيح.

فقال الوزير: حيث لم يكن عملكم، فنحن نعرف من عملها.

ثم إنه أحضر عند الخليفة المستنصر، فسأله عن القصة فعرّفه بها كما جرى فتقدم له بألف دينار فلمّا أحضرت قال: خذ هذه فانفقها.

فقال: ما أجسر أن آخذ منه حبة واحدة.

فقال الخليفة: ممّن تخاف؟

فقال: من الذي فعل معي هذا، قال لي: لا تأخذ من أبي جعفر شيئاً.

فبكى الخليفة وتكدّر وخرج من عنده ولم يأخذ شيئاً.

قال علي بن عيسى رحمه الله: كنت في بعض الأيام أحكي هذه القصة لجماعة عندي، وكان شمس الدين محمد ولده عندي وأنا لا أعرفه، فلمّا انقضت الحكاية قال: أنا ولده لصلبه.

فتعجبت من هذا الاتفاق فقلت له: هل رأيت فخذه وهي مريضة؟

قال: لا لأني أصبو عن ذلك، ولكني رأيتها بعدما صلحت ولا أثر فيها وقد نبت في موضعها شعر وكان والدي بعد ذلك شديد الحزن لفراقه ﷺ حتى أنه جاء إلى بغداد وأقام بها في فصل الشتاء وكان كل يوم يزور سامراء ويعود إلى بغداد، فزارها في تلك السنة أربعين مرة طمعاً أن يعود له الوقت الذي مضى أو يقضي له الحظ بما قضى ومن الذي أعطاه دهره الرضا أو ساعده بمطالبته صرف القضا فمات بحسرته وانتقل إلى الآخرة بغصته[1].

وروى السيد علي بن عبد الحميد في كتاب (السلطان المفرّج عن أهل الإيمان) القصة المشهورة، قصة أبو راجح الحمامي بالحلة.

قال: كان الحاكم بالحلة شخصاً اسمه مرجان الصغير، فرفع إليه: أن أبا راجح هذا يسبّ الصحابة.

فأحضره وأمر بضربه، فضرب ضرباً مهلكاً، حتى أنه ضرب على وجهه فسقطت ثناياه، وأخرج لسانه فجعل فيه مسلّة من الحديد، وخرق أنفه ووضع فيه شركة من الشعر، وشدّ فيه حبلا وسلمه إلى جماعة من أصحابه وأمرهم أن يدوروا به أزقة الحلة، والضرب يأخذ من جميع جوانبه حتى سقط إلى الأرض.

فأخبر الحاكم بذلك فأمر بقتله.

فقال الحاضرون: إنه يموت من هذا الضرب ولا تتقلد بدمه.

فخلّاه وقد انتفخ وجهه ولسانه، ولم يشك أهله أنه يموت من ليلته، فلمّا كان من الغد غدا عليه الناس، فإذا هو قائم يصلي على أتم حال وقد عادت ثناياه التي سقطت كما كانت واندملت جراحاته ولم يبق لها أثر والشجة قد زالت من وجهه.

فعجب الناس من حاله وسألوه عن أمره.

فقال: إني لمّا عاينت الموت ولم يبق لي لسان أسأل الله به، فكنت أسأله بقلبي واستغثت إلى سيّدي ومولاي صاحب الزمان ﷺ.

فلمّا جنّ الليل فإذا الدار قد امتلأت نوراً، وإذا بمولاي صاحب الزمان قد أمرّ يده الشريفة على وجهي وقال لي: «اخرج وكد على عيالك فقد عافاك الله تعالى»، فأصبحت كما ترون.

وكان ضعيفاً جداً، ضعيف التركيب، أصفر اللون، شين الوجه، مقرض اللحية، فأصبح وقد اشتدت قوته وانتصبت قامته وطالت لحيته وأحمرّ وجهه وعاد كأنّه ابن عشرين سنة، ولم يزل على ذلك حتى أدركته الوفاة.

---

(١) كشف الغمة: ٣/ ٢٩٩، والبحار: ٥٢/ ٦١.

ولمّا شاع هذا الخبر، طلبه الحاكم وأحضره عنده، وقد كان رآه بالأمس على تلك الحالة وهو الآن على ضدها، فداخل الحاكم من ذلك رعب عظيم، فصار بعد ذلك يتلطف بأهل الحلة ويتجاوز عن مسيئهم ولم ينفعه ذلك إلى أن مات[١].

ومن ذلك: ما حدّث به الشيخ المحترم العالم العامل شمس الدين محمد قال: كان من أصحاب السلاطين المعمّر بن شمس يضمن القرية المعروفة ببرسووقف العلويين، وكان له نائب يقال له: ابن الخطيب، وغلام يتولى نفقاته يدعى: عثمان، وكان ابن الخطيب من أهل الصلاح والإيمان بالضد من عثمان، وكانا دائماً يتجادلان، فاتفقا أنهما حضرا في مقام إبراهيم الخليل عليه السلام بمحضر جماعة من الرعية والعوام، فقال ابن الخطيب لعثمان: يا عثمان الآن اتضح الحق أنا أكتب على يدي من أتولاه وهم: علي والحسن والحسين عليهم السلام واكتب أنت من تتولاه: أبو بكر وعمر وعثمان، ثم تشد يدي ويدك، فأينا احترقت يده بالنار كان على الباطل، ومن سلمت يده كان على الحق.

فنكل عثمان وأبى أن يفعل، فأخذ الحاضرون بالصياح عليه.

هذا وكانت أم عثمان مشرفة عليهم تسمع كلامهم، فلعنت الحضور الذين كانوا يصيحون على ولدها وشتمتهم، فعميت في الحال، فلمّا أحست بذلك نادت إلى رفائقها فصعدن إليها، فإذا هي صحيحة العينين ولكن لا ترى شيئاً، فأنزلوها ومضوا بها إلى الحلة وشاع خبرها، فأحضروا لها الأطباء فلم يقدروا على علاجها.

فقال لها نسوة مؤمنات: إن الذي أعماك هو القائم عليه السلام فإن تشيعتي وتوليتي وتبرأتي ضمنا لك العافية على الله تعالى.

فرضيت بذلك، فلمّا كانت ليلة الجمعة أدخلنها القبّة الشريفة في مقام صاحب الزمان عليه السلام وبتن بأجمعهن في باب القبة، فلمّا كان ربع الليل فإذا هي قد خرجت عليهنّ وقد ذهب العمى عنها وهي تعدّهن وتصف ثيابهن، فسررن بذلك وحمدن الله سبحانه وقلن لها: كيف كان ذلك؟

فقالت: لمّا جعلتنني في القبّة وخرجتن عني، أحسست بيد قد وضعت على يدي وقائل يقول: «أخرجي قد عافاك الله تعالى».

فانكشف العمى عني ورأيت القبّة قد امتلأت نوراً ورأيت الرجل فقلت له: من أنت يا سيّدي؟

فقال: «محمد بن الحسن».

ثم غاب عني، فقمن إلى بيوتهن وتشيعت وتشيع ولدها عثمان واشتهرت القصة.

فاعتقدوا وجود الإمام، وكان ذلك في سنة أربع وأربعين وسبعمائة[٢].

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٧١.

(٢) البحار: ٥٢/ ٧٢.

وعن محيي الدين الأربلي: أنه حضر عند أبيه ومعه رجل فنعس فوقعت عمامته من رأسه، فبدت في رأسه ضربة هائلة فسألته عنها فقال: هي من صفين.

فقيل له: وكيف ذلك ووقعة صفين قديمة؟

فقال: كنت مسافراً إلى مصر فصاحبني إنسان، فلمّا كنّا في بعض الطريق تذاكرنا وقعة صفين، فقال لي الرجل: لو كنت في وقعة صفين لرويت سيفي من علي وأصحابه.

فقلت: لو كنت في أيام صفين لرويت سيفي من معاوية وأصحابه، وها أنا وأنت من أصحاب علي ومعاوية، فاعتركنا واضطربنا، فما أحسست بنفسي إلّا مرمياً لما بي، فبينا أنا مرمي وإذا بإنسان يوقظني بطرف رمحه، ففتحت عيني فنزل إليّ ومسح الضربة فتلاءمت فقال: «البث هنا».

ثم غاب قليلا وعاد ومعه رأس مخاصمي مقطوعاً والدواب معه، فقال لي: «هذا رأس عدوك وأنت نصرتنا فنصرناك، ولينصرن الله من نصره».

فقلت: من أنت؟ فقال: فلان بن فلان . يعني صاحب الأمر عليه السلام.

ثم قال لي: «وإذا سئلت عن هذه الضربة فقل: ضربتها في صفين»[1].

إخبار الحجة القائم بالغيب

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

عن سعد بن عبد الله قال: إنّ الحسن بن النضر وأبا صدام وجماعة تكلّموا بعد مضي أبي محمد عليه السلام فيما في أيدي الوكلاء وأرادوا الفحص فجاء الحسن بن النضر إلى أبي الصدام فقال: إنّي أريد الحجّ فقال له: أبو صدام آخره هذه السنة، فقال له الحسن بن النضر: إنّي أفزع في المنام ولابدّ من الخروج وأوصى إلى أحمد بن يعلى بن حمّاد وأوصى للناحية بمال وأمره أن لايخرج شيئاً إلّا من يده إلى يده بعد ظهوره قال: فقال الحسن: لمّا وافيت بغداد اكتريت داراً فنزلتها فجاءني بعض الوكلاء بثياب ودنانير وخلّفها عندي فقلت له: ما هذا؟

قال: هوما ترى، ثم جاءني آخر بمثلها وآخر حتى كبسوا الدار، ثم جاءني أحمد بن إسحاق بجميع ما كان معه فتعجبت وبقيت متفكراً فوردت عليّ رقعة الرجل عليه السلام: إذا مضى من النهار كذا وكذا فاحمل ما معك.

فرحلت وحملت ما معي وفي الطريق صعلوك يقطع الطريق في ستين رجلا فاجتزت عليه وسلّمني الله منه فوافيت العسكر ونزلت، فوردت عليّ رقعة: أن احمل ما معك.

فعبّيته في صناق الحمّالين، فلمّا بلغت الدهليز إذا فيه أسود قائمٌ فقال: أنت الحسن بن النضر؟

---

(١) البحار: ٥٢/ ٧٥.

قلت: نعم.

قال: أدخل، فدخلت الدار ودخلت بيتاً وفرغت صنان الحمّالين وإذا في زاوية البيت خبزٌ كثير فأعطي كلّ واحد من الحمّالين رغيفين وأُخرجوا وإذا بيتٌ عليه ستر فنوديت منه: يا حسن بن النضر احمد الله على ما منّ به عليك ولا تشكّنّ، فودّ الشيطان أنّك شككت.

وأخرج إليّ ثوبين وقيل: خذها فستحتاج إليهما، فأخذتهما وخرجت.

قال سعد: فانصرف الحسن بن النضر ومات في شهر رمضان وكفّن في الثوبين[1].

وعن أبي سعيد غانم الهندي قال: كنت بمدينة الهند المعروفة بقشمير الداخلة وأصحاب لي يقعدون على كراسيّ عن يمين الملك، أربعون رجلا كلّهم يقرأ الكتب الأربعة: التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم، نقضي بين الناس ونفقّههم في دينهم ونفتيهم في حلالهم وحرامهم، يفزع الناس إلينا، الملك فمن دونه[2]، فتجارينا ذكر رسول الله ﷺ فقلنا: هذا النبي المذكور في الكتب قد خفي علينا أمره ويجب علينا الفحص عنه وطلب أثره واتّفق رأينا، وتوافقنا على أن أخرج فأرتاد لهم.

فخرجت ومعي مالٌ جليل، فسرت اثني عشر شهراً حتى قربت من كابل، فعرض لي قوم من الترك فقطعوا عليّ وأخذوا مالي وجُرحت جراحات شديدة ودُفعت إلى مدينة كابل، فأنفذني ملكها لمّا وقف على خبري إلى مدينة بلخ وعليها إذ ذاك داود بن العباس بن أبي أسود، فبلغ خبري وأني خرجت مرتاداً من الهند وتعلّمت الفارسية وناظرت الفقهاء وأصحاب الكلام، فأرسل إلي داود بن العباس فأحضرني مجلسه وجمع علي الفقهاء فناظروني فأعلمتهم أنّي خرجت من بلدي أطلب هذا النبي الذي وجدته في الكتب.

فقال لي: من هو وما اسمه؟

فقلت محمد.

فقال: هو نبينا الذي تطلب، فسألتهم عن شرائعه، فأعلموني، فقلت لهم: أنا أعلم أن محمداً نبيّ ولا أعلمه هذا الذي تصفون أم لا؟ فأعلموني موضعه لأقصده فأُسائله عن علامات عندي ودلالات، فإن كان صاحبي الذي طلبت آمنت به، فقالوا: قد مضى ﷺ فقلت: فمن وصيّه وخليفته فقالوا: أبو بكر.

قلت: فسمّوه لي فإنّ هذه كنيته؟

---

(١) الكافي: ٥١٨ ح ٤، ومدينة المعاجز: ٨/ ٧٧.

(٢) قوله «الملك فمن دونه» يدل على أن أهل قشمير وملكهم كانوا مسيحيين في ذلك العهد وهو غير صحيح، والخبر ضعيف مجهول الراوي ومحمد بن محمد العامري وكذا أبو سعيد غانم الهندي لا يعرفها أصحاب الرجال ولا نحتاج مع الأدلة الكثيرة على أصول مذهبنا إلى أمثال هذه الأخبار المجهولة. (ش).

قالوا: عبد الله بن عثمان ونسبوه إلى قريش: قلت، فإنسبوا لي محمداً نبيكم فنسبوه لي، فقلت: ليس هذا صاحبي الذي طلبت، صاحبي الذي أطلبه خليفته، أخوه في الدّين وابن عمّه في النسب وزوج ابنته وأبو ولده، ليس لهذا النبي ذريّة على الأرض غير ولد هذا الرجل الذي هو خليفته، قال: فوثبوا بي وقالوا: أيّها الأمير إنّ هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر هذا حلال الدّم، فقلت لهم: يا قوم أنا رجل معي دين متمسّك به لا أُفارقه حتى أرى ماهو أقوى منه، إنّي وجدت صفة هذا الرجل في الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه، وإنّما خرجت من بلاد الهند ومن العز الذي كنت فيه طلباً له، فلمّا فحصت عن أمر صاحبكم الذي ذكرتم لم يكن النبي الموصوف في الكتب فكفّوا عنّي.

وبعث العامل إلى رجل يقال له: الحسين بن اشكيب فدعاه، فقال له: ناظر هذا الرجل الهندي، فقال له الحسين: أصلحك الله عندك الفقهاء والعلماء وهم أعلم وأبصر بمناظرته، فقال له: ناظره كما أقول لك واخل به والطف له، فقال لي الحسين بن اشكيب بعد ما فاوضته: إنّ صاحبك الذي تطلبه هو النبي الذي وصفه هؤلاء وليس الأمر في خليفته كما قالوا، هذا النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ووصيّه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وهو زوج فاطمة بنت محمد وأبو الحسن والحسين سبطي محمد ﷺ.

قال غانم أبو سعيد: فقلت: الله أكبر هذا الذي طلبت فانصرفت إلى داود بن العباس فقلت له: أيّها الأمير وجدت ما طلبت وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله، قال: فبرّني ووصلني وقال للحسين: تفقّده، قال: فمضيت إليه حتّى آنست به وفقّهني فيما احتجت إليه من الصلاة والصيام والفرائض.

قال: فقلت له: إنّا نقرأ في كتبنا أن محمداً ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده وأن الأمر من بعده إلى وصيّه ووارثه وخليفته من بعده، ثم إلى الوصي بعد الوصي، لا يزال أمر الله جارياً في أعقابهم حتى تنقضي الدنيا، فمن وصي وصي محمد؟

قال: الحسن ثم الحسين ابنا محمد ﷺ، ثم ساق الأمر في الوصية حتى انتهى إلى صاحب الزمان عليه السلام ثمّ أعلمني ما حدث، فلم يكن لي همّةٌ إلّا طلب الناحية فوافى قم وقعد مع أصحابنا في سنة أربع وستين ومائتين وخرج معهم حتى وافى بغداد ومعه رفيقٌ له من أهل السند كان صحبه على المذهب، قال: فحدّثني غانم قال: وأنكرت من رفيقي بعض أخلاقه فهجرته، وخرجت حتى سرت إلى العباسيّة أتهيّأ للصلاة وأصلّي وإنّي لواقف متفكّرٌ فيما قصدت لطلبه إذا أنا بآت قد أتاني فقال: أنت فلان؟ ـ اسمه بالهند ـ فقلت: نعم.

فقال: أجب مولاك، فمضيت معه فلم يزل يتخلّل بي الطريق حتى أتى داراً وبستاناً فإذا أنا به عليه السلام جالسٌ.

فقال: مرحباً يا فلان ـ بكلام الهند ـ كيف حالك؟ وكيف خلّفت فلاناً وفلاناً ؟ حتى عدّ الأربعين كلّهم فسألني عنهم واحداً واحداً، ثم أخبرني بما تجارينا كل ذلك بكلام الهند، ثم قال: أردت أن تحجّ مع أهل قم؟

قلت: نعم يا سيدي.

فقال: لا تحجَّ معهم وانصرف سنتك هذه وحجّ في قابل، ثم ألقى إلي صرّة كانت بين يديه، فقال لي: اجعلها نفقتك ولا تدخل إلى بغداد إلى فلان سمّاه، ولا تطلعه على شيء، وانصرف إلينا إلى البلد، ثم وافانا بعض الفيوج فأعلمونا أن أصحابنا انصرفوا من العقبة ومضى نحو خراسان فلمّا كان في قابل حجّ وأرسل إلينا بهديّة من طرف خراسان فأقام بها مدة، ثمّ مات رحمه الله[١].

وعن علي بن الحسين اليماني، قال: كنت ببغداد فتهيأت قافلة لليمانين فأردت الخرج معها، فكتبت ألتمس الإذن في ذلك، فخرج: لاتخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة وأقم بالكوفة.

قال: وأقمت وخرجت القافلة فخرجت عليهم حنظلة فاجتاحتهم وكتبت أستأذن ركوب الماء، فلم يؤذن لي، فسألت عن المراكب التي خرجت في تلك السنة في البحر فما سلم منها مركب، خرج عليها القوم من الهند يقال لهم: البوارح، فقطعوا عليها، وزرت العسكر فأتيت الدرب مع المغيب ولم أكلّم أحداً ولم أتعرف إلى أحد وأنا أصلّي في المسجد بعد فراغي من الزيارة إذا بخادم قد جاءني فقال لي: قم فقلت له: إذن إلى أين؟

فقال لي: إلى المنزل.

قلت: ومن أنا لعلّك أرسلت إلى غيري، فقال: لاما أرسلت إلّا إليك أنت علي بن الحسين رسول جعفر بن إبراهيم، فمرّ بي حتى أنزلني فى بيت الحسين بن أحمد ثم سارّه، فلم أدر ما قال له، حتى آتاني جميع ما أحتاج إليه وجلست عنده ثلاثة أيّام واستأذنته في الزيارة من داخل فأذن لي فزرت ليلا[٢].

وعن علي بن محمد، عمّن حدّثه قال: ولد لي ولد فكتبت أستأذن في طهره يوم السابع فورد: لاتفعل، فمات يوم السابع أو الثامن، ثم كتبت بموته فورد: ستخلّف غيره وغيره تسميّه أحمد ومن بعد أحمد جعفراً، فجاء كما قال، قال: وتهيّأت للحجّ وودعت الناس وكنت على الخروج فورد: نحن لذلك كارهون والأمر إليك، قال: فضاق صدري واغتممت وكتبت أنا مقيم على السّمع والطاعة غير أنّي مغتم بتخلفي عن الحج فوقّع: لا يضيقنّ صدرك فإنّك ستحج من قابل إن شاء الله،

(١) الكافي: ١/ ٥١٧، ومدينة المعاجز: ٨/ ٧٥.

(٢) الكافي: ١/ ٥٢٠.

قال: ولمّا كان من قابل كتبت أستأذن، فورد الإذن فكتبت: إنّي عادلت محمد بن العباس وأنا واثق بديانته وصيانته، فورد: الأسدي نعم العديل، فإن قدم فلا تختر عليه، فقدم الأسدي وعادلته[١].

وعن الحسن بن علي العلوي قال: أودع المجروح مرداس بن علي مالا للناحية وكان عند مرداس مال لتميم بن حنظلة فورد على مرداس: أنفذ مال تميم مع ما أودعك الشيرازي[٢].

وعن أبي الحسن على بن سنان الموصلي، عن أبيه قال: لما قبض أبو محمد عليه السلام وفد من قم والجبال وفود بالأموال فلما وصلوا الى سر من رأى وعلموا أنه عليه السلام مات سألوا عن وارثه فقالوا: أخوه جعفر بن علي فسألوا عنه فقيل لهم: إنه خرج متنزهاً وركب زورقاً في الدجلة يشرب، ومعه المغنون.

قال: فتشاور القوم وقالوا: ليست هذه صفات الإمام، وقال بعضهم لبعض: امضوا بنا لنرد هذه الأموال على أصحابها فقال أبو العباس أحمد بن جعفر الحميري القمي: قفوا بنا حتى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره على الصحة فلما انصرف دخلوا عليه فسلموا عليه وقالوا: يا سيدي نحن قوم من أهل قم ومعنا جماعة من الشيعة وغيرها وكنا نحمل إلى سيدنا أبى محمد عليه السلام الأموال فقال: وأين هي؟

قالوا: معنا، قال: احملوا إلي، قالوا: لا إن لهذه الأموال خبراً وطريقاً فقال: وما هو؟

قالوا: إن هذه الأموال تجمع ويكون فيها من عامة الشيعة الدينار، والديناران. ثم يجعلونها في كيس ويختمون عليها، وكنا إذا وردنا بالمال قال: سيدنا أبو محمد عليه السلام: جملة المال كذا وكذا ديناراً من فلان كذا ومن فلان كذا حتى يأتي على أسماء الناس كلهم، ويقول ما على الخواتيم من نقش.

فقال جعفر: كذبتم تقولون على أخي مالم يفعله هذا علم الغيب قال: فلما سمع القوم كلام جعفر جعل ينظر بعضهم إلى بعض فقال لهم: احملوا هذا المال إليّ فقالوا: إنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب المال ولا نسلم المال إلّا بالعلامات التي كنا نعرفها من سيدنا أبي محمد عليه السلام، فإن كنت الإمام فبرهن لنا وإلا رددناها إلى أصحابها يرون فيها رأيهم قال: فدخل جعفرعلى الخليفة وكان بسر من رأى فاستعدى عليهم فلما حضروا قال الخليفة: احملوا هذا المال إلى جعفر قالوا: أصلح الله أمير المؤمنين إنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب هذه الأموال وهي لجماعة أمرونا أن لا نسلّمها إلّا بعلامة ودلالة قد جرت بهذه العادة مع أبى محمد عليه السلام فقال الخليفة: وما الدلالة التي لأبي محمد؟

قال القوم: كان يصف الدنانير وأصحابها والأموال وكم هي فإذا فعل ذلك سلمناها إليه، وقد

(١) المحاسن: ١٠/ ٤٠، والكافي: ١/ ٥٢٢.
(٢) الكافي: ١/ ٥٢٣ ح ١٨.

وفدنا مراراً فكانت هذه علامتنا ودلالتنا وقد مات فإن يكن هذا الرجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا ما كان يقيم لنا أخوه وإلا رددناها إلى اصحابها فقال: جعفر: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قوم كذابون يكذبون على أخي وهذا علم الغيب فقال الخليفة: القوم رسل وما على الرسول إلّا البلاغ المبين قال: فبهت جعفر ولم يحرجواباً فقال القوم: يتطول أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى من يبدر معنا حتى نخرج من هذه البلدة قال: فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها.

فلما أن خرجوا منها خرج عليهم غلام أحسن الناس وجهاً كأنه خادم فنادى يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان أجيبوا مولاكم، فقال له: أنت مولانا قال: معاذ الله أنا عبد مولاكم فسيروا إليه قالوا: فسرنا معه حتى دخلنا دار مولانا الحسن بن علي عليه السلام فإذا ولده عليه السلام قاعد على سرير كأنه فلقة القمر عليه ثياب خضر فسلمنا عليه فرد علينا السلام.

ثم قال: جملة المال كذا وكذا ديناراً حمل فلان كذا، وفلان كذا؛ لم يزل يصف حتى وصف الجميع ثم وصف ثيابنا ورحالنا وما كان معنا من الدواب فخررنا سجداً لله عزّ وجلّ شكراً لما عرفنا وقبلنا الأرض بين يديه ثم سألناه عما أردنا وأجاب فحملنا إليه الأموال، وأمرنا القائم عليه السلام أن لا نحمل إلى سر من رأى بعدها شيئاً فإنه ينصب لنا ببغداد رجلاً تحمل إليه الأموال، وتخرج من عنده التوقيعات فانصرفنا من عنده ودفع إلى أبي العباس محمد بن جعفر القمي الحميري شيئاً من الحنوط والكفن وقال له: أعظم الله أجرك في نفسك.

قال: فما بلغ أبو العباس عقبة همدان حتى توفي ـ رحمه الله ـ وكان بعد ذلك تحمل الأموال إلى بغداد إلى النواب المنصوبين بها وتخرج من عندهم التوقيعات، ثم قال الصدوق: هذا الخبر يدل على أن الخليفة كان يعرف هذا الأمر كم هو وأين موضعه، ولهذا كف عن القوم وعما معهم من الأموال ودفع جعفر الكذاب عنهم، ولم يأمرهم بتسليمها إليه إلّا إنه كان يجب أن يخفى هذا الأمر ولا يظهر لئلا يهتدى إليه الناس فيعرفوه.

أقول إنما لم يؤاخذ الخليفة هؤلاء القوم ولم يؤذهم ولم يفتش حال من بعث الأموال مع شدة عداوته لمظهري هذا الأمر لأنَّ الله تعالى قد يجعل عدوه شفيقاً على أوليائه كما جعل فرعون شفيقاً على كليمه موسى عليه السلام[1].

وعن الحسن بن خفيف، عن أبيه قال: بعث بخدم إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ومعهم خادمان وكتب إلى خفيف أن يخرج معهم فخرج معهم فلمّا وصلوا إلى الكوفة شرب أحد الخادمين مسكراً فما خرجوا من الكوفة حتى ورد كتاب من العسكر بردّ الخادم الذي شرب المسكر وعزل عن الخدمة[2].

---

(١) شرح أصول الكافي: ٧/ ٣٥٢.

(٢) الكافي: ١/ ٥٢٣.

وعن أحمد بن الحسن قال: أوصى يزيد بن عبد الله بدابّة وسيف ومال وأنفذ ثمن الدابة وغير ذلك ولم يبعث السيف فورد: كان مع ما بعثتهم سيف فلم يصل ـ أو كما قال ـ[١].

وعن الحسين بن محمد الأشعري قال: كان يرد كتاب أبي محمد عليه السلام في الأجراء على الجنيد قاتل فارس وأبي الحسن وآخر، فلمّا مضى أبو محمد عليه السلام ورد: استئناف من الصاحب لأجراء أبي الحسن وصاحبه ولم يرد في أمر الجنيد بشيء قال: فاغتممت لذلك فورد نعي الجنيد بعد ذلك[٢].

وعن علي بن محمد قال: كان ابن العجمي جعل ثلثه للناحية وكتب ذلك وقد كان قبل إخراجه الثلث دفع مالا لابنه أبي المقدام، لم يطّلع عليه أحد. فكتب إليه: فأين المال الذي عزلته لأبي المقدام[٣].

وعن أبي عقيل عيسى بن نصر قال: كتب علي بن زياد الصيمري يسأل كفناً، فكتب إليه: إنّك تحتاج إليه في سنة ثمانين، فمات في سنة ثمانين وبعث إليه بالكفن قبل موته بأيّام[٤].

وعن علي بن محمد قال: باع جعفر فيمن باع صبيّة جعفريّة كانت في الدار يربّونها، فبعث بعض العلويين وأعلم المشتري خبرها فقال المشترى: قد طابت نفسي بردّها وأن لا أرزأ من ثمنها شيئاً، فخذها، فذهب العلويّ فأعلم أهل الناحية الخبر فبعثوا إلى المشترى بأحد وأربعين ديناراً وأمروه بدفعها إلى صاحبها[٥].

وعن الحسين بن الحسن العلوي قال: كان رجلٌ من ندماء روز حسني وآخر معه فقال له: هو ذا يجبي الأموال وله وكلاء وسمّوا جميع الوكلاء في النواحي وأنهى ذلك إلى عبيد الله بن سليمان الوزير، فهمّ الوزير بالقبض عليهم فقال السلطان: اطلبوا أين هذا الرجل فإنّ هذا أمر غليظ، فقال عبيد الله بن سليمان: نقبض على الوكلاء، فقال السلطان: لا ولكن دُسّوا لهم قوماً لا يعرفون بالأموال، فمن قبض منهم شيئاً قبض عليه، قال: فخرج بأن يتقدم إلى جميع الوكلاء أن لا يأخذوا من أحد شيئاً وأن يمتنعوا من ذلك ويتجاهلوا الأمر، فاندسّ لمحمد بن أحمد رجل لايعرفه وخلا به فقال: معي مالٌ أريد أن أوصله، فقال له محمد: غلطت أنا لا أعرف من هذا شيئاً، فلم يزل يتلطّفه ومحمد يتجاهل عليه، وبثّوا الجواسيس وامتنع الوكلاء كلّهم لما كان تقدّم إليهم[٦].

وعن علي بن محمد قال: خرج نهي عن زيارة مقابر قريش والحيرة فلمّا كان بعد أشهر دعا الوزير الباقطائي فقال له: القَ بني الفرات والبرسيّين وقل لهم: لا يزوروا مقابر قريش فقد أمر الخليفة أن يتفقّد كلّ من زار فيقبض عليه[٧].

---

(١) الكافي: ١/ ٥٢٣.
(٢) الكافي: ١/ ٥٢٤ ح ٢٤.
(٣) الكافي: ١/ ٥٢٤ ح ٢٦.
(٤) الكافي: ١/ ٥٢٤ ح ٢٧.
(٥) الكافي: ١/ ٥٢٤ ح ٢٩.
(٦) الكافي: ١/ ٥٢٥ ح ٣٠.
(٧) الكافي: ١/ ٥٢٥ ح ٣١.

الآيات النازلة في الإمام المهدي عليه السلام

جلّ هذه الآيات مأخوذة من كتابي إلزام الناصب وإكمال الكمال.

الآية الأولى: قوله عزّ وجلّ: **﴿الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتّقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وممّا رزقناهم ينفقون﴾**[١] عن الصادق عليه السلام: المتّقون شيعة علي والغيب هو الحجّة عليه السلام[٢]، وشاهد ذلك قوله تعالى: **﴿ويقولون لولا أُنزل عليه آية من ربّه فقل إنّما الغيب لله فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين﴾**[٣] عن رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبّتهم أولئك من وصفهم الله في كتابه فقال تعالى **﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾** قال: أولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم الغالبون[٤].

الآية الثانية: قوله تعالى **﴿فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأتِ بكم الله جميعاً﴾**[٥] عن أبي عبد الله عليه السلام: يعني أصحاب القائم عجّل الله فرجه الثلاثمائة والبضعة عشر.

قال عليه السلام: هم والله الأُمّة المعدودة يجتمعون والله في ساعة واحدة قزع كقزع الخريف، فيبايعونه بين الركن والمقام ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد توارثته الأبناء عن الآباء[٦]. وفي ذيل هذه الآية نقل رحمه الله عن كتاب مسند فاطمة سلام الله عليها أسماء الأصحاب وبلدهم وعددهم ذكرناها في الفرع الرابع من الغصن السابع لا حاجة بذكرهم.

وفي غيبة النعماني: قال الصادق عليه السلام: نزلت الآية في القائم وأصحابه يُجمعون على غير ميعاد[٧].

في المجمع عنهم عليهم السلام: إنّ المراد به أصحاب المهدي في آخر الزمان. وعن الرضا عليه السلام: وذلك والله أن لو قام قائمنا يجمع الله جميع شيعتنا من جميع البلدان[٨].

الآية الثالثة: آية أخرى جعلتها رابعة والرابعة خامسة وهكذا قوله تعالى **﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمهنّ﴾**[٩] الآية في الخصال عن مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ **﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات﴾** ما هذه الكلمات؟ قال: هي الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه وهو أنّه قال: يا رب أسألك بحقّ محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلّا تبت علي، فتاب الله عليه إنّه هو التوّاب الرحيم. فقلت: يابن رسول الله فما يعني عزّ وجلّ بقوله

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١ ـ ٣.
(٢) كمال الدين: ٣٤٠ ح٢٠ باب ٣٣.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٧١.
(٤) ينابيع المودّة: ٣/ ٢٨٥، والبحار: ٣٦/ ٣٠٦.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
(٦) تفسير البرهان: ١/ ١٦٢ ح٤.
(٧) غيبة النعماني: ١٦٠.
(٨) مجمع البيان: ١/ ٤٢٩.
(٩) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

﴿فأتمهنّ﴾؟ قال: يعني فأتمهنّ إلى القائم إثنا عشر إماماً تسعة من ولد الحسين. . . الحديث[١].

الآية قوله تعالى ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل في كلّ سنبلة مائة حبّة﴾[٢].

في تفسير البرهان عن العياشي عن الفضل بن محمّد الجعفي عن الصادق عليه السلام قال: الحبّة فاطمة والسبعة السنابل سبعة من ولدها سابعها قائمهم. قلت: الحسن. قال: إنّ الحسن إمام من الله مفترض الطاعة ولكن ليس من السنابل السبعة أوّلهم الحسين وآخرهم القائم. قلت: قوله ﴿في كلّ سنبلة مائة حبّة﴾ فقال: يولد للرجل منهم في الكوفة مائة من صلبه وليس ذاك إلّا هؤلاء السبعة[٣].

قال الشيخ الحائري: ينافي هذا الخبر من أنّ الحسين والتسعة من ولده عشرة وعاشرهم قائمهم: أن يحمل السبعة سبعة أسماء وهم حسين وعليّون ثلاث ومحمّدان اثنان وجعفر وموسى والحسن والقائم.

قوله تعالى: ﴿ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين﴾[٤] عن أبي عبد الله عليه السلام: لابدّ وأن يكون قدام قيام القائم سنة يجوع فيها الناس ويصيبهم خوف شديد من القتل ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وإنّ ذلك في كتاب الله لبيّن[٥].

وعن أبي جعفر عليه السلام: الجوع جوع خاصّ وجوع عامّ، فأمّا العام فهو بالشام فإنّه عام، وأمّا الخاص بالكوفة يخصّ ولا يعمّ ولكن يخصّ بالكوفة أعداء آل محمّد فيهلكهم الله بالجوع، وأمّا الخوف فإنّه عام بالشام وذلك الخوف إذا قام القائم وأمّا الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام[٦].

في الإكمال عن محمد بن مسلم سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ لقيام القائم علامات تكون من الله عزّ وجلّ للمؤمنين. قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال: قول الله عزّ وجلّ ﴿ولنبلونّكم﴾ يعني المؤمنين قبل خروج القائم ﴿بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين﴾ قال: نبلوهم بشيء من ﴿الخوف﴾ ملوك بني فلان في آخر سلطانهم ﴿والجوع﴾ بغلاء أسعارهم ﴿ونقص من الأموال﴾ قال: كساد التجارات وقلّة الفضل ﴿ونقص من الأنفس﴾ قال: موت ذريع[٧] ﴿ونقص من الثمرات﴾ قلّة ريع ما يزرع ﴿وبشّر الصابرين﴾ عند ذلك بخروج القائم[٨].

---

(١) الخصال: ٣٠٤ الكلمات التي ابتلى إبراهيم ربّه فأتمهن ح٨٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.
(٣) تفسير العياشي: ١/١٤٧.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.
(٥) غيبة النعماني: ١٦٨.
(٦) المصدر السابق.
(٧) الموت الذريع: السريع والفجأة.
(٨) كمال الدين: ٦٤٩ ح٣ باب ٥٧.

الآية الرابعة: في أواخر سورة البقرة قوله تعالى **﴿مبتليكم بنهر﴾**[١] في غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أصحاب طالوت ابتلوا بالنهر الذي قال الله تعالى **﴿مبتليكم بنهر﴾** وإنّ أصحاب القائم عليه السلام يبتلون بمثل ذلك[٢].

قوله تعالى في سورة آل عمران **﴿وله أسلم مَنْ في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون﴾**[٣] عن أبي الحسن عليه السلام: أُنزلت في القائم إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفّار في شرق الأرض وغربها فعرض عليه السلام عليهم الإسلام فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويوحّد الله، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتّى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلّا وحّد الله. قلت: جعلت فداك إنّ الخلق أكثر من ذلك؟ فقال: إنّ الله إذا أراد أمراً قلّل الكثير وكثّر القليل[٤].

الآية الخامسة: قوله تعالى **﴿يا أيّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتّقوا الله لعلّكم تفلحون﴾**[٥] عن الباقر عليه السلام: إصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوّكم ورابطوا إمامكم المنتظر[٦].

الآية السادسة: قال الله تعالى **﴿تلك الأيّام نداولها بين الناس﴾**[٧].

في البحار عن أبي عبد الله عليه السلام: ما زال منذ خلق الله آدم دولة لله ودولة لإبليس فأين دولة الله؟ ما هو إلّا قائم واحد[٨].

الآية السابعة: قال الله تعالى **﴿يا أيّها الذين أُوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها﴾**[٩] عن أبي جعفر عليه السلام لجابر الجعفي: إلزم الأرض ولا تحرّك يداً ولا رجلاً حتّى ترى علامات أذكرها لك وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدّث به بعدي. . إلى أن يقول: ولا يفلت منهم إلّا ثلاثة نفر يحوّل الله وجوههم في أقفيتهم وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية **﴿يا أيّها الذين﴾** الخ[١٠].

الآية الثامنة: قال الله تعالى **﴿يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر**

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.
(٢) غيبة النعماني: ٣١٦ ح١٣ باب ١٢.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.
(٤) تفسير العياشي: ١/ ١٨٣ في سورة آل عمران ح٨٢.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.
(٦) تأويل الآيات: ١٣٣ وغيبة النعماني: ١٩٩ ح١٣ باب ١١.
(٧) سورة آل عمران، الآية: ١٤٠.
(٨) البحار: ٥١/ ٥٤ ح٣٨.
(٩) سورة النساء، الآية: ٤٧.
(١٠) الاختصاص: ٢٥٥ حديث في زيارة المؤمن لله. وغيبة النعماني: ٢٧٩.

منكم﴾[١] عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله على نبيّه محمّد **﴿يا أيّها الذين آمنوا﴾** الخ قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أُولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال: هم خلفائي يا جابر وأئمّة المسلمين من بعدي؛ أوّلهم علي بن أبي طالب ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ علي بن الحسين ثمّ محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر ستدركه يا جابر فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد ثمّ موسى بن جعفر ثمّ علي بن موسى ثمّ محمّد بن علي ثمّ علي بن محمّد ثمّ الحسن بن علي ثمّ سميّي وكنيّي حجّة الله في أرضه وبقيّته في عباده ابن الحسن بن علي عليه السلام، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره مشارق الأرض له، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا مَن امتحن الله قلبه للإيمان. قال جابر: قلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الإنتفاع به في غيبته؟ فقال عليه السلام: إي والذي بعثني بالنبوّة إنّهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّلها سحاب. يا جابر هذا من مكنون سرّ الله ومخزون علمه فاكتمه إلّا عن أهله[٢].

الآية التاسعة: قال الله تعالى **﴿ومن يطع الله والرسول فأُولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أُولئك رفيقا﴾**[٣] في الدمعة عن تفسير القمي عن الصادق عليه السلام: النبيّين رسول الله والصدّيقين علي والشهداء الحسن والحسين والصالحين الأئمّة **﴿وحسن أُولئك رفيقاً﴾** القائم من آل محمّد[٤].

الآية العاشرة: قوله تعالى **﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم﴾** إلى قوله تعالى **﴿لولا أخّرتنا إلى أجل قريب﴾**[٥] عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله، الذي صنعه الحسن بن علي كان خيراً لهذه الأمّة ممّا طلعت عليه الشمس، فوالله لقد نزلت هذه الآية **﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾** إنّما هي طاعة الإمام وطلب القتال فلمّا كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام **﴿قالوا ربّنا لِمَ كتبت علينا القتال لولا أخّرتنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتّبع الرسل﴾**[٦] أرادوا تأخير ذلك إلى القائم[٧].

الآية الحادية عشرة: قوله تعالى **﴿وإن من أهل الكتاب إلّا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾**[٨] عن الباقر عليه السلام: إنّ عيسى قبل القيامة ينزل إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا غيره إلّا آمن به قبل موته ويصلّي خلف المهدي عليه السلام[٩].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٢) كمال الدين: ٢٥٣ ح٣ باب نص الله عليه.
(٣) سورة النساء، الآية: ٦٩.
(٤) تفسير القمّي: ٢/ ١٠٤.
(٥) سورة النساء، الآية: ٧٧ ـ ٧٨.
(٦) سورة إبراهيم، الآية: ٤٤.
(٧) تفسير العياشي: ١/ ٢٥٨ ح١٩٦.
(٨) سورة النساء، الآية: ١٥٩.
(٩) تفسير القمي: ١/ ١٥٨ من سورة النساء.

الآية الثانية عشرة: قوله تعالى **﴿اليوم يَئِسَ الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون﴾**[١].

في البحار: يوم يقوم القائم يئس بنو أُمية فهم الذين كفروا يئسوا من آل محمّد ﷺ[٢].

الآية الثالثة عشرة: قال الله تعالى **﴿ومن الذين قالوا إنّا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظّاً ممّا ذكروا به﴾**[٣] عن أبي عبد الله عليه السلام: لا تشتروا من السودان أحداً فإن كان ولابدّ فمن النوبة فإنّهم **﴿من الذين قالوا إنّا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظّاً ممّا ذكروا به﴾** أما إنهم سيذكرون ذلك الحظّ وسيخرج مع القائم منّا عصابة منهم، ولا تنكحوا من الأكراد أحداً فإنّهم جنس من الجنّ كشف عنهم الغطاء[٤].

الآية الرابعة عشرة: قوله تعالى **﴿يا أيّها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه﴾** ـ إلى قوله ـ **﴿أعزّة على الكافرين﴾**[٥] عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ صاحب هذا الأمر محفوظ له، لو ذهب الناس جميعاً أتى الله بأصحابه وهم الذين قال الله **﴿فإن يكفر بها هولاء فقد وكّلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين﴾**[٦] وهم الذين قال الله **﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه أذلّة على المومنين أعزّة على الكافرين﴾**[٧].

الآية الخامسة عشرة: قوله تعالى **﴿فلمّا نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كلّ شيء حتّى إذا فرحوا بما أُتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾**[٨] عن أبي جعفر عليه السلام: أمّا قوله **﴿فلمّا نسوا ما ذكروا به﴾** يعني دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها، وأمّا قوله **﴿حتّى إذا فرحوا بما أُوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾** يعني قيام القائم[٩].

الآية السادسة عشرة: قوله تعالى **﴿فإن يكفر بها هولاء فقد وكّلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين﴾**[١٠] عن أبي عبد الله عليه السلام: أهل هذه الآية هم أهل تلك الآية أي قوله **﴿يا أيّها الذين آمنوا من يرتدّ منكم﴾** إلى **﴿أعزّة على الكافرين﴾**[١١].

الآية السابعة عشرة: قوله تعالى **﴿هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك يوم يأتي بعض آيات ربّك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنّا منتظرون﴾**[١٢] عن أبي عبد الله عليه السلام: الآيات الأئمّة والآية المنتظرة

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٢) البحار: ٥١/ ٥٥ ح٣٩.
(٣) سورة المائدة، الآية: ١٤.
(٤) عوالي اللئالي: ٣/ ٣٠٢ باب النكاح.
(٥) سورة الحجرات، الآية: ٥٤.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ٨٩.
(٧) تأويل الآيات: ١٥٥.
(٨) سورة الأنعام، الآية: ٤٤.
(٩) تفسير القمي: ١/ ٢٠٠ مورد الآية من الأنعام.
(١٠) سورة الأنعام، الآية: ٨٩.
(١١) تفسير العياشي: ١/ ٣٢٦ من المائدة ح١٣٥ و٣٦٩ ح٥٦.
(١٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

القائم فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بما تقدّم من آبائه[١].

الآية الثامنة عشرة: قوله تعالى **﴿المص﴾**[٢] في البحار والدمعة والمحجّة[٣] عن أبي جعفر عليه السلام لأبي لبيد: إنّه يملك من ولد العبّاس إثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم أربعة فتصيب أحدهم الذبحة فتذبحه فئة قصيرة أعمارهم، قليلة مدّتهم، خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقّب بالهادي والناطق والغاوي. يا أبا لبيد إنّ في حروف القرآن المقطّعة لعلماً جمّاً، إنّ الله تعالى أنزل **﴿الم ذلك الكتاب﴾**[٤] فقام محمد حتّى ظهر نوره وثبتت كلمته، وولد يوم ولد وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين، ثمّ قال: وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عددتها من غير تكرار، وليس من الحروف المقطعة حرف لا تنقضي الأيّام إلّا وقائم من بني هاشم عند انقضائه، ثمّ الألف واحد «واللام» ثلاثون «والميم» أربعون «والصاد» تسعون، فذلك مائة وإحدى وستّون. ثمّ كان بدء خروج الحسين بن علي **﴿الم الله﴾** فلمّا بلغت مدّته قام قائم ولد العبّاس من عند **﴿المص﴾** ويقوم قائمنا عند انقضائها بـ**﴿المر﴾** فافهم ذلك وعِه واكتمه[٥].

فاكهة قال الشيخ الأوحد الشيخ أحمد الإحسائي في بيان الرمز: كان في زماننا رجل من أهل الخلاف يدّعي معرفة الحقيقة والرمز، فاجتمع ببعض إخواننا المعاصرين لنا وهو شيخنا الشيخ موسى بن محمد الصائغ، فكان بينهما كلام في بعض المسائل فأخبرني بمجلسهما وأنّه كثير الدعوى وهو على مذهب أهل الخلاف في أنّ الصاحب عليه السلام في الأصلاب، فأشار إليّ أن أكتب مسألة فيها رمز لا يفهمها حتّى ينكسر، وإن فهمها انكسر؛ لأنّها تلزمه مذهب الحقّ ضرورة وعياناً ومشاهدة وكشفاً وإشارة ودلالة وحِسّاً وجفراً وشرعاً وغير ذلك حتّى لا يكون له ولمنكره سبيل في أرض أو سماء إلّا الإقرار أو الانكسار وهي: بسم الله الرَّحمن الرحيم.

قال الشيخ الحائري: روي أنّه بعد انقضاء **﴿المص﴾** بـ**﴿المر﴾** يقوم المهدي والألف قد أتى على آخر الصاد والصاد عندكم أوسع من الفخذين فكيف يكون احداهما. وأيضاً الواو ثلاثة أحرف ستّة وألف وستّة وقد مضت ستّة الأيام والألف هو التمام ولا كلام فكيف الستّة والأيّام الأخر وإلّا لما حصل العَود لأنّه سر التنكيس لرمز الرئيس، فإن حصل من الغير الإقرار بالستّة الباقية تمّ الأمر بالحجّة وظهر الاسم الأعظم بالألفين القائمين بالحرف الذي هو حرفان من الله؛ إذ هما أحد عشر

(١) كمال الدين: ١٨، ومستدرك سفينة البحار: ١/ ٢٦٥، وشرح أُصول الكافي: ٥/ ٢٦٢.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١.
(٣) بحار الأنوار للمجلسي ٥٢/ ١٠٦، وانظر الدمعة الساكبة للبهبهاني والمحجة البيضاء للكاشاني.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١ ـ ٢.
(٥) تفسير العياشي: ٢/ ٣ في سورة الأعراف ح٣ مع تفاوت.

وبهما ثلاثة عشر فظهروا والذي هو هاء فأين الفصل؟ ولكن الواحد ما بين الستّة والستّة مقدر بانقضاء ﴿المص﴾ بـ﴿المر﴾ فظهر الستّة والستين في سدسها الذي هو ربعها وتمام السدس الذي هو الربع بالألف المندمجين فيه وسرّه تنزل الألف من النقطة الواسعة بالستّة والستّة الثاني في الليلة المباركة بالأحد عشر وهي هو الذي هو الستر والاسم المستتر الأوّل الظاهر في سرّ يوم الخميس، فيستتم السرّ يوم الجمعة ويجري الماء المعين يوم تأتي السماء بدخان مبين، هذا والكلّ في الواو المنكوسة من الهاء المهموسة فأين الوصل عند مثبت الفصل؟ ليس في الواحد ولا بينه غير وإلّا لكان غير واحد ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس ولكن لا يعقلها إلّا العالمون﴾[١] تمّ كلامه[٢].

قال بعض الفضلاء في حلّ هذا الرمز: هذا الحديث من أخبارهم الصعبة المستصعبة، هذا واحتمال البداء في أخبارهم من غير الحتمية جار، وهو يرفع إشكال عدم المطابقة في بعض التواريخ كما عرفت بل يمكن أن يخبروا بخبر في رجل فيقع في ولده أو يخبروا في ولده فيقع في ولد ولده، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله أوحى إلى عمران إنّي واهب لك ذكراً سوياً مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل، فحدّث عمران بذلك امرأته حنّة وهي أُمّ مريم فلمّا حملت بها كان حملها عند نفسها غلاماً فلمّا وضعتها قالت: ﴿إنّي وضعتها أُنثى وليس الذكر كالأنثى﴾[٣] أي لا تكون البنت رسولاً، يقول الله عزّ وجلّ ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ فلمّا وهب الله لمريم عيسى كان هو الذي بشّر به عمران ووعده إيّاه، فإذا قلنا في الرجل منّا شيئاً فكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك[٤].

وفي العوالم عن غيبة الطوسي قال أبو عبد الله: كان هذا الأمر فيَّ فأخّره الله ويفعل بَعْدُ بذريّتي ما يشاء[٥]. وقال: قد يقوم الرجل بعدل أو يجور وينسب إليه، ولم يكن قام به فيكون ذلك ابنه أو ابن ابنه من بعده وهو[٦]، انتهى. فإذاً إذا صدر عنهم توقيت على حسب التقدير ذلك اليوم ولم يقع في الموعد ولعلّه يقع بعد أيام أو شهور أو سنين، ولا حرج إذا أخبروا عن مجرى التقدير ولا كذب. وقد قلنا إنّه لا يقع إذا أخبروا حال التحدّي وإقامة الحجّة فإنّ أغلب توقيتاتهم التي أخبروا عنها وتحيّر العلماء في تطبيقها يحمل على ذلك ولا تحير بعد هذا، ويمكن أن يكون العدد عدد الأيّام أو الأسابيع أو الشهور أو السنين أو القرون، ويمكن أن يكون نفس العدد العدد الكبير أو العدد الوسيط أو العدد الصغير أو العدد المجموعي أو عدد الزبر أو عدد البيّنات أو هما معاً أو عدد

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.
(٢) في تفسير العياشي قريب منه: ٢/ ٢٠٣ ح٢.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣٦.
(٤) تفسير القمي: ١/ ١٠١ في سورة آل عمران.
(٥) غيبة الشيخ: ٤٢٨ فصل في بيان عمره.
(٦) الكافي: ١/ ٥٣٥ ح٣.

الحروف أو الأبجد المعروف أو أبجد المغاربة أو غيرهم أو عدد كبير الأبجد أو عدد صغير الأبجد أو غير ذلك. ومن كان من أهل الجفر يقدر على تطبيق الأعداد مع الحوادث الماضية بوجه من الوجوه ولكن الحوادث الآتية فلا يحصل منها العلم، لأنّ الإنسان لا يعلم أن يحاسب بأي تلك الأعداد ولا علم عندي في قول الإنسان يحتمل ويحتمل، ولا فضل فيه. وقال الفاضل المذكور عند شرح قوله: وأيضاً الواو ثلاثة أحرف ستّة ألف وستّة إلى الرمز الرئيس.

قال الشيخ الحائري: قد مضت الإشارة إلى شرح ذلك ونزيد بياناً بالسر الجفري أنّ اسم الواو ويكتب واو وألف وواو كما ترى، فالواو الأوّل ستّة وهو إشارة إلى الستّة الأيّام في القوس النزولية أو الغيب أو الدهر والواو الآخر إشارة إلى الستّة الأيّام في الغيب في القوس الصعودية أو الشهادة والزمان. وقد علم أولوا الألباب أنّ الاستدلال على ما هنالك لا يعلم إلّا بما هاهنا، فكما أنّ نزول الأشياء لم يكن إلّا في الحدود الستّة، صعودها أيضاً لا يكون إلّا في الحدود الستة، والألف القائم في الواوين هو الولي الواقف على الطنجين الناظر في المغربين والمشرقين، والواو فخذاه وهو قائم بهما قيام ظهور، وهما حيتان قائمتان به، وقد عرفت أنّ الحدود الستّة لا قوام لها بدون جوهر يكون ركن وجودها وقوام شهودها، فلا قوام للواو الأوّل إلّا بالألف بداهة وهو التمام ولا كلام، فإنّه لا يضرّ بالمخالف فإذا كان العود على جهة البدء كما قال سبحانه ﴿كما بدأكم تعودون﴾[1] فلابدّ وأن يكون للواو الآخر أيضاً ألف، ولما كان الألفان واحداً بين الرئيس في رمزه الحرف بالتنكيس ليعود على الأوّل فتبيّن وظهر لمن نظر وأبصر أنّ الواو الثاني يحتاج إلى الألف كما يحتاج إليه الواو الأوّل، فلأجل ذلك نكس الواو الرئيس عجّل الله فرجه في رمزه في الاسم الأعظم وهو هذا * ١١١ مم = ١١١١ هـ، فنكس الواو ليدل على دورانه على الألف الأوّل هكذا وا، فأشار بتنكيس الواو إلى دورانه على الألف الذي هو قطبها وعليه يدور رحاهما، ظاهر بهما وبه قوامهما. إلى هنا مقدار حاجتنا.

الآية التاسعة عشرة: قوله تعالى ﴿**قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق**﴾[2]، عن كتاب التحصين لابن فهد الحلّي صاحب العدّة في صفات العارفين في القطب الثالث منه عن كتاب زهد النبي صلى الله عليه وآله بإسناده عن عميرة بن نفيل قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: وأقبل على أسامة بن زيد فقال: يا أسامة. وساق الحديث إلى أن قال: ثمّ بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى علا بكاؤه واشتد نحيبه وزفيره وشهيقه، وهاب القوم أن يكلّموه فظنّوا أنّه لأمر قد حدث من السماء، ثمّ إنّه رفع رأسه فتنفّس الصعداء ثمّ قال: أوه أوه، بؤساً لهذه الأمّة، ماذا يلقى منهم من أطاع الله، ويضربون ويكذبون من أجل أنّهم أطاعوا الله فأذلّوهم بطاعة الله، ألا ولا تقوم الساعة حتّى يبغض الناس من أطاع الله ويحبّون من عصى الله، فقال عمر: يا رسول الله والناس يومئذ على الإسلام؟

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

قال ﷺ: وأين الإسلام يومئذ يا عمر، إنّ المسلم كالغريب الشريد، ذلك زمان يذهب فيه الإسلام، ولا يبقى إلّا اسمه، ويندرس فيه القرآن فلا يبقى إلّا رسمه. قال عمر: يا رسول الله وفيما يكذبون من أطاع الله ويطردونهم ويعذّبونهم؟ فقال: يا عمر ترك القوم الطريق وركنوا إلى الدنيا ورفضوا الآخرة وأكلوا الطيّبات ولبسوا الثياب المزيّنات وخدمتهم أبناء فارس والروم، فهم يغتذون في طيب الطعام ولذيذ الشراب وزكي الذبح ومشيد البنيان ومزخرف البيوت ومنجد المجالس، يتبرّج الرجل منهم كما تتبرّج الزوجة لزوجها وتتبرّج النساء بالحلي والحلل المزيّنة، رأيتهم بِزَيٍّ يومئذ ذي الملوك الجبابرة يتباهون بالجاه واللباس، وأولياء الله عليهم الفناء، شجية ألوانهم من السهر، ومنحنية أصلابهم من القيام، قد لصقت بطونهم بظهورهم من طول الصيام، قد أذهلوا أنفسهم وذبحوها بالعطش طلباً لرضى الله وشوقاً إلى جزيل ثوابه وخوفاً من أليم عقابه، فإذا تكلّم منهم بحق متكلّم أو تفوّه بصدق قيل له: اسكت فأنت قرين الشيطان ورأس الضلالة، يتأوّلون كتاب الله على غير تأويله ويقولون **﴿قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق﴾** إلى قوله تعالى **﴿هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله﴾** عن الصادق ﷺ فهو من الآيات التي تأويلها بعد تنزيلها قال: ذلك بعد قيام القائم، ويقول يوم القيامة **﴿يقول الذين نسوه من قبل﴾** أي تركوه **﴿قد جاءت رسل ربّنا بالحقّ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا﴾** قال: هذا يوم القيامة **﴿أو نرد فنعمل غير الذي كنّا نعمل قد خسروا أنفسهم وضلّ عنهم﴾** أي بطل **﴿ما كانوا يفترون﴾**[١] [٢].

الآية العشرون: قوله تعالى **﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين﴾**[٣]. في الدمعة عن الكافي عن أبي جعفر ﷺ عن كتاب علي: أنا وأهل بيتي الذين أورثنا الأرض ونحن المتقون والأرض كلها لنا فمن أحيى أرضاً من المسلمين فليعمرها، وليؤدّ خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل حتّى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف فيحويها ويمنعها منهم ويخرجهم كما حواها رسول الله ﷺ ومنعها إلّا ما كان في أيدي شيعتنا، يقاطعهم على ما في أيديهم ويترك الأرض في أيديهم[٤].

الآية الحادية والعشرون: قوله تعالى **﴿الذين يتّبعون الرسول النبي الأمّي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾** إلى قوله **﴿المفلحون﴾**[٥] عن أبي جعفر ﷺ قال: **﴿يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾** يعني النبي والوصي والقائم ﷺ، يأمرهم بالمعروف إذا قام وينهاهم

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٣.

(٢) الحديث بتفاوت في التحصين لابن فهد: ٢١ القطب الثالث في فوائدها.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

(٤) الكافي: ١/٤٠٧ ح١ وتأويل الآيات: ١٨٤.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

عن المنكر، والمنكر من أنكر فضل الإمام وجحده ﴿ويحلّ لهم الطيّبات﴾ أخذ العلم من أهله ﴿ويحرم عليهم الخبائث﴾ قول من خالف ﴿ويضع عنهم اصرهم﴾ وهي الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام والأغلال التي كانت عليهم ﴿والأغلال﴾ ما كانوا يقولون ممّا لم يكونوا أُمروا به من ترك فضل الإمام ﴿فلمّا عرفوا﴾ فضل الإمام ﴿ويضع عنهم إصرهم﴾ والإصر الذنوب ثمّ نسبهم فقال ﴿الذين آمنوا﴾ يعني بالإمام ﴿وعزروه ونصروه واتّبعوا النور الذي أُنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ يعني الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها، والجبت والطاغوت فلان وفلان وفلان، والعبادة طاعة الناس لهم، ثمّ قال ﴿وأنيبوا إلى ربّكم وأسلموا له من قبل﴾[١] ثمّ جزاهم فقال ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾[٢] والإمام يبشّرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل أعدائهم وبالنجاة في الآخرة والورود على محمّد ـ عليه السلام الصادقين ـ على الحوض[٣].

الآية الثانية والعشرون: قوله تعالى ﴿ومن قوم موسى أُمّة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾[٤] عن المفضل بن عمر، قال أبو عبد الله عليه السلام، إذا ظهر القائم من ظهر هذا البيت[٥] بعث الله معه سبعة وعشرين رجلاً، منهم أربعة عشر رجلاً من قوم موسى وهم الذين قال الله ﴿ومن قوم موسى أُمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون﴾، وأصحاب الكهف سبعة والمقداد وجابر الأنصاري ومؤمن آل فرعون ويوشع بن نون وصيّ موسى[٦].

الآية الثالثة والعشرون: قوله تعالى ﴿وقاتلوهم حتّى لا تكون فتنةٌ ويكون الدين كلّه لله﴾[٧] عن أبي جعفر عليه السلام: لم يجئ تأويل هذه الآية، ولو قام قائمنا بعد سيرى من يدرك ما يكون من تأويل هذه الآية ليبلغن دين محمّد عليه السلام ما بلغ الليل حتّى لا يكون شرك على ظهر الأرض[٨].

الآية الرابعة والعشرون: قوله تعالى ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا أساطير الأوّلين﴾[٩].

في البحار: يعني تكذيبهم بقائم آل محمد؛ إذ يقولون له: لسنا نعرفك ولست من ولد فاطمة كما قال المشركون لمحمّد عليه السلام[١٠].

الآية الخامسة والعشرون: قوله تعالى ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحجّ الأكبر﴾[١١] في البحار، قال: خروج القائم وأذان دعوته إلى نفسه[١٢].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٤.
(٢) سورة يونس، الآية: ٦٤.
(٣) الكافي: ١/ ٤٩٥ باب ١٠٨ ح ٨٣ وللحديث صدر.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩.
(٥) أي بيت الله الحرام، الكعبة المشرفة.
(٦) دلائل الإمامة: ٢٤٧ معرفة وجوب القائم.
(٧) سورة الأنفال، الآية: ٣٩.
(٨) تفسير العياشي: ٢/ ٥٦ سورة الأنفال ح٤٨.
(٩) سورة القلم، الآية: ١٥، وسورة المطففين، الآية ١٣.
(١٠) البحار: ٢٤/ ٢٨٠ ح٦.
(١١) سورة التوبة، الآية: ٣.
(١٢) البحار: ٥١/ ٥٥ ح٤٠.

الآية السادسة والعشرون: قوله تعالى **﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون﴾**[١] عن أبي عبد الله عليه السلام: والله ما أُنزل تأويلها حتّى يخرج القائم، فإذا خرج القائم لم يبق كافر بالله ولا مشرك بالإمام إلّا كره خروجه، حتّى لو كان كافر في بطن صخرة قالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله[٢].

الآية السابعة والعشرون: قوله تعالى **﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذاب أليم﴾**[٣].

في البحار والمحجّة والدمعة عن أبي عبد الله عليه السلام: موسع على شعيتنا أن ينفقوا ممّا في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرم على كلّ ذي كنز كنزه حتّى يأتيه فيستعين به على عدوّه، وهو قول الله عزّ وجلّ في كتابه **﴿والذين يكنزون الذهب والفضّة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذاب أليم﴾**[٤].

الآية الثامنة والعشرون: قوله تعالى **﴿إنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم﴾**[٥] عن جابر الجعفي: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله عزّ وجلّ **﴿إنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم﴾** قال: فتنفّس سيدي الصعداء ثمّ قال عليه السلام: يا جابر أمّا السنة فهي جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وشهورها اثنا عشر شهراً فهو أمير المؤمنين عليه السلام وإلى الحسن وإلى الحسين وإلى أبي علي زين العابدين وإليّ وإلى ابني جعفر وابنه موسى وابنه علي وابنه محمد وابنه علي وإلى ابنه الحسن وإلى ابنه محمد الهادي المهدي اثنا عشر إماماً، حجج الله على خلقه وأُمناؤه على وحيه وعلمه، والأربعة الحُرم الذين هم الدين القيم أربعة منهم يخرجون باسم واحد علي أمير المؤمنين وأبي علي بن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمد، فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم **﴿فلا تظلموا أنفسكم﴾**، أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا[٦].

الآية التاسعة والعشرون: قوله تعالى **﴿وقاتلوا المشركين كافّة كما يقاتلونكم كافّة﴾**[٧] عن أبي جعفر عليه السلام: قاتلوا المشركين كافّة كما يقاتلونكم كافّة حتّى لا يكون شرك ويكون الدين كلّه لله. فقال: ولم يجئ تأويل هذه الآية، ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٣.
(٢) كمال الدين: ٦٧٠ ح١٦ وتفسير فرات: ٤٨١ ح٦٢٧.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ٣٤.
(٤) تفسير العياشي: ٢/ ٨٧ سورة براءة.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٦.
(٦) البرهان: ٢/ ١٢٣ ح ٥.
(٧) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

الآية، وليبلغن دين محمّد ما بلغ الليل حتّى لا يكون شرك على ظهر الأرض كما قال الله تعالى[١].

الآية الثلاثون: قوله تعالى **﴿ويقولون لولا أُنزل عليه آية من ربّه فقل إنّما الغيب لله فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين﴾**[٢] عن الصادق عليه السلام: المتّقون شيعة علي، والغيب الحجّة القائم[٣].

الآية الحادية والثلاثون: قوله تعالى **﴿قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتاً أو نهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون﴾**[٤] في الدمعة عن أبي جعفر عليه السلام: فهو عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم[٥].

الآية الثانية والثلاثون: قوله تعالى **﴿حتّى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظنّ أهلها أنّهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً﴾**[٦] عن الصادق عليه السلام قال: نزلت في بني فلان ثلاث آيات: قوله عزّ وجلّ **﴿حتّى إذا أخذت الأرض﴾** إلى **﴿أو نهاراً﴾** يعني القائم بالسيف **﴿فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس﴾** وقوله عزّ وجلّ ولو فتحنا عليهم بركات **﴿كلّ شيء حتّى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتةً فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله ربّ العالمين﴾**[٧] قال أبو عبد الله عليه السلام: بالسيف، وقوله عزّ وجلّ **﴿فلمّا أحسّوا بأسنا إذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما أُترفتم فيه ومساكنكم لعلّكم تسئلون﴾** يعني القائم يسأل بني فلان عن كنوز بني أمية[٨].

وفي غيبة النعماني عن محمد بن بشير قال: سمعت محمد ابن الحنفية أنّ قبل رايتنا راية لآل جعفر وأُخرى لآل مرداس ـ بنو مرداس كناية عن بني العبّاس ـ فأمّا راية آل جعفر فليست بشيء ولا إلى شيء، فغضبت وكنت أقرب الناس إليه فقلت: جعلت فداك إنّ قبل راياتكم رايات؟

قال: أي والله إن لبني مرداس ملكاً موطداً لا يعرفون في سلطانهم شيئاً من الخير، سلطانهم عسر ليس فيه يسر، يدنون فيه البعيد ويقصون فيه القريب حتّى إذا أمنوا مكر الله وعقابه صيح بهم صيحة لم يبق لهم مناد يسمعهم ولا جماعة يجتمعون إليها وقد ضربهم الله مثلاً في كتابه **﴿حتّى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظنّ أهلها أنّهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً﴾** الآية، ثمّ حلف محمد ابن الحنفية بالله أنّ هذه الآية نزلت فيهم فقلت: جعلت فداك لقد حدّثتني عن هؤلاء بأمر عظيم فمتى يهلكون؟

فقال: ويحك يا محمد إنّ الله خالف علمه علم الموقّتين، وإنّ موسى وعد قومه وكان في علم

---

(١) تفسير العياشي: ٢/ ٥٦ سورة الأنفال. (٢) سورة يونس، الآية: ٢٠.
(٣) كمال الدين: ٣٤٠ ح٢٠ باب ما روي عن الصادق من النصّ على القائم (٣٣).
(٤) سورة يونس، الآية: ٥١. (٥) تفسير القمي: ١/ ٣١٢ في سورة يونس.
(٦) سورة يونس، الآية: ٢٤. (٧) سورة الأنعام، الآية: ٤٥.
(٨) دلائل الإمامة: ٤٦٩ ح٤٥٦ ط. مؤسسة البعثة.

الله زيادة عشرة أيّام لم يخبر بها موسى فكفر قومه واتخذوا العجل من بعده لما جاز عنهم الوقت، وإنّ يونس وعد قومه العذاب وكان في علم الله أن يعفو عنهم وكان من أمره ما قد علمت، ولكن إذا رأيت الحاجة قد ظهرت وقال الرجل بتّ بغير عشاء حتّى يلقاك الرجل بوجه ثمّ يلقاك بوجه آخر قلت هذه الحاجة قد عرفتها فما الأخرى وأي شيء هي؟ قال: يلقاك بوجه طلق فإذا جئت تستقرضه قرضاً لقيك بغير ذلك الوجه فعند ذلك تقع الصيحة من قريب[١].

الآية الثالثة والثلاثون: قوله تعالى **﴿قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحقّ قل الله يهدي للحقّ أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدّي إلّا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون﴾**[٢] عن عبد الرّحمن بن مسلمة الجريري قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يوبخوننا ويكذّبوننا أنّا نقول: صيحتان يكونان، يقولون: من أين يعرف المحقّة من المبطلة إذا كانتا؟ قال: فما تردّون عليهم؟ قلت: ما نردّ عليهم شيئاً. قال: قولوا يصدق بها إذا كان من يؤمن بها من قبل إنّ الله عزّ وجلّ يقول **﴿أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدّي إلّا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون﴾**[٣].

الآية الرابعة والثلاثون: قوله تعالى في سورة هود **﴿مثل الفريقين كالأعمى والأصمّ والسميع والبصير هل يستويان مثلاً أفلا تذكرون﴾**[٤] في مجمع النورين وملتقى البحرين للشيخ أبي الحسن المرندي عن عبد الله البشار الأخ الرضاعي للحسين بن علي عليه السلام في حديث طويل له عن الحسين عليه السلام قال: اختلاف الصنفين من العجم في لفظ كلمة عدل إلى أن يقول: ويسفك فيهم دماء كثيرة ويقتل منهم ألوف ألوف ألوف وخروج الشروس من بلاد الأرومية إلى أذربايجان يسمّى بالتبريز، يريد وراء الري الجبل الأحمر بالجبل الأسود لزيق جبال طالقان ـ فتكون بين الشروس[٥] والمروزي وقعة صيلمانية يشيب منه الصغير ويهرم منه الكبير، الله الله فتوقّعوا خروجه إلى الزوراء وهي بغداد وهي أرض مشؤومة، هي أرض ملعونة، ويبعث جيشه إلى الزوراء، مائة وثلاثون ألف ويقتل على جسرها إلى مدّة ثلاثة أيّام سبعون ألف نفس ويفتض اثنا عشر ألف بكر، وترى ماء الدجلة محمّراً من الدم ومن نتن الأجساد[٦].

من سورة الشعراء ومن سورة هود قوله تعالى **﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أُمّة معدودة﴾**[٧] عن أبي عبد الله عليه السلام: العذاب خروج القائم والأُمّة المعدودة أهل بدر وأصحابه[٨].

الآية الخامسة والثلاثون: قوله تعالى **﴿لو أنّ لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد﴾**[٩] عن أبي

---

(١) غيبة النعماني: ٢٩٠ باب ما جاء في المنع عن التوقيت.
(٢) سورة يونس، الآية: ٣٥.
(٣) البرهان: ٢/ ١٨٥ ح ٣.
(٤) سورة هود، الآية: ٢٤.
(٥) في المصدر: السروسي.
(٦) كمال الدين: ٤٦٩ باب ذكر من شاهد القائم ح٢٢ بتفاوت.
(٧) سورة هود، الآية: ٨.
(٨) غيبة النعماني: ٢٤١ ح٣٦ باب صفته.
(٩) سورة هود، الآية: ٨٠.

عبد الله عليه السلام قال: قوّة القائم والركن الشديد الثلاثمائة والثلاثة عشر أصحابه، وقال عليه السلام: ما كان قول لوط عليه السلام لقومه **﴿لو أنّ لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد﴾** إلّا تمنياً لقوّة القائم، ولا الركن إلّا شدّة أصحابه فإنّ الرجل منهم يُعطى قوّة أربعين رجلاً وإنّ قلبه أشدّ من زبر الحديد، لو مروا بالجبال الحديد لتدكدكت، لا يكفون سيوفهم حتّى يرضى الله عزّ وجلّ[١].

الآية السادسة والثلاثون: قوله تعالى **﴿حتّى إذا استيأس الرسل وظنّوا أنّهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾**[٢] عن أبي عبد الله عليه السلام: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فشكا إليه طول دولة الجور فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: والله لا يكون ما تأملون حتّى يهلك المبطلون ويضمحل الجاهلون ويأمن المتّقون، وقليل ما يكون حتّى لا يكون لأحدكم موضع قدمه، وحتّى تكونوا على الناس أهون من الميتة عند صاحبها، فبينا أنتم كذلك إذ جاء نصر الله والفتح وهو قول ربّي عزّ وجلّ في كتابه **﴿حتّى إذا استيأس الرسل وظنّوا أنّهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾**[٣].

الآية السابعة والثلاثون: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾[٤].

تفسير علي بن إبراهيم: قال: «أيام الله ثلاثة: يوم القائم صلوات الله عليه، ويوم الموت، ويوم القيامة».

أقول: معنى أيام الله، أيام عذابه وسطوته، كما يقال: أيام العرب، ويراد وقائعها وحروبها[٥].

الآية الثامنة والثلاثون: قوله تعالى **﴿قالوا ربّنا لِمَ كتبت علينا القتال﴾**[٦] **﴿لولا أخّرتنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل﴾**[٧] عن أبي جعفر عليه السلام: أرادوا تأخير ذلك إلى القائم[٨].

الآية التاسعة والثلاثون: قوله تعالى **﴿وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم﴾**[٩] عن غير واحد ممّن حضر عند أبي عبد الله عليه السلام رجل يقول: قد بنيت دار صالح ودار عيسى بن علي وذكر دور العباسية، فقال رجل: أرانا الله خرابها أو خرّبها بأيدينا، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: لا تقل هكذا، بل يكون مساكن القائم وأصحابه، أما سمعت الله يقول **﴿وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم﴾**[١٠].

---

(١) كمال الدين: ٦٧٣ ح٢٧ باب في نوادر الكتاب.
(٢) سورة يوسف، الآية: ١١٠.
(٣) دلائل الإمامة: ٢٥١ معرفة وجوب القائم.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٥.
(٥) تفسير القمي: ١/ ٣٦٧، وتفسير الصافي: ٣/ ٨٠، والصراط المستقيم: ٢/ ٢٦٤.
(٦) سورة النساء، الآية: ٧٧.
(٧) سورة إبراهيم، الآية: ٤٤.
(٨) تفسير العياشي: ١/ ٢٥٨ مورد الآية.
(٩) سورة إبراهيم، الآية: ٤٥.
(١٠) تفسير العياشي: ٢/ ٢٣٥ مورد الآية.

الآية الأربعون: قوله تعالى **﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾**[١]، عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ مكر بني العبّاس بالقائم لتزول منه قلوب الرجال[٢].

الآية الحادية والأربعون: قوله تعالى **﴿شديد المحال﴾**[٣]، في غيبة النعماني عن علي عليه السلام: إنّ بين يدي القائم سنين خداعة، يُكذَّب فيها الصادق ويصدّق فيها الكاذب، ويقرّب فيها الماحل وينطق فيها الرويبضة. فقلت: وما الرويبضة؟ وما الماحل؟ قال عليه السلام: أوما تقرأون القرآن قوله **﴿وهو شديد المحال﴾** قال: يريد المكر، فقلت: وما الماحل؟ قال: يريد المكّار[٤].

الآية قوله تعالى **﴿أولم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقّب لحكمه وهو سريع الحساب﴾**[٥]. عن الطبرسي في المجمع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نقصانها ذهاب عالِمها[٦]. وعن القمي قال: موت علمائها[٧].

وعن الكافي عن الصادق عليه السلام **﴿ننقصها﴾** يعني بالموت من العلماء، قال: نقصانها ذهاب علمائها[٨].

وعن الجوامع: يريد أرض الكفر ننقصها من أطرافها بما يفتح على المسلمين من بلادهم فننقص بلاد الحرب ونزيد في بلاد الإسلام[٩].

الآية الثانية والأربعون: قوله تعالى **﴿قال ربِّ فأنظرني إلى يوم يبعثون. قال فإنّك من المنظرين. إلى يوم الوقت المعلوم﴾**[١٠] عن الصادق عليه السلام: أي وقت قيام قائمنا فيأخذ بناصيته ويضرب عنقه، فذلك إلى يوم الوقت المعلوم[١١].

الآية الثالثة والأربعون: قوله تعالى **﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾**[١٢] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ ظاهرها الحمد وباطنها ولد الولد والسابع منها القائم عليه السلام[١٣].

الآية الرابعة والأربعون من سورة النحل: قوله تعالى **﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عمّا يشركون﴾**[١٤] عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ أوّل من يبايع القائم عليه السلام جبرئيل، ينزل بصورة طير أبيض فيبايعه، ثمّ يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس، ثمّ ينادي بصوت ذلق فيسمع الخلائق **﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾**[١٥] [١٦].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٦.
(٢) تفسير العياشي: ٢/ ٢٥٢ ح ٥٠.
(٣) سورة الرعد، الآية: ١٣.
(٤) غيبة النعماني: ٢٧٨ باب ١٤.
(٥) سورة الرعد، الآية: ٤١.
(٦) مجمع البيان: ٦/ ٥٢.
(٧) تفسير القمّي: ١/ ٣٦٧ مورد الآية.
(٨) الكافي: ١/ ٣٨ ح ٦.
(٩) بحار الأنوار: ٣/ ٣١١ عن الطبرسي.
(١٠) سورة الحجر، الآية: ٣٦ ـ ٣٨.
(١١) دلائل الإمامة: ٢٤٠ معرفة وجوب القائم.
(١٢) سورة الحجر، الآية: ٨٧.
(١٣) تفسير العياشي: ٢/ ٢٧٠ سورة الحجر.
(١٤) سورة النحل، الآية: ١.
(١٥) سورة النحل، الآية: ١.
(١٦) البرهان: ٢/ ٣٦٠ ح ٣.

وفي غيبة النعماني عن الصادق عليه السلام قال: هو أمرنا أمر الله عزّ وجلّ فلا تستعجل به، يؤيّده بثلاثة أجناد: بالملائكة وبالمؤمنين وبالرعب، وخروجه كخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك قوله عزّ وجلّ **﴿كما أخرجك من بيتك بالحق وإنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾**[١] [٢].

الآية الخامسة والأربعون: قوله تعالى **﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**[٣] عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿وأقسموا بالله﴾** الخ الآية. فقال لي: يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية؟ قلت: إنّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله أن الله لا يبعث الموتى. قال: فقال: تبّاً لمن قال هذا، هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللّات والعزّى؟ قال: قلت: جعلت فداك فأوجدنيه. قال: فقال: يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون: بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم عليه السلام فبلغ ذلك قوماً من عدوّنا فيقولون: يا معشر الشيعة ما أكذبكم، هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة. قال: فحكى الله قولهم **﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾**[٤].

الآية السادسة والأربعون: قوله تعالى **﴿أفأمن الذين مكروا السيّئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾**[٥] سُئل أبو عبد الله عن قول الله في هذه الآية، قال: هم أعداء الله وهم يمسخون[٦] ويقذفون ويسيحون في الأرض[٧].

وفي كتاب المحجّة وعن البحار والعوالم عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام يقول: الزم الأرض ولا تحركن يدك ولا رجلك أبداً حتّى ترى علامات أذكرها لك في سنة وتر، وترى منادياً ينادي بدمشق، وخسف بقرية من قراها، وتسقط طائفة من مسجدها فإذا رأيت الترك جازوها فأقبلت الترك حتّى نزلت الجزيرة وأقبلت الروم حتّى نزلت الرملة، وهي سنة اختلاف في كل أرض من أرض العرب، وإنّ أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: الأصهب والأبقع والسفياني مع بني ذنب الحمار مضر، ومع السفياني أخواله كلب، يظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى **﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويلٌ للذين كفروا من مشهد يوم عظيم﴾**[٨].

ويظهر السفياني ومن معه حتّى لا يكون له همّة إلّا آل محمّد صلى الله عليه وآله وشيعتهم فيبعث بعثاً إلى

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥.
(٢) غيبة النعماني: ٢٤٣ ح٤٣ باب ١٣.
(٣) سورة النحل، الآية: ٣٨.
(٤) تأويل الآيات: ٢٥٨ مورد الآية.
(٥) سورة النحل، الآية: ٤٥.
(٦) الظاهر انّ المراد قوم السفياني خ ل.
(٧) تفسير العياشي: ٢/ ٢٦١ سورة النحل.
(٨) سورة مريم، الآية: ٣٧.

الكوفة فيصاب بأُناس من شيعة آل محمّد ﷺ بالكوفة قتلاً وصلباً، وتقبل راية من خراسان حتّى تنزل ساحل الدجلة، يخرج رجل من الموالي ضعيف ومن تبعه فيصاب بظهر الكوفة ويبعث بعثاً إلى المدينة فيقتل بها رجلاً ويهرب المهدي والمنصور منها ويؤخذ آل محمّد صغيرهم وكبيرهم لا يترك منهم أحد إلّا حبس، ويخرج الجيش في طلب الرجلين ويخرج المهدي عجل الله فرجه منها على سنّة موسى خائفاً يترقّب حتّى يقدم مكّة ويقبل الجيش حتّى إذا نزلوا البيداء وهو جيش الهملات وخسف بهم فلا يفلت منهم إلّا مخبر، فيقوم القائم عجل الله فرجه بين الركن والمقام فيصلّي وينصرف ومعه وزيره فيقول: يا أيّها الناس إنّا نستنصر الله على من ظلمنا وسلب حقّنا من يحاجّنا في الله فإنّا أولى الناس بالله، ومن يحاجّنا في آدم فإنّا أولى الناس بآدم، ومن حاجّنا في نوح فإنّا أولى الناس بنوح ومن حاجّنا في إبراهيم فإنّا أولى الناس بإبراهيم ﷺ، ومن حاجّنا بمحمّد ﷺ فإنّا أولى الناس بمحمّد ﷺ، ومن حاجّنا في النبيّين فنحن أولى الناس بالنبيّين، ومن حاجّنا في كتاب الله فنحن أولى الناس بكتاب الله، إنّا نشهد وكلّ مسلم اليوم أنّا قد ظُلمنا وطردنا وبُغي علينا وأُخرجنا من ديارنا وأموالنا وأهالينا. إنّا نستغفر الله اليوم وكل مسلم، ويجيء والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكّة على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف يتبع بعضهم بعضاً وهي الآية التي قال الله تعالى: **﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً انّ الله على كلّ شيء قدير﴾**[1] فيقول رجل من آل محمّد ﷺ اخرج منها وهي القرية الظالم أهلها ثمّ يخرج من مكة هو ومن معه الثلاثمائة وبضعة عشر يبايعونه بين الركن والمقام، معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه ووزيره معه، فينادي المنادي بمكة باسمه وأمره من السماء حتّى يسمعه أهل الأرض كلّهم، اسمه اسم نبي ما أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهد نبي الله ورايته وسلاحه والنفس الزكية من ولد الحسين ﷺ فإن أشكل عليكم هذا فلا يشكل عليكم الصوت من السماء باسمه وأمره، وإيّاك وشذاذ من آل محمّد ﷺ فإنّ لآل محمّد وعلي راية ولغيرهم رايات فالزم الأرض ولا تتبع منهم رجلاً أبداً حتى ترى رجلاً من ولد الحسين ﷺ معه عهد نبي الله ورايته وسلاحه فإنّ عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين ثمّ صار عند محمد بن علي ويفعل الله ما يشاء، فالزم هؤلاء أبداً وإيّاك ومن ذكرت لك فإذا خرج رجل منهم معه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ومعه راية رسول الله عامداً إلى المدينة حتّى يمرّ بالبيداء حتّى يقول هذا مكان القوم الذي يخسف بهم وهي الآية التي قال الله **﴿أفأمن الذين مكروا﴾**[2] إلى **﴿فما هم بمعجزين﴾**[3].

فإذا قدم المدينة أخرج محمد بن الشجري على سنّة يوسف، ثمّ يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتّى يظهر عليها، ثمّ يسير حتّى يأتي العذرا هو ومن معه وقد لحق به ناس كثير

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.
(٢) سورة النحل، الآية: ٤٥.
(٣) سورة النحل، الآية: ٤٦.

والسفياني يومئذ بوادي الرملة حتّى إذا التقوا وهم يوم الأبدال يخرج أناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمد عليهم السلام ويخرج ناس كانوا مع آل محمد إلى السفياني، فهم من شيعته حتى يلحقوا بهم، ويخرج كل ناس إلى رايتهم وهو يوم الأبدال.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يقتل يومئذ السفياني ومن معه حتّى لا يترك منهم مخبر، والخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب، ثم يُقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها فلا يترك عبداً مسلماً إلّا اشتراه وأعتقه ولا غارماً إلّا قضى دينه ولا مظلمة لأحد من الناس إلّا ردّها ولا يقتل منهم عبد إلّا أدّى ثمنه دية مسلمة إلى أهلها ولا يقتل قتيل إلّا قضى عنه دينه وألحق عياله في العطاء حتّى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً وعدواناً ويسكن هو وأهل بيته الرحبة، والرحبة إنّما كان مسكن نوح وهي أرض طيّبة ولا يسكن رجل من آل محمّد ولا يقتل إلّا بأرض طيّبة زاكية فهم الأوصياء الطيّبون[١].

الآية السابعة والأربعون: قوله تعالى **﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرّتين ولتعلن علوّاً كبيراً ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم﴾** إلى قوله تعالى **﴿وجعلناكم أكثر نفيراً﴾**[٢] عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية **﴿لتفسدن في الأرض مرّتين﴾** قال: قتل أمير المؤمنين عليه السلام وطعن الحسن بن علي **﴿ولتعلن علوّاً كبيراً﴾** قال: قتل الحسين، والكرّة الرجعة[٣].

وفي الصافي في ذيل (لكم الكرة) أن في الحديث: هي خروج الحسين في سبعين من أصحابه، عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان، يؤدّون إلى الناس أنّ هذا الحسين قد خرج حتّى لا يشكّ المؤمنون فيه، وأنّه ليس بدجّال ولا شيطان، والحجّة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرّت المعرفة في قلوب المؤمنين أنّه الحسين جاء الحجّة الموت فيكون هو الذي يغسّله ويكفّنه ويحنّطه ويلحده في حفرته، ولا يلي الوصي إلّا الوصي **﴿فإذا جاء وعد أُولاهما﴾** قال: إذا جاء نصر الحسين **﴿بعثنا عليكم عباداً لنا أُولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار﴾** قوم يبعثهم الله قبل قيام القائم عليه السلام ثمّ لا يدعون لآل محمّد وتراً إلّا أخذوه **﴿وكان وعداً مفعولاً﴾**[٤].

وعن كتاب سرور أهل الايمان وفي البحار عن أصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للناس: سلوني قبل أن تفقدوني لأنّي بطرق السماء أعلم من العلماء وبطرق الأرض أعلم من العالم، أنا يعسوب الدين أنا يعسوب المؤمنين وإمام المتّقين وديّان الناس يوم الدين، أنا قسيم النار وخازن الجنان وصاحب الحوض والميزان وصاحب الأعراف فليس منّا إمام إلّا وهو عارف بجميع

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٢٥ ح٨٧ باب ٢٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤ ـ ٥.

(٣) تفسير العياشي: ٢/ ٢٨١ سورة الاسراء، ح٢٠.

(٤) تفسير الصافي: ٣ ح ١٧٩.

أهل ولايته وذلك قوله تعالى: ﴿**إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد**﴾ ألا أيّها الناس سلوني قبل أن تفقدوني قبل أن تشغر برجلها[١] فتنة شرقية وتطأ في خطامها بعد موتها وحياتها وتشبّ نار بالحطب الجزل من غربي الأرض رافعة ذيلها تدعو يا ويلها لرحله ومثلها فإذا استدار الفلك قلتم: مات أو هلك بأي واد سلك فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿**ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً**﴾.

ولذلك آيات أوّلهن إحصار الكوفة بالرصد والخندق وتخريق الزوايا في سكك الكوفة وتعطيل المساجد أربعين ليلة وكشف الهيكل وخفق رايات حول المسجد الأكبر تهتزّ، القاتل والمقتول في النار، وقتل سريع وموت ذريع، وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين والمذبوح بين الركن والمقام وقتل الأسقع[٢] صبراً في بيعة الأصنام وخروج السفياني براية حمراء أميرها رجل من بني كلب، واثنا عشر ألف عنان من خيل السفياني يتوجّه إلى مكّة والمدينة، أميرها رجل من بني أُميّة يقال له خزيمة، أطمس العين الشمال على عينه ظفرة غليظة، يتمثّل بالرجال، لا ترد له راية حتّى ينزل المدينة في دار يقال لها دار أبي الحسن الأموي، ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل محمد وقد اجتمع إليه ناس من الشيعة، يعود إلى مكّة، أميرها رجل من غطفان إذا توسط القاع الأبيض خسف بهم فلا ينجو إلّا رجل يحوّل الله وجهه إلى قفاه لينذرهم ويكون آية لمن خلفهم ويومئذ تأويل هذه الآية ﴿**ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأُخذوا من مكان قريب**﴾[٣].

ويبعث مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة وينزلون الروحاء والفاروق فيسير منها ستّون ألفاً حتّى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود بالنخيلة فيهجمون عليهم يوم الزينة وأمير الناس جبّار عنيد يقال له الكاهن الساحر فيخرج من مدينة الزوراء إليهم أمير في خمسة آلاف من الكهنة ويُقتل على جسرها سبعون ألفاً حتّى تحمى الناس من الفرات ثلاثة أيّام من الدماء ونتن الأجساد ويسبى من الكوفة سبعون ألف بكر لا يكشف عنها كفّ ولا قناع حتى يوضعن في المحامل ويذهب بهن إلى الثوية وهي الغري، ثمّ يخرج من الكوفة مائة ألف ما بين مشرك ومنافق حتّى يقدموا دمشق لا يصدّهم عنها صاد وهي إرم ذات العماد، وتقبل رايات من شرقي الأرض غير معلمة، ليست بقطن ولا كتّان ولا حرير، مختوم في رأس القنا بخاتم السيّد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمّد ﷺ تظهر بالمشرق وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر يسير الرعب أمامها بشهر حتّى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم، فبينما هم على ذلك إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني تستبقان كأنّهما فرسي رهان، شعثٌ غبرٌ جرد أصحاب نواطي وأقداح، إذا نظرت أحدهم برجله باطنه[٤] فيقول: لا خير في مجلسنا بعد يومنا هذا، اللهمّ فإنّا التائبون، وهم الأبدال الذين وصفهم الله في كتابه العزيز ﴿**انّ الله يحبّ**

(١) تشغر برجلها: ترفعها لتبول.
(٢) في بعض المصادر: الاسبغ.
(٣) سورة السبأ، الآية: ٥١.
(٤) كذا في المصدر.

التوابين ويحبّ المتطهّرين﴾[١] ونظراؤهم من آل محمّد صلى الله عليه وآله ويخرج رجل من أهل نجران يستجيب للإمام فيكون أوّل النصارى إجابة فيهدم بيعته ويدق صليبه فيخرج بالموالي وضعفاء الناس فيسيرون إلى النخيلة بأعلام هدى فيكون مجمع الناس جميعاً في الأرض كلّها بالفاروق، فيقتل يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف ألف يقتل بعضهم بعضاً فيومئذ تأويل هذه الآية **﴿فما زالت تلك دعواهم حتّى جعلناهم حصيداً خامدين﴾**[٢] بالسيف، وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر: يا أهل الهدى اجتمعوا، وينادي مناد من قبل المغرب بعدما يغيب الشفق: يا أهل الباطل اجتمعوا، ومن الغد عند الظهر تتلوّن الشمس وتصفرّ فتصير سوداء مظلمة، ويوم الثالث يفرّق الله بين الحقّ والباطل وتخرج دابة الأرض وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم، منهم رجل يقال له تمليخا وآخر حملاها وهما الشاهدان المسلمان للقائم عجل الله فرجه[٣].

الآية الثامنة والأربعون: قوله تعالى **﴿عسى ربّكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا﴾**[٤] عن الصادق عليه السلام **﴿عسى ربّكم أن يرحمكم﴾** أن ينصركم على عدوّكم ثمّ خاطب بني أُمية فقال: **﴿وإن عدتم عدنا﴾** يعني عدتم بالسفياني عدنا بالقائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله **﴿وجعلنا جهنّم للكافرين حصيراً﴾**[٥].

الآية التاسعة والأربعون: قوله تعالى **﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً﴾**[٦] سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى **﴿ومن قتل﴾** إلى **﴿إنّه كان منصوراً﴾** قال عليه السلام: ذلك قائم آل محمّد صلوات الله عليه يخرج فيقتل بدم الحسين، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً وقوله **﴿فلا يسرف في القتل﴾** أي لم يكن ليضيع شيئاً فيكون مسرفاً، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل والله ذراري قَتَلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم.

وعنه عليه السلام: إذا قام القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها. فقال: هو كذلك. قلت: فقول الله عزّ وجلّ **﴿لا تزر وازرة وزر أُخرى﴾**[٧] ما معناه؟ فقال: صدق الله في جميع أقواله، لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كمن أتاه، ولو أنّ رجلاً قُتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عزّ وجلّ شريك القاتل، وإنّما يقتلهم بالقائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم. قال: فقلت له: بأي شيء يبدأ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٥.
(٣) بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٧٥ ح١٦٧ باب ٢٥.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٨.
(٥) تفسير القمي: ٢/ ١٤ مورد الآية.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.
(٧) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

القائم فيكم؟ قال: يبدأ ببني شيبة ويقطع أيديهم لأنّهم سرّاق بيت الله عزّ وجلّ[١].

الآية الخمسون: سورة بني إسرائيل قوله تعالى **﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً﴾**[٢] عن أبي جعفر عليه السلام: إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل[٣].

قوله تعالى **﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم﴾**[٤] عن جابر الجعفي عن الصادق عليه السلام يقول: الزم الأرض ولا تحرّك يدك ولا رجلك أبداً حتّى ترى علامات أذكرها لك في سنة وتر، وترى منادياً ينادي بدمشق وخسف بقرية من قراها وتسقط طائفة من مسجدها، فإذا رأيت الترك جاوزوها فأقبلت الترك حتّى نزلت الجزيرة وأقبلت الروم حتّى نزلت الرملة، وسنة اختلاف في كلّ أرض من أرض العرب، وأنّ أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات الأصهب والأبقع والسفياني مع بني ذنب الحمار مضر، ومع السفياني أخواله كلب، يظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار حتّى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيئاً قط، ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلاً وهو من بني ذنب الحمار وهي الآية التي يقول الله تعالى **﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾** إلى **﴿يوم عظيم﴾**[٥] والحديث طويل فاطلبه في محلّه[٦].

الآية الحادية والخمسون: قوله تعالى **﴿حتّى إذا رأوا ما يوعدون إمّا العذاب وإمّا الساعة فسيعلمون من هو شرّ مكاناً وأضعف جنداً﴾**[٧] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ **﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاماً وأحسن نديّاً﴾**[٨] قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا قريشاً إلى ولايتنا فنفروا وأنكروا، فقال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا؛ الذين أقرّوا لأمير المؤمنين ولنا أهل البيت: أي الفريقين خير مقاماً وأحسن نديّاً تعييراً منهم فقال الله ردّاً عليهم: **﴿وكم أهلكنا من قبلهم من قرن من الأمم السالفة هي أحسن أثاثاً ورئياً﴾** قلت: قوله **﴿قل من كان في الضلالة فليمدد له الرّحمن مدّاً﴾**[٩] قال: كلّهم كانوا في الضلالة لا يؤمنون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولا بولايتنا فكانوا ضالّين مضلّين، فيمدّ لهم في ضلالتهم وطغيانهم حتّى يموتوا فيصيّرهم الله شرّ مكاناً وأضعف جنداً.

قلت: قوله **﴿حتّى إذا رأوا ما يوعدون إمّا العذاب وامّا الساعة فسيعلمون من هو شرّ مكاناً وأضعف جنداً﴾** قال: أمّا قوله **﴿حتّى إذا رأوا ما يوعدون﴾** فهو خروج القائم وهو الساعة،

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٧٣ ح٥ باب ٢٨.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨١.
(٣) الفصول العشرة بتفاوت: ٧٤ فصل ٤.
(٤) سورة مريم، الآية: ٣٧.
(٥) سورة مريم، الآية: ٣٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ١/ ٦٤ سورة البقرة ح١١٧.
(٧) سورة مريم، الآية: ٧٥.
(٨) سورة مريم، الآية: ٧٣.
(٩) سورة مريم، الآية: ٧٥.

فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي وليّه فذلك قوله ﴿من هو شرّ مكاناً﴾ نعني عند القائم ﴿وأضعف جنداً﴾.

قلت: قوله ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾[١] قال: يزيدهم ذلك اليوم هدى على هدى باتّباعهم القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه.

قلت: قوله ﴿لا يملكون الشفاعة إلّا من اتّخذ عند الرَّحْمن عهداً﴾[٢] قال: إلّا من دان الله بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة من بعده فهو العهد عند الله.

قلت: قوله ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرَّحْمن وداً﴾[٣] قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام هو الودّ الذي قال الله.

قلت: قوله ﴿فإنّما يسّرناه بلسانك لتبشّر به المتّقين وتنذر به قوماً لدّاً﴾[٤] قال: إنّما يسّرناه على لسانه حين أقام أمير المؤمنين عليه السلام علماً فبشّر به المؤمنين وأنذر به الكافرين وهم الذين ذكرهم الله في كتابه ﴿لدّاً﴾ أي كفّاراً[٥].

الآية الثانية والخمسون: قوله تعالى ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً﴾[٦] عن الصادق عليه السلام قال: ما بين أيديهم ما مضى من أخبار الأنبياء، وما خلفهم من أخبار القائم[٧].

الآية الثالثة والخمسون: قوله تعالى ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾[٨] عن أبي جعفر عليه السلام قال: أخذ الله الميثاق على النبيين وقال ﴿ألست بربّكم قالوا بلى﴾ وأن هذا محمّداً رسولي، وأن علياً أمير المؤمنين والأوصياء من بعده ولاة أمري وخزّان علمي، وأنّ المهدي أنتصر به لديني وأظهر به دولتي فأنتقم به من أعدائي وأُعبد به طوعاً وكرهاً ﴿قالوا أقررنا ربنا وشهدنا﴾ ولم يجحد آدم ولم يقرّ فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزيمة على الإقرار وهو قول الله تعالى ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً﴾[٩].

الآية الرابعة والخمسون: قوله تعالى ﴿فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى﴾[١٠] عن موسى بن جعفر عليه السلام: سألت أبي عن هذه الآية قال: الصراط هو القائم، والمهدي ومن اهتدى إلى طاعته[١١]. ومثلها في كتاب الله ﴿وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل

---

(١) سورة مريم، الآية: ٧٦.
(٢) سورة مريم، الآية: ٨٧.
(٣) سورة مريم، الآية: ٩٦.
(٤) سورة مريم، الآية: ٩٧.
(٥) تفسير القمي: ٢/ ٥٧ سورة مريم.
(٦) سورة طه، الآية: ١١٠.
(٧) تفسير القمي: ٢/ ٦٥ سورة طه.
(٨) سورة طه، الآية: ١١٥.
(٩) تأويل الآيات: ٣١٣ سورة طه.
(١٠) سورة طه، الآية: ١٣٥.
(١١) تأويل الآيات: ٣١٧ سورة طه.

صالحاً ثمّ اهتدى﴾[١] قال: إلى ولايتنا. وفي كثير من الروايات أنّها في الأئمّة وولايتهم[٢].

الآية الخامسة والخمسون: قوله تعالى **﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين﴾** إلى قوله **﴿لعلّكم تسألون﴾** إلى قوله تعالى **﴿خامدين﴾**[٣] عن أبي جعفر عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ **﴿فلمّا أحسّوا بأسنا إذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما أُترفتم فيه ومساكنكم لعلّكم تسئلون﴾**[٤] قال: إذا قام القائم وبعث إلى بني أُمية بالشام هربوا إلى الروم فيقول لهم الروم: لا ندخلنكم حتّى تتنصروا فيعلّقون في أعناقهم الصلبان فيدخلونهم، فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح، فيقول أصحاب القائم عليه السلام: لا نفعل حتّى تدفعوا إلينا من قبلكم. قال: فيدفعونهم إليهم فذلك قوله **﴿ارجعوا إلى ما أُترفتم فيه ومساكنكم لعلّكم تسئلون﴾** قال: يسألهم عن الكنوز وهو أعلم بها. قال فيقولون: **﴿يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتّى جعلناهم حصيداً خامدين﴾**[٥] بالسيف، وهو سعيد بن عبد الملك الأموي صاحب سعيد بالرحبة[٦].

الآية السادسة والخمسون: قوله تعالى **﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾**[٧] عن الصادق عليه السلام: الكتب كلّها ذكر الله **﴿إنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾** قال: القائم عليه السلام وأصحابه[٨]. وعن أبي جعفر عليه السلام **﴿إنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾** هم أصحاب المهدي في آخر الزمان[٩].

الآية السابعة والخمسون: قوله تعالى **﴿أُذن للذين يقاتلون بأنّهم ظلموا وأنّ الله على نصرهم لقدير﴾**[١٠] عن أبي جعفر عليه السلام: في القائم عليه السلام وأصحابه[١١]. وعن الصادق عليه السلام: العامّة يقولون نزلت في رسول الله لما أخرجته قريش من مكة، وإنّما هو القائم عليه السلام إذا خرج يطلب بدم الحسين عليه السلام، وهو قوله: نحن أولياؤكم في الدم وطلب الدية[١٢].

الآية الثامنة والخمسون: قوله تعالى **﴿الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأُمور﴾**[١٣] عن أبي جعفر عليه السلام قال: هذه لآل

---

(١) سورة طه، الآية: ٨٢.
(٢) تأويل الآيات: ٣٠٩ والبصائر: ٧٨ وتفسير فرات: ٢٥٧ سورة طه.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١١ ـ ١٥.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٣.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ١٤ ـ ١٥.
(٦) تأويل الآيات بتفاوت: ٣٢٠ سورة الأنبياء.
(٧) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.
(٨) تفسير القمي: ٢/ ٧٧ سورة الأنبياء.
(٩) مجمع البيان: ٧/ ٦٦ وتأويل الآيات: ١/ ٣٣٢.
(١٠) سورة الحج، الآية: ٣٩.
(١١) تأويل الآيات: ٣٣٤ سورة الحج.
(١٢) تفسير القمي: ٢/ ٨٤ سورة الحج.
(١٣) سورة الحج، الآية: ٤١.

محمّد عليه السلام، المهدي وأصحابه يملّكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر الدين ويميت الله عزّ وجلّ به وأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهة الحقّ حتّى لا يرى أثر من الظلم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولله عاقبة الأمور[١].

الآية التاسعة والخمسون: قوله تعالى **﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإنّ يوماً عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون﴾**[٢].

في البحار في باب النصوص من الله ومن آبائهم عليهم السلام عن كعب الأحبار قال في الخلفاء: هم اثنا عشر فإذا كان عند انقضائهم وأتى طبقة صالحة مدَّ الله لهم في العمر، كذلك وعد الله هذه الأمّة ثمّ قرأ **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾**[٣] قال: وكذلك فعل الله عزّ وجلّ ببني إسرائيل، وليس بعزيز أن يجمع هذه الأمّة يوماً أو نصف يوم **﴿وإنّ يوماً عند ربّك كألف سنة ممّا تعدّون﴾**[٤].

الآية الستّون: قوله تعالى **﴿ذلك ومن عاقب بمثل ما عُوقب به ثمّ بُغِي عليه لينصرنّه الله إنّ الله لعفوٌّ غفور﴾**[٥] في تفسير علي بن إبراهيم هو رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أخرجته قريش من مكّة وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه فعاقبهم الله يوم بدر، فقتل عتبة وشيبة والوليد وأبا جهل وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وطلب بدمائهم فقتل الحسين عليه السلام وآل محمّد عليهم السلام بغياً وعدواناً وهو قول يزيد حين تمثّل بهذا الشعر:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... وقعة[٦] الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ثمّ قالوا يا يزيد لا تشل

لستُ من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلناه ببدر فاعتدل

وقال أيضاً:

يا ليت أشياخنا الماضين بالحضر ... حتّى يقيسوا قياساً لا يقاس به

أيّام بدر فكان الوزن بالقدر

فقال الله تعالى **﴿ومن عاقب﴾** يعني رسول الله صلى الله عليه وآله **﴿بمثل ما عوقب به﴾** حين أرادوا أن يقتلوه **﴿ثمّ بُغِي عليه لينصرنّه الله﴾** يعني بالقائم عليه السلام من ولده[٧].

---

(١) تفسير القمي: ٢/ ٨٧.
(٢) سورة الحج، الآية: ٤٧.
(٣) سورة النور، الآية: ٥٥.
(٤) البحار: ٢٥/ ٧٣ ح٦٣.
(٥) سورة الحج، الآية: ٦٠.
(٦) في المصدر: جزع.
(٧) تفسير القمّي: ٢/ ٨٧.

الآية الحادية والستّون: قوله تعالى **﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾**[١] عن أبي الحسن موسى عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ثمّ خلق الأبدان بعد ذلك، فما تعارف منها في السماء تعارف في الأرض وما تناكر منها في السماء تناكر في الأرض، فإذا قام القائم ورث الأخ في الدين ولم يورث الأخ في الولادة، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه **﴿قد أفلح المؤمنون﴾ ﴿فإذا نُفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾**[٢] [٣].

الآية الثانية والستّون: قوله تعالى **﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح﴾** إلى قوله تعالى **﴿يهدي الله لنوره من يشاء﴾**[٤] الآية. عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت إلى مسجد الكوفة وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يكتب بإصبعه ويتبسّم، فقلت له: يا أمير المؤمنين ما الذي يُضحكك؟ فقال عليه السلام: عجبت لمن يقرأ هذه الآية ولم يعرفها حقّ معرفتها! فقلت له: أي آية يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: قوله تعالى **﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة﴾** المشكاة محمّد صلى الله عليه وآله **﴿فيها مصباح﴾** أنا المصباح **﴿في زجاجة﴾** الزجاجة الحسن والحسين **﴿كأنّها كوكبٌ درّيّ﴾** هو علي بن الحسين **﴿يوقد من شجرة مباركة﴾** محمّد بن علي **﴿زيتونة﴾** جعفر بن محمد **﴿لا شرقية﴾** موسى بن جعفر **﴿ولا غربية﴾** علي بن موسى الرضا **﴿يكاد زيتها يضيء﴾** محمد بن علي **﴿ولو لم تمسسه نار﴾** علي بن محمّد **﴿نور على نور﴾** الحسن بن علي **﴿يهدي لنوره من يشاء﴾** القائم المهدي عليه السلام **﴿ويضرب الله الأمثال للناس والله بكلّ شيء عليم﴾**[٥] والروايات في أنّ الآية نزلت في أهل البيت كثيرة[٦].

الآية الثالثة والستّون: قوله تعالى **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾**[٧] عن أبي عبد الله عليه السلام: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة من ولده **﴿وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً﴾** قال: عنى به ظهور القائم[٨].

في كنز الواعظين للفاضل المحدّث البرغاني عن غيبة النعماني عن الصادق عليه السلام: إذا كان ليلة الجمعة أهبط الربّ تعالى ملائكة إلى سماء الدنيا، فإذا طلع الفجر نصب لمحمد وعلي والحسن والحسين منابر من نور عند البيت المعمور فيصعدون عليها ويجمع لهم الملائكة والنبيّين والمؤمنين

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠١.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١ و١٠١.
(٣) البرهان: ٣/ ١٢٠ ح ٦.
(٤) سورة النور، الآية: ٣٥.
(٥) مصباح الهداية: ٢٥٠، وغاية المرام: ٣١٧ وبصائر الدرجات: ٢٠٠ ح١٩.
(٦) تأويل الآيات: ٣٦٥ مورد الآية.
(٧) سورة النور، الآية: ٥٥.
(٨) تأويل الآيات: ٣٦٥ مورد الآية.

وتفتح أبواب السماء، فإذا زالت الشمس قال رسول الله: يا ربّ، ميعادك الذي وعدت في كتابك وهو هذه الآية ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ الخ. ويقول الملائكة والنبيّون مثل ذلك، ثمّ يخرّ محمّد وعلي والحسن والحسين سُجّداً ثمّ يقولون: يا ربّ اغضب فإنّه قد هتك حريمك وقتل أوصياؤك وأُذِلّ عبادك الصالحون، فيفعل الله ما يشاء وذلك وقت معلوم[١].

الآية الرابعة والستّون: قوله تعالى ﴿**بل كذّبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذّب بالساعة سعيراً**﴾[٢] عن مفضّل قلت لأبي عبد الله: ما قول الله في هذه الآية؟ قال: الليل اثنتا عشرة ساعة والشهور اثنا عشر شهراً والأئمّة اثنا عشر إماماً والنقباء اثنا عشر نقيباً، وإنّ علياً ساعة من اثنتي عشرة ساعة وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿**بل كذّبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذّب بالساعة سعيرا**﴾.

وعنه عليه السلام: إنّ الليل والنهار اثنتا عشرة ساعة وإنّ علي بن أبي طالب أشرف ساعة من اثنتي عشرة ساعة وهو قوله تعالى ﴿**بل كذّبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذّب بالساعة سعيراً**﴾[٣].

الآية الخامسة والستّون: قوله تعالى ﴿**الملك يومئذ الحقّ للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً**﴾[٤] عن محمّد بن الحسن عن علي بن أسباط قال: روى أصحابنا في قول الله ﴿**الملك يومئذ**﴾ الخ. قال: الملك للرحمن اليوم وقبل اليوم وبعد اليوم، ولكن إذا قام القائم عليه السلام لم يُعبد إلّا الله عزّ وجلّ[٥].

الآية السادسة والستّون: قوله تعالى ﴿**إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين**﴾[٦] عن عبد الله بن سنان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعت رجلاً من همدان يقول: إنّ هؤلاء العامّة يغيّرون ويقولون: إنّكم تزعمون أن منادياً ينادي باسم صاحب هذا الأمر، وكان متّكئاً فغضب وجلس، ثمّ قال: لا تروه عنّي وارووه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أنّي سمعت أبي يقول: والله إنّ ذلك في كتاب الله عزّ وجلّ لبيّن حيث يقول ﴿**إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين**﴾ فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلّا خضع وذلّت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء، ألا إنّ الحقّ في علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته.

قال: فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتّى يتوارى عن أهل الأرض ثمّ ينادي ألا إنّ

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢/ ٢٩٧ وغيبة النعماني: ١٤٧ ـ ٢٧٦ ح ٥٦ باب ١٤.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ١١.
(٣) الغيبة للنعماني: ٥٤.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٦.
(٥) تأويل الآيات: ١/ ١٧٣ وتفسير البرهان: ٣/ ١٦٢.
(٦) سورة الشعراء، الآية: ٤.

الحقّ في عثمان بن عفّان فإنّه قُتل مظلوماً فاطلبوا بدمه. قال: ﴿فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ على الحقّ وهو النداء الأوّل، ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا، فعند ذلك يتبرّؤون منّا ويتناولوننا ويقولون: إنّ المنادي الأوّل سحر من سحر أهل هذا البيت، ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام ﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحرٌ مستمر﴾[١] [٢]

الآية السابعة والستّون: قوله تعالى ﴿أفرأيت إن متّعناهم سنين ثمّ جاءهم ما كانوا يوعدون﴾[٣] الآية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في هذه الأمّة خروج القائم عليه السلام ﴿ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون﴾[٤] قال: هم بنو أمية الذين متّعوا بدنياهم[٥].

الآية الثامنة والستّون: قوله تعالى ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾[٦] عن النبي صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يتمسّك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلي بن أبي طالب وليعادِ عدوّه وليوالِ وليّه، فإنّه خليفتي ووصيّي على أُمّتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو أمير كلّ مسلم وأمير كلّ مؤمن بعدي، قوله قولي وأمره أمري ونهيه نهيي وتابعه تابعي وناصره ناصري وخاذله خاذلي، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: من فارق علياً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن خالف علياً حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النار، ومن خذل عليّاً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه ولقّاه حجّته عند المنازلة، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين إماما أُمّتي بعد أبيهما وسيّدا شباب أهل الجنّة، وأمّهما سيّدة نساء العالمين، وأبوهما سيّد الوصيّين، وولد الحسين عليه السلام تسعة أئمّة، تاسعهم القائم عليه السلام من ولدي، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم والمضيّعين لحقّهم بعدي وكفى بالله وليّاً وكفى بالله نصيراً لعترتي وأئمّة أُمّتي ومنتقماً من الجاحدين لحقّهم ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون﴾[٧].

الآية التاسعة والستّون: قوله تعالى ﴿أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض﴾[٨] أوّل المضطرّ بالمهدي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ القائم عليه السلام إذا خرج دخل المسجد الحرام فيستقبل القبلة ويجعل ظهره إلى المقام، ثمّ يصلّي ركعتين، ثمّ يقوم فيقول: يا أيّها الناس أنا أولى الناس بآدم، ياأيّها الناس أنا أولى الناس بإبراهيم، يا أيّها الناس أنا أولى الناس بإسماعيل، يا أيّها الناس أنا أولى الناس بمحمّد صلى الله عليه وآله، ثمّ يرفع يديه إلى السماء ويدعو ويتضرّع حتّى يقع على وجهه وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء

---

(١) سورة القمر، الآية: ٢.
(٢) غيبة النعماني: ١٧٣ ح٢٠.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢٠٦.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢٠٧.
(٥) تأويل الآيات: ١/ ٣٩٣ والبحار: ٢٤/ ٣٧٢ ح٩٦.
(٦) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.
(٧) كمال الدين: ٢٦١ ح٦.
(٨) سورة النمل، الآية: ٦٢.

الأرض ءإله مع الله قليلاً ما تذكّرون﴾[١].

الآية السبعون: قوله تعالى ﴿ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين﴾[٢] عن الباقر والصادق عليهما السلام: إنّ فرعون وهامان هاهنا، هما شخصان من جبابرة قريش يحييهما الله تعالى عند قيام القائم عليه السلام من آل محمّد في آخر الزمان فينتقم منهما بما أسلفا[٣].

والروايات في أنّ هذه الآية نزلت في الأئمّة من آل محمّد عليهم السلام كثيرة، ذكر جلّها السيّد الأجلّ المحدّث البحراني في تفسير البرهان وغيره.

الآية الحادية والسبعون: من سورة العنكبوت قوله تعالى: ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون﴾[٤] روى المفيد في الإرشاد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: لا يكون ما تمدّون إليه أعناقكم حتّى تميّزوا وتمحّصوا فلا يبقى منكم إلّا الأندر ثمّ قرأ قوله: ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون﴾ ثمّ قال: من علامات الفرج حدث يكون بين المسجدين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً من العرب[٥].

الآية الثانية والسبعون: قوله تعالى ﴿ولئن جاء نصر من ربّك﴾[٦] يعني القائم عليه السلام ﴿ليقولنّ إنّا كنّا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين﴾[٧].

الآية الثالثة والسبعون: قوله تعالى ﴿الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾ إلى قوله تعالى ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾[٨] عن أبي عبد الله عليه السلام حين سُئل عن تفسير ﴿الم غلبت الروم﴾ قال عليه السلام: هم بنو أمية وإنّما أنزلها الله عزّ وجلّ: ﴿الم غلبت الروم﴾ بنو أمية ﴿في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ عند قيام القائم عليه السلام. وعن علي عليه السلام: قوله تعالى: ﴿الم غلبت الروم﴾ فينا وفي بني أمية[٩].

الآية الرابعة والسبعون: قوله تعالى ﴿ولنذيقنّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾[١٠] الآية، عن أبي عبد الله عليه السلام: الأدنى عذاب السقر والأكبر المهدي عليه السلام بالسيف في آخر الزمان[١١].

---

(١) البحار: ٥١/ ٥٩ ح٥٦، وتفسير البرهان: ٣/ ٢٠٨ ح٥.
(٢) سورة القصص، الآية: ٥.
(٣) تفسير البرهان: ٣/ ٢٢٠ ح١.
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ١ ـ ٢.
(٥) الإرشاد: ٢/ ٣٧٥ باب ذكر علامات قيام القائم وفيه: إلّا القليل، وبالهامش: الأندر.
(٦) سورة العنكبوت، الآية: ١٠.
(٧) البحار: ٩/ ٢٢٩ ح١١٨.
(٨) سورة الروم، الآية: ١ ـ ٣.
(٩) تفسير البرهان: ٣/ ٢٥٧ ح١ وتأويل الآيات: ١/ ٤٣٤ ح٢.
(١٠) سورة السجدة، الآية: ٢١.
(١١) معجم أحاديث الإمام المهدي: ٥/ ٣٤٢ عن المحجّة: ١٧٣ وفيه: الأدنى القحط والجدب.

الآية الخامسة والسبعون: قوله تعالى **﴿قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون﴾**[١] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يوم الفتح يوم تفتح الدنيا على القائم عليه السلام، لا ينفع أحداً تقرّب بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً وبعد هذا الفتح موقناً، فذلك الذي ينفعه إيمانه، ويعظم الله عنده قدره وشأنه، ويزخرف له يوم القيامة والبعث جنانه، وتحجب عنه نيرانه، وهذا أجر الموالين لأمير المؤمنين عليه السلام ولذرّيته الطيبين[٢].

الآية السادسة والسبعون: في سورة لقمان **﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾**[٣] في الدمعة عن الكفاية عن محمد بن زياد الأزدي قال: سألت سيّدي موسى بن جعفر عليهما السلام عن هذه الآية قال عليه السلام: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر والباطنة الإمام الغائب. قال: فقلت له: فيكون في الأئمّة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منّا، يسهّل الله تعالى له كلّ عسير، ويذلّل كلّ صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرّب عليه كلّ بعيد[٤].

الآية السابعة والسبعون: قوله تعالى **﴿ملعونين أينما ثقفوا أُخذوا وقتلوا تقتيلاً سنّة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلاً﴾**[٥]

في كنز البرغاني عن ابن أبي الحديد في شرح خطبة نهج البلاغة المشتملة على ذكر بني أُمية ثمّ قال: ومنها: فانظروا أهل بيت نبيّكم، فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم، ليفرجنّ الله برجل منّا أهل البيت، بأبي ابن خيرة الإماء لا يعطيهم إلّا السيف هرجاً هرجاً موضوعاً على عاتقه ثمانية أشهر حتّى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، يغريه الله ببني أُميّة حتّى يجعلهم حطاماً ورفاتاً **﴿ملعونين أينما ثقفوا أُخذوا وقتلوا تقتيلاً سنّة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلاً﴾**. ثمّ قال ابن أبي الحديد: فإن قيل: من هذا الرجل الموعود؟ قيل: أمّا الإمامية فيزعمون أنّه إمامهم الثاني عشر وأنه ابن أمَة اسمها نرجس. وأمّا أصحابنا فيزعمون أنّه فاطمي يولد في مستقبل الزمان لُام ولد وليس موجوداً الآن. فإن قيل: فمن يكون من بني أُمية في ذلك الوقت موجوداً حتّى يقول عليه السلام في أمرهم ما قال من انتقام هذا الرجل منهم؟ قال: أمّا الإمامية فيقولون بالرجعة ويزعمون أنّه سيُعاد قوم بأعيانهم من بني أُمية وغيرهم إذا ظهر إمامهم المنتظر وأنه يقطع أيدي أقوام وأرجلهم ويسمل عيون بعضهم ويصلب قوماً آخرين وينتقم من أعداء آل محمّد عليهم السلام المتقدّمين والمتأخّرين إلى آخر كلامه[٦].

---

(١) سورة السجدة، الآية: ٢٩.
(٢) تأويل الآيات: ٢/ ٤٤٥ ح٩.
(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٠.
(٤) بحار الأنوار: ٥١/ ١٥٠ ح٢.
(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٦٢.
(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٧/ ٥٨ الخطبة ٩٧.

الآية قوله تعالى ﴿يسألك الناس عن الساعة قل إنّما علمها عند الله وما يدريك لعلّ الساعة تكون قريباً﴾[١] في تفسير مفتاح الجنان عن البحار عن المفضّل عن الصادق عليه السلام هل للمأمول المنتظر المهدي من وقت موقت يعلمه الناس؟ فقال: حاش لله أن يوقّت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا. قلت: يا سيدي لِمَ ذلك؟

قال: لأنّه هو الساعة التي قال الله تعالى ﴿يسألونك عن الساعة قل إنّما علمها عند ربّي لا يجليها إلّا هو ثقلت في السماوات والأرض﴾ الآية، وهو الساعة التي قال الله تعالى ﴿ويسألونك عن الساعة أيّان مرساها﴾[٢] وقال ﴿وعنده علم الساعة﴾[٣] ولم يقل إنّها عند واحد، وقال ﴿هل ينظرون إلّا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها﴾[٤] وقال ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾[٥] وقال ﴿ما يدريك لعلّ الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إنّ الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد﴾[٦] قلت: فما معنى يمارون؟ قال: يقولون: متى ولد؟ ومن رآه؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ كلّ ذلك استعجالاً لأمر الله وشكّاً في قضائه. الخبر[٧].

وعن الكافي مسنداً عن الصادق عليه السلام في حديث: أمّا قوله ﴿حتّى إذا رأوا ما يوعدون﴾[٨] فهو خروج القائم عليه السلام وهو الساعة، فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه ـ الخبر ـ ﴿قل إنّما علمها عند الله﴾ لا يعلمها غيره ﴿وما يدريك﴾ يا محمّد: أي شيء يعلمك عن الساعة متى يكون قيامها، أي أنت لا تعرفه، ثمّ قال ﴿لعلّ الساعة تكون قريباً﴾[٩] أي قريباً مجيئها[١٠].

قوله تعالى ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرىً ظاهرة وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأيّاماً آمنين﴾[١١] عن محمد بن صالح الهمداني كتبت إلى صاحب الزمان: إنّ أهل بيتي يؤذونني ويقرعونني بالحديث الذي روي عن آبائك أنّهم قالوا: خدّامنا وقوّامنا شرار خلق الله. فكتب: وَيْحَكُم أما تقرؤون ما قال الله ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرىً ظاهرة﴾[١٢] فنحن والله القرى التي بارك الله فيها وأنتم القرى الظاهرة[١٣].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦٣.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٣.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٨٥.
(٤) سورة محمد، الآية: ١٨.
(٥) سورة القمر، الآية: ١.
(٦) سورة الشورى، الآية: ١٨.
(٧) البحار: ٥٣/ ٢ باب ٢٥، وينابيع المودّة: ٣/ ٢٥١.
(٨) سورة مريم: ٧٥، وسورة الجن، الآية: ٢٤.
(٩) سورة الأحزاب، الآية: ٦٣.
(١٠) أصول الكافي: ١/ ٤٣١ ح٩٠ والبحار: ٢٤/ ٣٣٢.
(١١) سورة سبأ، الآية: ١٨.
(١٢) سورة سبأ، الآية: ١٨.
(١٣) كتاب الغيبة للطوسي: ٣٤٥.

الآية الثامنة والسبعون: قوله تعالى ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأُخذوا من مكان قريب وقالوا آمنّا به وأنّى لهم التناوش من مكان بعيد﴾[١] إلى آخر السورة، عن أبي جعفر عليه السلام: يكون لصاحب هذا الأمر غيبة ـ وذكر حديثاً طويلاً يتضمّن غيبة صاحب الأمر وظهوره إلى أن قال ـ فيدعو الناس ـ يعني القائم عليه السلام ـ إلى كتاب الله وسنّة نبيّه والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام والبراءة من عدوّه، ولا يسمّي أحداً حتّى ينتهي إلى البيداء فيخرج إليه جيش السفياني فيأمر الله الأرض فتأخذهم من تحت أقدامهم وهو قول الله تعالى ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأُخذوا من مكان قريب وقالوا آمنّا به﴾ يعني بقائم آل محمّد ﴿وقد كفروا به﴾ يعني بقائم آل محمّد عليهم السلام إلى آخر السورة.

فلا يبقى منهم إلّا رجلان يُقال لهما: وتر ووتيرة من مراد، وجوههما في أقفيتهما يمشيان القهقرى فيخبران الناس بما فعل بأصحابهم[٢]. والحديث طويل اكتفينا بقدر الحاجة.

الآية في سورة يس ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبّاً فمنه يأكلون﴾[٣].

عن كتاب الغيبة للسيّد علي عن السجّاد عليه السلام قال: يَقْتُل القائم من أهل المدينة حتّى ينتهي إلى الأجفر ويصيبهم مجاعة شديدة، قال عليه السلام: فيصبحون وقد نبتت لهم ثمرة يأكلون منها ويتزوّدون وهو قوله تعالى ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبّاً فمنه يأكلون﴾[٤] الخبر[٥]..

الآية التاسعة والسبعون: قوله تعالى ﴿وإنّ من شيعته لإبراهيم﴾[٦] سأل جابر بن يزيد الجعفي جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عن تفسير هذه الآية، فقال: إنّ الله سبحانه لمّا خلق إبراهيم كشف له عن بصره فنظر فرأى نوراً إلى جنب العرش فقال: إلهي ما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور محمد صفوتي من خلقي، ورأى نوراً إلى جنبه فقال: إلهي ما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور علي بن أبي طالب عليه السلام ناصر ديني، ورأى إلى جنبهما ثلاثة أنوار فقال: إلهي وما هذه الأنوار؟ فقيل: هذه فاطمة فطمت محبّيها من النار، ونور ولديها الحسن والحسين، فقال: إلهي وأرى تسعة أنوار قد حفّوا بهم؟

قيل: يا إبراهيم هؤلاء الأئمّة من ولد علي وفاطمة، فقال إبراهيم: بحقّ هؤلاء إلّا ما عرّفتني من التسعة، فقال: يا إبراهيم أوّلهم علي بن الحسين وابنه محمد وابنه جعفر وابنه موسى وابنه علي وابنه محمد وابنه علي وابنه الحسن والحجّة القائم ابنه، فقال إبراهيم: إلهي وسيّدي أرى أنواراً قد أحدقوا بهم لا يحصي عددهم إلّا أنت؟ قيل: يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم، شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال إبراهيم: وبما تعرف شيعتهم؟ قال: بصلاة إحدى وخمسين والجهر ببسم الله

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٥١.
(٢) بحار الأنوار: ٥٢/٣٤٢.
(٣) سورة يس، الآية: ٣٣.
(٤) سورة يس، الآية: ٣٣.
(٥) البحار: ٥٢/٣٨٧ عن الغيبة، وتفسير العياشي: ٢/٥٦ في سورة الأنفال.
(٦) سورة الصافات، الآية: ٨٣.

الرَّحْمن الرحيم والقنوت قبل الركوع والتختّم في اليمين، فعند ذلك قال إبراهيم: اللهمّ اجعلني من شيعة أمير المؤمنين، قال: فأخبر الله في كتابه فقال ﴿وإنّ من شيعته لإبراهيم﴾[١].

الآية الثمانون: قوله تعالى ﴿ولتعلمنّ نبأه بعد حين﴾[٢] عن أبي جعفر عليه السلام قال: عند خروج القائم[٣].

الآية الحادية والثمانون: قوله تعالى ﴿وأشرقت الأرض بنور ربّها﴾[٤] عن مفضل عن أبي عبد الله عليه السلام: ربّها أي ربّ الأرض، أي إمام الأرض، قلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذن يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويحتظون بنور الإمام[٥].

وعنه عليه السلام: إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وصار الليل والنهار واحداً وعاش الرجل في زمانه ألف سنة، يولد له كلّ سنة غلام لا يولد له جارية، يكسوه الثوب فيطول عليه كلّما طال، ويكون عليه أي لون شاء[٦].

الآية الثانية والثمانون: قوله تعالى ﴿فأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى﴾[٧] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوله ﴿كذّبت ثمود بطغواها﴾[٨] قال: ثمود رهط من الشيعة فإنّ الله سبحانه يقول ﴿فأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب﴾[٩] فهو السيف إذا قام القائم[١٠].

الآية الثالثة والثمانون: قوله تعالى ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ﴾[١١] عن أبي عبد الله عليه السلام: أي أنّه القائم عليه السلام[١٢]. وسُئل أبو جعفر عليه السلام عن تفسير قوله عزّ وجلّ ﴿سنريهم آياتنا﴾ إلى ﴿أنّه الحقّ﴾ فقال عليه السلام: يريهم الله في أنفسهم المسخ ويريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم، فيرون قدرة الله في أنفسهم وفي الآفاق، وقوله ﴿حتّى يتبيّن لهم أنّه الحق﴾ يعني بذلك خروج القائم وهو الحقّ من الله عزّ وجلّ، يراه هذا الخلق لابدّ منه[١٣].

الآية الرابعة والثمانون: قوله تعالى ﴿حمعسق﴾[١٤] عن أبي جعفر عليه السلام قال: (حمعسق) عدد

---

(١) تأويل الآيات: ٢/ ٤٩٥ ومدينة المعاجز: ٤/ ٤٠.
(٢) سورة ص، الآية: ٨٦.
(٣) روضة الكافي: ٨/ ٢٨٧.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٩.
(٥) تفسير القمّي: ٢/ ٢٥٣ سورة الزمر، وفيه: ويجتزون بنور الإمام.
(٦) دلائل الإمامة: ٤٥٤ ح٤٣٣.
(٧) سورة فصلت، الآية: ١٧.
(٨) سورة الشمس، الآية: ١١.
(٩) سورة فصلت، الآية: ١٧.
(١٠) بحار الأنوار: ٢٤/ ٧٢.
(١١) سورة فصلت، الآية: ٥٣.
(١٢) تأويل الآيات: ٢/ ٥٤١ ح١٦ و١٧.
(١٣) غيبة النعماني: ٢٦٩.
(١٤) سورة الشورى، الآية: ٢.

سنيّ القائم وقاف جبل محيط بالدنيا من زمرّد أخضر، وخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم كلّ شيء في ﴿عسق﴾[١].

وعنه عليه السلام: (حم) حتم وعين عذاب وسين سنون كسني يوسف، وق قذف ومسخ يكون في آخر الزمان بالسفياني وأصحابه، وناس من كلب خال السفياني وبنو كلب وبنو خالد ثلاثون ألفاً يخرجون معه وذلك حين يخرج القائم بمكّة، وهو مهدي هذه الأُمّة[٢].

الآية الخامسة والثمانون: قوله تعالى **﴿من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾**[٣]. في الصافي عن أبي عبد الله عليه السلام: ليس له في دولة الحقّ مع القائم نصيب[٤].

الآية السادسة والثمانون: قوله تعالى **﴿يستعجل بها الذين لايؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنّها الحقّ﴾**[٥] عن أبي عبد الله عليه السلام لمفضل بن عمر: يا مفضّل كيف يقرأ أهل العراق هذه الآية؟ قال: قلت: يا سيدي وأي آية؟ قال عليه السلام: قول الله تعالى «يستعجل بها الذين آمنوا والذين لا يؤمنون مشفقون منها» فقلت: يا سيدي كذا تقرأ. فقال: كيف تقرأ؟ فقلت: **﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنّها الحقّ﴾** قال: ويحك أتدري ما هي؟ فقلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم. فقال عليه السلام: والله ما هي إلّا قيام القائم، فكيف يستعجل به من لا يؤمن به؟ والله ما يستعجل به إلّا المؤمنون ولكنّهم حرّفوها حسداً لكم، فاعلم ذلك يا مفضّل. إلى آخر الحديث[٦].

الآية السابعة والثمانون: قوله تعالى **﴿الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القويّ العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾**[٧] عن أبي بصير قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **﴿الله لطيف بعباده يرزق من يشاء﴾**. قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: **﴿من كان يريد حرث الآخرة﴾**، قال: معرفة أمير المؤمنين والأئمّة. **﴿نزد له في حرثه﴾**، قال: نزيده منها. قال: يستوفي نصيبه من دولتهم **﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾** قال: ليس له في دولة الحقّ مع القائم عليه السلام نصيب[٨].

الآية الثامنة والثمانون: قوله تعالى **﴿ولولا كلمة الفصل لقُضي بينهم وإنّ الظالمين لهم عذابٌ**

---

(١) تفسير القمي: ٢/ ٢٤٠.
(٢) البرهان: ٤/ ١١٥ ح ٤.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٠.
(٤) أصول الكافي: ١/ ٤٣٦ ح٩٢ وتفسير الصافي: ٤/ ٣٧١.
(٥) سورة الشورى، الآية: ١٨.
(٦) دلائل الإمامة: ٢٣٨ معرفة وجوب القائم.
(٧) سورة الشورى، الآية: ١٩ ـ ٢٠.
(٨) تفسير البرهان: ٤/ ١٢١ ح٢ عن الكافي كما تقدّم.

اليم﴾[١] عن أبي جعفر عليه السلام: لولا ما تقدّم فيهم من أمر الله عزّ وجلّ ما أبقى منهم القائم واحداً[٢].

الآية التاسعة والثمانون: قوله تعالى **﴿أم يقولون افترى على الله كذباً فإن يَشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحقّ الحقّ بكلماته﴾**[٣] عن أبي جعفر عليه السلام: جاءت الأنصار إلى رسول الله فقالوا: إنّا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا استعن بها على ما أنابك، فأنزل الله **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً﴾** يعني على النبوّة **﴿إلّا المودّة في القربى﴾**[٤] أي في أهل بيته، ثمّ قال: ألا ترى أن الرجل يكون له صديق، وفي ذلك شيء على أهل بيته فلا يسلم صدره، فأراد الله أن لا يكون في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله شيء على أُمّته ففرض عليهم المودّة في القربى، فإن أخذوا أخذوا مفروضاً وإن تركوا تركوا مفروضاً، قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا فقال: قاتلوا عن أهل بيتي. وقال طائفة: ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وجحدوا وقالوا كما حكى الله **﴿أم يقولون افترى على الله كذباً﴾** فقال الله **﴿إن يشأ الله يختم على قلبك﴾** قال: لو افتريت **﴿ويمح الله الباطل﴾** يعني سيبطله **﴿ويحقّ الحقّ بكلماته﴾** يعني بالأئمّة والقائم من آل محمّد **﴿إنّه عليم بذات الصدور﴾** ثمّ قال **﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات﴾** إلى قوله **﴿ويزيدهم من فضله﴾**[٥] يعني الذين قالوا: القول ما قال رسول الله، ثمّ قال: والكافرون لهم عذاب شديد[٦].

الآية التسعون: قوله تعالى **﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأُولئك ما عليهم من سبيل﴾**[٧] عن أبي جعفر عليه السلام قال: **﴿ولمن انتصر بعد ظلمه﴾** يعني القائم وأصحابه **﴿فأُولئك ما عليهم من سبيل﴾** والقائم إذا قام انتصر من بني أُمية ومن المكذّبين والنصّاب هو وأصحابه، وهو قول الله تبارك وتعالى **﴿إنّما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحقّ أُولئك لهم عذاب اليم﴾**[٨][٩].

الآية الحادية والتسعون: قوله تعالى **﴿وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذلّ ينظرون من طرف خفيّ﴾**[١٠] عن أبي جعفر عليه السلام: **﴿من طرف خفيّ﴾** يعني القائم عليه السلام[١١].

الآية الثانية والتسعون: قوله تعالى **﴿وجعلها كلمة باقيةً في عقبه لعلّهم يرجعون﴾**[١٢] عن جابر بن يزيد عن الباقر عليه السلام قال: قلت له: يابن رسول الله إنّ قوماً يقولون إنّ الله تبارك وتعالى جعل الأئمّة في عقب الحسن دون الحسين عليهما السلام، قال: كذبوا والله أولم يسمعوا أنّ الله تعالى ذكره يقول

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢١.
(٢) روضة الكافي ٨: ٢٨٧ ح٤٣٢.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٤.
(٤) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٥) سورة الشورى، الآية: ٢٤ ـ ٢٥.
(٦) تفسير القمّي: ٢/ ٢٧٥ سورة الشورى.
(٧) سورة الشورى، الآية: ٤١.
(٨) سورة الشورى، الآية: ٤٢.
(٩) تفسير القمي: ٢/ ٢٧٨ سورة الشورى.
(١٠) سورة الشورى، الآية: ٤٥.
(١١) تأويل الآيات: ٥٣٥ سورة حمعسق.
(١٢) سورة الزخرف، الآية: ٢٨.

﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾ فهل جعلها إلّا في عقب الحسين عليه السلام. فقال: يا جابر إنّ الأئمّة هم الذين نصّ عليهم رسول الله بالإمامة، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أُسري بي إلى السماء وجدت أسماءهم مكتوبة على ساق العرش بالنور اثني عشر اسماً، منهم علي وسبطاه وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجّة القائم عليهم السلام، فهذه الأئمّة من أهل بيت الصفوة والطهارة، والله ما يدّعيه أحد غيرنا إلّا حشره الله تعالى مع إبليس وجنوده، ثمّ تنفّس عليه السلام وقال: لا رعى حقّ هذه الأُمّة فإنّها لم ترع حقّ نبيّها، والله لو تركوا الحقّ على أهله لما اختلف في الله اثنان، ثمّ أنشأ يقول:

إنّ اليهود لحبّهم لنبيّهم ... أمنوا بوائق حادث الأزمان

وذوو الصليب بحبّ عيسى أصبحوا ... يمشون صحواً في قرى نجران

والمؤمنون بحبّ آل محمّد ... يُرمون في الآفاق بالنيران

قلت: يا سيدي أليس هذا الأمر لكم؟ قال: نعم. قلت: فَلِمَ قعدتم عن حقّكم ودعواكم وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿وجاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتباكم﴾[1] فما بال أمير المؤمنين قعد عن حقّه؟ قال: فقال: حيث لم يجد ناصراً، ألم تسمع الله يقول في قصّة لوط ﴿قال لو أنّ لي بكم قوّة أو ءاوي إلى ركن شديد﴾[2] ويقول حكاية عن نوح عليه السلام ﴿فدعا ربّه أنّي مغلوب فانتصر﴾[3] ويقول في قصّة موسى عليه السلام ﴿إنّي لا أملك إلّا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين﴾[4] فإذا كان النبي هكذا فالوصي أعذر، يا جابر مثل الإمام مثل الكعبة تؤتى ولا تأتي[5].

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام: فينا نزلت هذه الآية ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾ فالإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة، وإنّ للغائب منّا غيبتين؛ إحداهما أطول من الأخرى: أمّا الأولى فستّة أيّام أو ستّة أشهر أو ست سنين، وأمّا الأخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلّا من قَوِي يقينه وصحّت معرفته ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا قضينا وسلم لنا أهل البيت[6].

الآية الثالثة والتسعون: قوله تعالى ﴿هل ينظرون إلّا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون﴾[7] عن أبي جعفر عليه السلام: هي ساعة ظهور القائم تأتيهم بغتة[8].

الآية الرابعة والتسعون: قوله تعالى ﴿حم والكتاب المبين إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.
(٢) سورة هود، الآية: ٨٠.
(٣) سورة القمر، الآية: ١٠.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٢٥.
(٥) كفاية الأثر: ١٩٧ باب ما جاء عن فاطمة.
(٦) كمال الدين: ٣٢٣ ح٨ باب ٣١.
(٧) سورة الزخرف، الآية: ٦٦.
(٨) تأويل الآيات: ٥٥٢ سورة الزخرف.

منذرين فيها يفرق كلّ أمر حكيم﴾[١] عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام: الليلة المباركة ليلة القدر وأنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة، ثمّ نزل من البيت المعمور على النبي صلى الله عليه وآله في طول عشرين سنة ﴿فيها يفرق كلّ أمر حكيم﴾ يعني في ليلة القدر كلّ أمر حكيم، أي يقدّر الله كلّ أمر من الحقّ والباطل، وما يكون في تلك السنة، وله فيها البداء والمشيئة، يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأمراض، ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء، ويُلقيه رسول الله إلى أمير المؤمنين ويلقيه أمير المؤمنين إلى الأئمّة حتّى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان، ويشترط له ما فيه البداء والمشيئة والتقديم والتأخير[٢].

الآية الخامسة والتسعون: قوله تعالى ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيّام الله﴾[٣] عن أبي عبد الله عليه السلام: الأيّام المرجوّة ثلاثة: يوم قيام القائم ويوم الكرّة ويوم القيامة، كما ذكر في ذيل آية ﴿وذكّرهم بأيّام الله﴾[٤] في سورة إبراهيم.

الآية في سورة الأحقاف ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم﴾[٥] عن الكراجكي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿واصبر على ما يقولون﴾ يا محمّد من تكذيبهم إيّاك، فأنا منتقم منهم برجل منك وهو قائمي الذي سلّطته على دماء الظلمة[٦].

الآية السادسة والتسعون: قوله تعالى ﴿فهل ينظرون إلّا الساعة أن تأتيهم بغتةً فقد جاء أشراطها فأنّى لهم إذا جاءتهم ذكراهم﴾[٧] عن مفضّل بن عمر: سألت سيّدي أبا عبد الله الصادق عليه السلام: هل للمأمول المنتظر المهدي وقت موقّت تعلمه الناس؟ فقال: حاش لله أن يوقّت له وقتاً.

قال: قلت: مولاي ولِمَ ذلك؟ قال: لأنّه الساعة التي قال الله تعالى ﴿ويسألونك عن الساعة أيّان مرساها قل إنّما علمها عند ربّي في كتاب لا يجليها لوقتها إلّا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلّا بغتة يسألونك كأنك حفيّ عنها قل إنّما علمها عند الله ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون﴾[٨] وقوله ﴿وعنده علم الساعة﴾ ولم يقل: عند أحد دونه، وقوله ﴿فهل ينظرون إلّا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأنّى لهم إذا جاءتهم ذكراهم﴾ وقوله ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾[٩] وقوله ﴿وما يدريك لعلّ الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنّه الحقّ ألا إنّ الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد﴾[١٠] قلت: يا مولاي ما معنى يمارون؟

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٢.
(٢) تفسير القمّي: ٢/ ٢٩٠ سورة الدخان.
(٣) سورة الجاثية، الآية: ١٤.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٥.
(٥) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.
(٦) تأويل الآيات: ٤٩٢ سورة ص.
(٧) سورة محمد، الآية: ١٨.
(٨) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.
(٩) سورة القمر، الآية: ١.
(١٠) سورة الشورى، الآية: ١٧ ـ ١٨.

قال: يقولون: متى ولد؟ ومن رآه؟ وأين هو؟ ومتى يظهر؟ كلّ ذلك استعجالاً لأمره وشكّاً في قضائه وقدرته، أولئك الذين خسروا أنفسهم في الدنيا والآخرة وإنّ للكافرين لشرّ مآب. قال المفضّل: يا مولاي فلا يوقّت له وقت؟

قال عليه السلام: يا مفضّل لا توقّت فإنّه من وَقَّت لمهديّنا وقتاً فقد شارك الله في عمله وادّعى أنّه أظهره على علمه وسرّه[١].

الآية السابعة والتسعون: قوله تعالى **﴿لو تزيّلوا لعذّبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً﴾**[٢] عن أبي عبد الله عليه السلام لرجل قال له: أصلحك الله ألم يكن علي قويّاً في دين الله؟ قال: بلى. قال: فكيف ظهر عليه القوم؟ وكيف لم يدفعهم؟ وما منعه من ذلك؟ قال: آية في كتاب الله عزّ وجلّ منعته. قال: وأيّ آية؟ قال: قوله **﴿لو تزيلوا لعذّبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً﴾** إنّه كان لله عزّ وجلّ ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن علي ليقتل الآباء حتّى تخرج الودائع، فلمّا خرجت الودائع ظهر علي على من ظهر وقاتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتّى تظهر ودائع الله عزّ وجلّ، فإذا ظهرت ظهر على من ظهر فقتله[٣].

الآية الثامنة والتسعون: قوله تعالى **﴿وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه﴾**[٤] عن الصادق عليه السلام: هو الإمام الذي يظهره على الدين كلّه، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، وهذا من الذي تأويله بعد تنزيله[٥].

الآية التاسعة والتسعون: قوله تعالى **﴿واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحقّ ذلك يوم الخروج﴾**[٦] عن الصادق عليه السلام: ينادي المنادي باسم القائم واسم أبيه. قوله **﴿يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج﴾** قال: صيحة القائم من السماء، وذلك يوم الخروج[٧].

الآية المائة: قوله تعالى **﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾**[٨] عن ابن عبّاس: هو خروج المهدي[٩].

الآية الحادية والمائة: قوله تعالى **﴿فوربّ السماء والأرض إنّه لحقّ مثل ما أنّكم تنطقون﴾**[١٠] عن علي بن الحسين عليهما السلام قوله: **﴿إنّه الحقّ﴾** قيام القائم عليه السلام، وفيه نزلت **﴿وعد الله الذين آمنوا**

---

(١) الصراط المستقيم: ٢/٢٥٧ فصل علامات القائم عليه السلام.
(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٥.
(٣) علل الشرائع: ١٤٧ ح٣ باب ١٢٢.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٣.
(٥) تفسير القمي: ٢/٣١٧ سورة الفتح.
(٦) سورة ق، الآية: ٤١ ـ ٤٢.
(٧) تفسير القمي: ٢/٣٢٧ سورة ق.
(٨) سورة الذاريات، الآية: ٢٢.
(٩) غيبة الطوسي: ١٧٥ الكلام على الواقفة.
(١٠) سورة الذاريات، الآية: ٢٣.

وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنهم من بعد خوفهم أمناً﴾[١] [٢].

الآية الثانية ومائة: قوله تعالى **﴿والطور وكتاب مسطور في رقٍّ منشور﴾**[٣] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الليلة التي يقوم فيها قائم آل محمد ينزل رسول الله وأمير المؤمنين وجبرئيل على حراء فيقول له جبرئيل أجب فيخرج رسول الله صلى الله عليه وآله رقّاً من حجزة إزاره فيدفعه إلى علي فيقول له: اكتب: بسم الله الرّحمن الرحيم. هذا عهد من الله ومن رسوله ومن علي بن أبي طالب لفلان بن فلان باسمه واسم أبيه، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه **﴿والطور وكتاب مسطور في رقٍّ منشور﴾** وهو الكتاب الذي كتبه علي بن أبي طالب عليه السلام والرقّ المنشور الذي أخرجه رسول الله صلى الله عليه وآله من حجزة إزاره. قلت: والبيت المعمور أهو رسول الله؟ قال: نعم المملي رسول الله صلى الله عليه وآله والكاتب علي عليه السلام[٤].

الآية الثالثة ومائة: قوله تعالى **﴿اقتربت الساعة وانشقّ القمر﴾**[٥] قد مرَّ الحديث في ذلك من سورة محمّد صلى الله عليه وآله.

الآية الرابعة ومائة: قوله تعالى **﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾**[٦] قد مرَّ الحديث في ذلك من سورة الشعراء، في ذيل آية **﴿إن نشأ ننزّل عليهم﴾**

الآية الخامسة ومائة: قوله تعالى **﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام﴾**[٧] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الله يعرفهم، ولكن هذه أنزلت في القائم وهو يعرفهم بسيماهم فيخبطهم [بالسيف] هو وأصحابه خبطاً[٨].

وعن معاوية الدهني عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى **﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾** فقال عليه السلام: يا معاوية ما يقولون في هذا؟ قلت: يزعمون أنّ الله تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسيماهم في القيامة، فيأمر بهم، فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم فيلقون في النار. فقال لي: وكيف يحتاج تبارك وتعالى إلى معرفة خلق أنشأهم وهو خلقهم؟ فقلت: جعلت فداك وما ذلك؟ قال: ذلك لو قام قائمنا أعطاه السيماء فيأمر بالكفّار فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ثمّ يخبط بالسيف خبطاً، وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: هذه جهنّم التي كنتما بها تكذبان تصليانهاولا تموتان فيها ولا تحيان[٩].

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.
(٢) غيبة النعماني: ٢٦٩ ح٤٠ باب ما جاء في العلامات.
(٣) سورة الطور، الآية: ١ ـ ٣.
(٤) البرهان: ٤/ ٢٣٢.
(٥) سورة القمر، الآية: ١.
(٦) سورة القمر، الآية: ٢.
(٧) سورة الرّحمن، الآية: ٤١.
(٨) غيبة النعماني: ٢٤٢ ح٣٩ باب ١٣ وما بين معكوفين زيادة من المصدر.
(٩) البرهان: ٤/ ٢٦٨.

الآية السادسة ومائة: قوله تعالى **﴿ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون﴾**[١] عن أبي عبد الله عليه السلام: نزلت هذه الآية في أهل زمان الغيبة وأيّامها دون غيرهم، والأمد أمد الغيبة[٢].

الآية السابعة ومائة: قوله تعالى **﴿اعلموا أنّ الله يحيي الأرض بعد موتها﴾**[٣] عن أبي جعفر: **﴿يحيي الأرض بعد موتها﴾** بكفر أهلها، والكافر ميّت فيحييها الله بالقائم عليه السلام فيعدل فيها فيحيي الأرض ويحيي أهلها بعد موتهم[٤].

وعن ابن عبّاس **﴿اعلموا أنّ الله يحيي الأرض بعد موتها﴾** يعني: يصلح الله الأرض بقائم آل محمّد صلى الله عليه وآله بعد موتها، يعني من بعد جور أهل مملكتها **﴿قد بيّنا لكم الآيات﴾** بقائم آل محمّد **﴿لعلّكم تعقلون﴾** عن أبي إبراهيم عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ **﴿يحيي الأرض بعد موتها﴾** قال: ليس يحييها بالقطر ولكن يبعث الله عزّ وجلّ رجالاً فيحيون العدل فتحيى الأرض لإحياء العدل، ولإقامة العدل فيها أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً[٥].

الآية الثامنة ومائة: قوله تعالى **﴿يا أيّها الذين آمنوا لا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من أصحاب القبور﴾**[٦] عن علي عليه السلام: العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب، فقام رجل وقال: يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تتعجّب منه؟ فقال عليه السلام: ثكلتك أمّك وأي العجب أعجب من أموات يضربون كلّ عدوّ لله ولرسوله ولأهل بيته وذلك تأويل هذه الآية **﴿يا أيّها الذين آمنوا﴾** إلى **﴿من أصحاب القبور﴾** فإذا اشتدّ القتل قلتم: مات وهلك وأي واد سلك؟ وذلك تأويل هذه الآية **﴿ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً﴾**[٧] [٨].

الآية التاسعة ومائة: قوله تعالى **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون﴾**[٩] عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي قال: سألته عن الآية قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم. قلت: **﴿والله متمّ نوره﴾**. قال: والله متمّ الإمامة لقوله عزّ وجلّ **﴿آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا﴾**[١٠] فالنور هو الإمام، قلت: **﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ﴾** قال: هو أمر رسوله محمّد بالولاية لوصيّه، والولاية هي دين الحقّ. قلت: **﴿ليظهره على الدين كلّه﴾** قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم. قال: يقول الله **﴿والله**

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٦.
(٢) غيبة النعماني: ٢٤.
(٣) سورة الحديد، الآية: ١٧.
(٤) تأويل الآيات: ٦٣٨ سورة الحديد.
(٥) تأويل الآيات: ٦٣٨.
(٦) الممتحنة: ١٣.
(٧) الإسراء: ٦.
(٨) تأويل الآيات: ٦٥٩ سورة الممتحنة.
(٩) سورة الصف، الآية: ٨.
(١٠) سورة التغابن، الآية: ٨.

متمّ نوره﴾ بولاية القائم ﴿ولو كره الكافرون﴾ بولاية علي. قلت: هذا تنزيل. قال: نعم، أمّا هذا الحرف فتنزيل، أمّا غيره فتأويل[١].

الآية العاشرة ومائة: قوله تعالى ﴿وأُخرى تحبّونها نصرٌ من الله وفتحٌ قريب﴾[٢] في تفسير الإمام يعني في الدنيا بفتح القائم عليه السلام[٣].

الآية الحادية عشرة ومائة: قوله تعالى ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون﴾[٤] عن أبي بصير سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الآية فقال: والله ما نزل تأويلها. قلت: جعلت فداك ومتى ينزل تأويلها؟ قال: حتى يقوم القائم إن شاء الله، فإذا خرج القائم لم يبق كافرٌ ومشرك إلّا كره خروجه، حتّى لو أن كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت الصخرة: يا مؤمن في بطني كافر أو مشرك فاقتله فيجيئه فيقتله[٥].

الآية الثانية عشرة ومائة: قوله تعالى ﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين﴾[٦] عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال: سألته عن هذه الآية، فقال: إذا فقدتم إمامكم فلم تروه، فماذا تصنعون؟[٧].

وعن عمّار بن ياسر قال: كنت مع رسول الله في بعض غزواته، وقتل علي أصحاب الألوية وفرّق جمعهم وقتل جمعاً، أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له: يا رسول الله إنّ عليّاً قد جاهد في الله حقّ جهاده. فقال صلى الله عليه وآله: لأنّه منّي وأنا منه وإنّه وارث علمي وقاضي ديني ومنجز وعدي والخليفة من بعدي، ولولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدي، حربه حربي وحربي حرب الله وسلمه سلمي وسلمي سلم الله، ألا إنّه أبو سبطيَّ والأئمّة، من صلبه يخرج الله تعالى الأئمة الراشدين ومنهم مهدي هذه الأمّة. فقلت: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله من هذا المهدي؟

قال صلى الله عليه وآله: يا عمّار إنّ الله تبارك وتعالى عهد إليّ أنّه يخرج من صلب الحسين أئمّة تسعة والتاسع من ولده يغيب عنهم وذلك قوله عزّ وجلّ ﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين﴾، يكون له غيبة طويلة يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون، فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وهو سميّي وأشبه الناس بي.

يا عمّار سيكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع علياً واصحبه فإنّه مع الحقّ والحقّ معه، يا

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢١٤ دلالة أخرى.
(٢) سورة الصف، الآية: ١٣.
(٣) مجمع البيان: ٧/ ٥٢٠.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٣.
(٥) حلية الأبرار: ٢/ ٦٤٨.
(٦) سورة الملك، الآية: ٣٠.
(٧) كمال الدين: ٣٦٠ ح٣ باب ذكر كلام هشام.

عمّار إنّك ستقاتل بعدي مع علي صنفين: الناكثين والقاسطين ثمّ تقتلك الفئة الباغية، قال: يا رسول الله أليس ذلك على رضا الله ورضاك؟ قال: نعم على رضا الله ورضاي، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن تشربه، فلمّا كان يوم صفّين خرج عمّار بن ياسر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أخا رسول الله أتأذن لي في القتال؟ فقال: مهلاً رحمك الله، فلمّا كان بعد ساعة أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله، فأعاد عليه ثالثاً فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فنظر إليه عمّار فقال: يا أمير المؤمنين إنّه اليوم الذي وصفه لي رسول الله صلى الله عليه وآله، فنزل علي أمير المؤمنين عليه السلام عن بغلته وعانق عمّاراً وودّعه ثمّ قال: يا أبا اليقظان جزاك الله عن نبيّك وعنّي خيراً، فنِعم الأخ كنت ونعم الصاحب كنت ثمّ بكى عليه السلام وبكى عمّار ثمّ قال: والله يا أمير المؤمنين ما تبعتك إلّا ببصيرة فإنّي سمعت رسول الله يقول يوم خيبر: يا عمّار ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فاتبع علياً وحزبه فإنّه مع الحقّ والحقّ معه، وستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين، فجزاك الله يا أمير المؤمنين عن الإسلام أفضل الجزاء فلقد أديت وأبلغت ونصحت، ثمّ ركب وركب أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ برز إلى القتال ثمّ دعا بشربة من ماء، فقيل: ما معنا ماء، فقام إليه رجل من الأنصار وسقاه شربة من لبن فشربه فقال: هكذا عهد إليّ رسول الله أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة لبن، ثمّ حمل على القوم فقتل ثمانية عشر نفساً، فخرج إليه رجلان من أهل الشام فطعناه وقُتِلَ رحمه الله، فلمّا كان في الليل طاف أمير المؤمنين عليه السلام في القتلى فوجد عمّاراً ملقى بين القتلى فجعل رأسه على فخذه ثمّ بكى عليه وأنشأ يقول:

ألا أيّها الموت الذي ليس تاركي ... أرحني فقد أفنيت كلّ خليل

أيا موت كم هذا التفرّق عنوة ... فلست تبقّي خلّة لخليل

أراك بصيراً بالذين أحبّهم ... كأنّك تمضي نحوهم بدليل[1]

الآية الثالثة عشرة ومائة: قوله تعالى **﴿وإذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأوّلين﴾**[2] في تفسير الإمام عليه السلام: إذا تتلى عليه قال: كنّى عن الثاني، أساطير الأوّلين أي أكاذيب الأوّلين **﴿سنسمه على الخرطوم﴾**[3] قال: في الرجعة إذا رجع[4]. وفي الدمعة عن تأويل الآيات **﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأوّلين﴾** يعني تكذيبه بقائم آل محمّد؛ إذ يقول له لسنا نعرفك ولست من ولد فاطمة، كما قال المشركون لمحمّد صلى الله عليه وآله[5].

الآية الرابعة عشرة ومائة: قوله تعالى **﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج﴾**[6] سُئل أبو جعفر عليه السلام عن معنى هذا، قال: نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من

(١) كفاية الأثر: ١٢٠ باب ما جاء عن عمّار بن ياسر.
(٢) سورة القلم، الآية: ١٥.
(٣) سورة القلم، الآية: ١٦.
(٤) تفسير القمّي: ٢/ ٣٨١ سورة القلم.
(٥) تأويل الآيات: ٢/ ٧٤٨ سورة المطفّفين.
(٦) سورة المعارج، الآية: ١ ـ ٣.

خلفها حتّى تأتي دار سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع داراً لبني أُمية إلّا أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمّد إلّا أحرقتها وذلك المهدي[١].

وروي أنّ تأويلها فيما يأتي عذاب يقع في الثوية يعني حتّى ينتهي إلى الكناسة كناسة بني أسد حتّى تمرّ بثقيف ولا تدع وتراً لآل محمّد عليهم السلام إلّا أحرقته وذلك قبل خروج القائم عجّل الله تعالى فرجه[٢].

الآية الخامسة عشرة ومائة: قوله تعالى **﴿والذين يصدّقون بيوم الدين﴾**[٣] عن أبي جعفر عليه السلام قال: بخروج القائم[٤].

الآية السادسة عشرة ومائة: قوله تعالى **﴿خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلّة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون﴾**[٥] عن أبي جعفر عليه السلام: يعني يوم خروج القائم[٦].

الآية السابعة عشرة ومائة: قوله تعالى **﴿حتّى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً﴾**[٧] عن أبي جعفر عليه السلام: يعني بذلك القائم وأنصاره. وعن الصادق عليه السلام **﴿إذا رأوا ما يوعدون﴾** قال: القائم وأمير المؤمنين في الرجعة **﴿فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً﴾** قال: هو قول أمير المؤمنين عليه السلام لزفر: والله يابن صهاك لولا عهد من رسول الله وعهد من الله سبق لعلمت أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً، قال: فلمّا أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما يكون من الرجعة، قالوا: متى يكون هذا؟ قال: قل يا محمّد إن أدري أقريبٌ ما توعدون أم يجعل له ربّي أمداً[٨].

الآية الثامنة عشرة ومائة: قوله تعالى **﴿فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير﴾**[٩] عن أبي عبد الله عليه السلام وقد سُئل عن هذه الآية قال: إنّ منّا إماماً مظفراً مستتراً، فإذا أراد الله عزّ وجلّ اظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله[١٠].

الآية التاسعة عشرة ومائة: قوله تعالى **﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾** الآية عن أبي جعفر عليه السلام: يعني بهذه الآية إبليس اللعين، خلقه وحيداً من غير أب ولا أمّ، وقوله **﴿وجعلت له مالاً ممدوداً﴾** يعني هذه الدولة إلى يوم الوقت المعلوم يوم يقوم القائم **﴿وبنين شهوداً ومهّدت له تمهيداً ثمّ يطمع أن أزيد كلّا إنّه كان لآياتنا عنيداً﴾**[١١] يقول: معانداً للأئمّة يدعو إلى غير سبيلها ويصدّ الناس عنها وهي آيات الله[١٢].

---

(١) تفسير القمي: ٢/ ٣٨٥ سورة المعارج.
(٢) غيبة النعماني: ٢٧٢ ح ٤٨ باب ١٤.
(٣) سورة غافر، الآية: ٢٧.
(٤) الكافي: ٨/ ٢٨٧.
(٥) سورة المعارج، الآية: ٤٤.
(٦) تأويل الآيات: ٢١/ ٧٢٦ وتفسير البرهان: ٤/ ٣٨٦ ح١.
(٧) سورة الجن، الآية: ٢٤.
(٨) تفسير القمّي: ٢/ ٣٩١ سورة الجنّ.
(٩) سورة المدّثر، الآية: ٨.
(١٠) غيبة الطوسي: ١٦٤ الكلام عن الواقفة.
(١١) سورة المدّثر، الآية: ١١ ـ ١٦.
(١٢) تأويل الآيات: ٧٠٩ سورة المدّثر.

الآية العشرون ومائة: قوله تعالى ﴿فقتل كيف قدّر ثمّ قتل كيف قدّر﴾[١] عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾ قال: الوحيد ولد الزنا وهو زفر ﴿وجعلت له مالاً ممدوداً﴾ قال: أجل ممدود إلى مدّة ﴿وبنين شهوداً﴾ قال: أصحابه الذين شهدوا أنّ رسول الله لا يورث ﴿ومهّدت له تمهيداً﴾ ملكه الذي ملكته مهّدته له ﴿ثمّ يطمع أن أزيد كلّا إنّه كان لآياتنا عنيداً﴾ قال: لولاية أمير المؤمنين عليه السلام جاحداً معانداً لرسول الله ﴿سأُرهقه صعوداً إنّه فكّر وقدر﴾ فيما أمر به من الولاية، وقدر أي مضى رسول الله لا يسلم لأمير المؤمنين البيعة الذي بايعه بها على عهد رسول الله ﴿فقتل كيف قدّر ثم قتل كيف قدّر﴾ قال: عذاب بعد عذاب يعذّبه القائم، ﴿ثمّ نظر﴾ إلى رسول الله وأمير المؤمنين فـ﴿عبس وبسر﴾ ممّا أمر به ﴿ثمّ أدبر واستكبر﴾ وقال: ﴿إن هذا إلّا سحرٌ يؤثر﴾.

قال: إنّ زفر قال: إنّ رسول الله سحر الناس لعلي ﴿إن هذا إلّا قول البشر﴾ أي ليس بوحي من الله عزّ وجلّ ﴿سأُصليه سقر﴾ إلى آخر الآية، فيه نزلت[٢].

الآية الحادية والعشرون ومائة: ﴿والصبح إذا أسفر﴾[٣] المراد بالصبح القائم. قوله تعالى ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلّا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلّا فتنة﴾[٤] لأهل المشرق والمغرب، والملائكة هم الذين يملكون علم آل محمّد. قوله ﴿وما جعلنا عدتهم إلّا فتنة للذين كفروا﴾ قال: يعني المرجئة. وقوله ﴿ليستيقن الذين أوتوا الكتاب﴾ قال: هم الشيعة وهم أهل الكتاب وهم الذين أوتوا الكتاب والحكم والنبوّة. وقوله تعالى ﴿ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب﴾ أي لا يشكّ الشيعة في أمر القائم ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض﴾ يعني بذلك الشيعة وضعفاءها والكافرين ﴿ماذا أراد الله بهذا مثلاً﴾ فقال الله عزّ وجلّ لهم: ﴿كذلك يضلّ الله من يشاء ويهدي من يشاء﴾ فالمؤمن يسلّم والكافر يشكّ. وقوله تعالى ﴿وما يعلم جنود ربّك إلّا هو﴾ فجنود ربّك هم الشيعة وهم شهداء الله في الأرض. وقوله ﴿وما هي إلّا ذكرى للبشر﴾ ﴿لمن شاء منكم أن يتقدّم أو يتأخّر﴾ عنه، وقوله ﴿كلّ نفس بما كسبت رهينة إلّا أصحاب اليمين﴾ قال: هم أطفال المؤمنين، قال الله تبارك وتعالى ﴿وألحقنا بهم ذريّاتهم بإيمان﴾ قال: إنّه بالميثاق.

وقوله ﴿وكنّا نكذّب بيوم الدين﴾ قال: بيوم الدين خروج القائم وقولهم ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾.

قال: بالتذكرة ولاية أمير المؤمنين ﴿كأنّهم حمرٌ مستنفرة فرّت من قسورة﴾ قال: كأنّهم حمر وحش فرّت من قسورة أي الأسد حين رأته وكذلك المرجئة إذا سمعت بفضل آل محمّد تعرّت عن الحقّ، ثمّ قال الله تعالى ﴿بل يريد كلّ امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشرة﴾.

---

(١) سورة المدّثر، الآية: ٢٠.
(٢) تفسير القمّي: ٧٠٣ ط. القديمة وتأويل الآيات: ٢/ ٧٣٣.
(٣) سورة المدّثر، الآية: ٣٤.
(٤) سورة المدثر، الآية: ٣١.

قال: يريد كلّ رجل من المخالفين أن ينزّل عليهم كتاباً من السماء ثمّ قال الله تعالى ﴿كلّا بل لا يخافون الآخرة﴾ قال: هي دولة القائم، ثمّ قال تعالى بعد أن عرفهم [أنّ] التذكرة هي الولاية ﴿كلّا إنّه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون إلّا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة﴾ فالتقوى هي النبي والمغفرة علي أمير المؤمنين عليه السلام[١].

الآية الثانية والعشرون ومائة: قوله تعالى ﴿فلا أُقسم بالخنّس الجوار الكنس﴾[٢] عن أبي جعفر عليه السلام: الخنّس إمام يخنس في زمانه عند انقطاع عن عمله عند الناس سنة ستّين ومائتين، ثمّ يبدو كالشهاب الثاقب في ظلمة الليل، فإن أدركت ذلك قرّت عيناك[٣].

الآية الثالثة والعشرون ومائة: قوله تعالى ﴿لتركبن طبقاً عن طبق﴾[٤] عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها فقلت له: ولِمَ ذاك يابن رسول الله؟ قال: إنّ الله عزّ وجلّ أبى أن لا يجري فيه سنن الأنبياء في غيباتهم، وإنّه لابدّ له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله عزّ وجلّ ﴿لتركبن طبقاً عن طبق﴾ أي على سنن من كان قبلكم[٥].

الآية الرابعة والعشرون ومائة: قوله تعالى ﴿والسماء ذات البروج﴾[٦] عن الأصبغ عن ابن عبّاس عن النبي صلى الله عليه وآله: ذِكْرُ الله عزّ وجلّ عبادة وذكري عبادة وذكر علي عبادة وذكر الأئمّة من ولده عبادة، والذي بعثني بالنبوّة وجعلني خير البرية إن وصيّي لأفضل الأوصياء، وإنّه لحجّة الله على عباده وخليفته على خلقه، ومن ولده الأئمّة الهداة، بهم يحبس الله العذاب عن أهل الأرض، وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم يمسك الجبال أن تميد بهم، وبهم يسقي خلقه الغيث، وبهم يخرج النبات، أُولئك أولياء الله حقّاً وخلفاؤه صدقاً، وعدّتهم عدّة الشهور وهي اثنا عشر شهراً، وعدّتهم عدّة نقباء موسى بن عمران ثمّ تلا هذه الآية ﴿والسماء ذات البروج﴾.

ثمّ قال: أتقدّر يابن عبّاس أنّ الله يقسم بالسماء ذات البروج يعني به السماء وبروجها! قلت: يا رسول الله فما ذاك؟ قال صلى الله عليه وآله: فأمّا السماء فأنا، وأمّا البروج فالأئمّة بعدي أوّلهم علي وآخرهم المهدي[٧].

الآية الخامسة والعشرون ومائة: قوله تعالى ﴿إنّهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهّل الكافرين أمهلهم رويداً﴾[٨] عن أبي بصير في قوله ﴿فما له من قوّة ولا ناصر﴾[٩] قال: ما قوّة يقوى بها على

---

(١) بطوله في تأويل الآيات: ٢/ ٧٣٥ ـ ٧٣٦ سورة المدّثر.
(٢) سورة التكوير، الآية: ١٦.
(٣) أُصول الكافي: ١/ ٣٤١ ح٢٣.
(٤) سورة الانشقاق، الآية: ١٩.
(٥) علل الشرائع: ١/ ٢٤٥ ح٧.
(٦) سورة البروج، الآية: ١.
(٧) الاختصاص: ٢٢٤ حديث في الدعاء وأوقاته ـ بتفاوت ـ وإثبات الهداة: ١/ ٦٣٥ ح٧٤٧.
(٨) سورة الطارق، الآية: ١٧.
(٩) سورة الطارق، الآية: ١٠.

خالقه، ولا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوءاً. قلت: **﴿إنّهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً﴾**[١]؟

قال: كادوا رسول الله وكادوا علياً وكادوا فاطمة فقال: يا فاطمة إنّهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهّل الكافرين يا محمّد أمهلهم رويداً، الوقت بعد بعث القائم فينتقم من الجبابرة والطواغيت من قريش وبني أُمية وسائر الناس[٢].

الآية السادسة والعشرون ومائة: قوله تعالى **﴿هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية﴾**[٣] عن سهل بن محمّد عن أبيه عن أبي عبد الله قال: قلت: **﴿أتاك حديث الغاشية﴾** قال: يغشاهم القائم بالسيف قال: قلت **﴿وجوه يومئذ خاشعة﴾** لا تطيق الامتناع. قال: قلت: **﴿عاملة﴾** قال: عملت بغير ما أنزل الله، قال: قلت: **﴿ناصبة﴾** قال: نصبت غير ولاة الأمر، قال: قلت: **﴿تصلى ناراً حامية﴾** قال: تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم، وفي الآخرة نار جهنّم[٤].

الآية السابعة والعشرون ومائة: قوله تعالى **﴿والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر﴾**[٥] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قوله عزّ وجلّ **﴿والفجر﴾** الفجر هو القائم والليالي العشر الأئمّة من الحسن إلى الحسن **﴿والشفع﴾** أمير المؤمنين وفاطمة **﴿والوتر﴾** هو الله وحده لا شريك له **﴿والليل إذا يسر﴾** هي دولة جبّت فهي تسري إلى دولة القائم[٦].

الآية الثامنة والعشرون ومائة: قوله تعالى **﴿والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاّها والليل إذا يغشاها﴾**[٧] عن سليمان الديلمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن قول الله عزّ وجلّ **﴿والشمس وضحاها﴾**.

قال: الشمس رسول الله أوضح للناس دينهم. قلت: **﴿والقمر إذا تلاها﴾** قال: ذاك أمير المؤمنين تلا رسول الله صلى الله عليه وآله **﴿والنهار إذا جلاها﴾** قال: ذلك الإمام من ذرية فاطمة نسل رسول الله فيجلي ظلام الجور والظلم، فحكى الله سبحانه عنه وقال **﴿النهار إذا جلاها﴾** يعني به القائم عليه السلام.

قلت: **﴿والليل إذا يغشاها﴾** قال: ذاك أئمّة الجور الذين استبدّوا بالأُمور دون آل الرسول صلى الله عليه وآله وجلسوا مجلساً كان الرسول أولى به منهم، فغشوا دين الله بالجور والظلم فحكى الله سبحانه فعلهم فقال **﴿والليل إذا يغشاها﴾**[٨].

عن أبي عبد الله عليه السلام: **﴿والشمس وضحاها﴾** الشمس أمير المؤمنين عليه السلام وضحاها قيام

---

(١) سورة الطارق، الآية: ١٥.
(٢) تفسير القمي: ٢/ ٤١٦.
(٣) سورة الغاشية، الآية: ٤.
(٤) الكافي: ٨/ ٥٠ ح١٣.
(٥) سورة الفجر، الآية: ١.
(٦) تأويل الآيات بتفاوت: ٢/ ٧٩٣.
(٧) سورة الشمس، الآية: ١ ـ ٤.
(٨) روضة الكافي: ٨/ ٥٠ ح١٢.

القائم عليه السلام؛ لأنّ الله سبحانه قال ﴿وأن يحشر الناس ضحى﴾[١] ﴿والقمر إذا تلاها﴾ الحسن والحسين عليهما السلام ﴿والنهار إذا جلاها﴾ هو قيام القائم عليه السلام ﴿والليل إذا يغشاها﴾ الجبت ودولته قد غشا عليه الحقّ، وأمّا قوله ﴿والسماء وما بناها﴾ قال: هو محمد هو السماء الذي يسيمون إليه الخلق في العلم، وقوله ﴿والأرض وما طحاها﴾ قال: الأرض الشيعة ﴿ونفس وما سوّاها﴾ قال: هو المؤمن المستوي على الخلق، وقوله ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾.

قال: عَرفَت الحقّ من الباطل فذلك قوله ﴿ونفس وما سوّاها قد أفلح من زكّاها﴾ قد أفلحت نفس زكّاها الله ﴿وقد خاب من دسّاها﴾ وقوله ﴿كذّبت ثمود بطغواها﴾ قال: ثمود رهط من الشيعة فإنّ الله تعالى يقول ﴿فأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون﴾ فهو السيف إذا قام القائم عليه السلام، وقوله ﴿فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها﴾ قال: الإمام الناقة الذي فُهِمَ عن الله، وسقياها أي عنده منتقى العلم ﴿فكذّبوه فعقروها فدمدم عليهم ربّهم بذنبهم فسوّاها﴾ قال: في الرجعة ﴿ولا يخاف عقباها﴾ قال: لا يخاف من مثلها إذا رجع[٢].

الآية التاسعة والعشرون ومائة: قوله تعالى ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى﴾[٣] عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿والليل إذا يغشى﴾ قال: دولة إبليس لعنه الله إلى يوم القيامة وهو قيام القائم ﴿والنهار إذا تجلّى﴾ وهو القائم إذا قام، وقوله ﴿فأمّا من أعطى واتّقى﴾[٤] أعطى نفسه الحقّ واتّقى الباطل ﴿فسنيسره لليسرى﴾ ﴿وأمّا من بخل واستغنى﴾[٥] يعني بنفسه عن الحقّ واستغنى بالباطل عن الحقّ، ﴿وكذّب بالحسنى﴾ بولاية علي بن أبي طالب والأئمّة من بعده ﴿فسنيسره للعسرى﴾ يعني النار، وأمّا قوله ﴿إنّ علينا للهدى﴾ يعني إنّ عليّاً هو الهدى ﴿وإنّ لنا للآخرة والأولى فأنذرتكم ناراً تلظى﴾ قال: القائم عليه السلام إذا قام بالغضب فيقتل من كلّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ﴿لا يصلاها إلّا الأشقى﴾ قال: هو عدوّ آل محمّد ﴿وسيجنبها الأتقى﴾ قال: ذاك أمير المؤمنين وشيعته[٦].

وعن أبي جعفر قال: الليل في هذا الموضع الثاني يغشى أمير المؤمنين عليه السلام في دولته التي جرت له عليه، وأمير المؤمنين عليه السلام يصير في دولتهم حتّى تنقضي قال: ﴿والنهار إذا تجلّى﴾ قال: النهار هو القائم عليه السلام منّا أهل البيت إذا قام غلبت دولته الباطل، والقرآن ضرب فيه الأمثال وخاطب نبيّه ونحن، فليس يعلمه غيرنا[٧].

---

(١) سورة طه، الآية: ٥٩.
(٢) إثبات الهداة: ٣/ ٥٦٦ ح٦٦٠ والبرهان: ٤/ ٤٦٧ ح١١.
(٣) سورة الليل، الآية: ١ ـ ٢.
(٤) سورة الليل، الآية: ٥.
(٥) سورة الليل، الآية: ٨.
(٦) تأويل الآيات: ٢/ ٨٠٧ وإثبات الهداة: ٣/ ٥٦٦ ح٦٦٢.
(٧) وسائل الشيعة: ٢٧/ ٢٠٥ ح٣٣٦١١ وفيه: ونحن نعلمه فليس، والبحار: ٢٤/ ٧٢، وتفسير نور الثقلين: ٥/ ٥٨٨.

الآية الثلاثون ومائة: قوله تعالى ﴿سلامٌ هي حتّى مطلع الفجر﴾[١] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو محمد: قرأ علي بن أبي طالب عليه السلام ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾[٢] وعنده الحسن والحسين فقال الحسنان: يا أبتاه كأن بها فيك من حلاوة، قال له: يابن رسول الله وابني، اعلم أنّي أعلم فيها ما لم تعلم، إنّها لما أنزلت بعث إليّ جدّك رسول الله فقرأها عليّ فضرب على كتفي الأيمن وقال: يا أخي ووصيّي ووليّي على أُمّتي وحرب أعدائي إلى يوم يبعثون، هذه السورة لك من بعدي ولولديك من بعدك، إنّ جبرئيل أخي من الملائكة أحدث إليّ أحداث أُمّتي في سنتها وإنّه ليحدث ذلك إليك كأحداث النبوّة، ولها نور ساطع في قلبك وقلوب أوصيائك إلى مطلع فجر القائم. وسُئل أبو عبد الله عن ما يفرق في ليلة القدر، هل هو ما يقدّر سبحانه وتعالى فيها؟ قال: لا توصف قدرة الله تعالى سبحانه لأنّه يحدث ما يشاء، وأمّا قوله ﴿خيرٌ من ألف شهر﴾[٣] يعني فاطمة، وقوله تعالى ﴿تنزّل الملائكة والروح فيها﴾[٤] والملائكة في هذا الموضع المؤمنون الذين يملكون علم آل محمّد، والروح روح القدس وهي فاطمة ﴿من كلّ أمر سلام﴾ يقول: كلّ أمر سلّمه حتّى مطلع الفجر يعني حتّى يقوم القائم عليه السلام[٥].

الآية الحادية والثلاثون ومائة: قوله تعالى ﴿وذلك دين القيمة﴾[٦] عن أبي عبد الله عليه السلام: دين القيمة إنما هو ذلك دين القائم عليه السلام[٧].

الآية الثانية والثلاثون ومائة: قوله تعالى ﴿والعصر إنّ الإنسان لفي خسر إلّا الذين آمنوا﴾[٨] الآيات عن مفضّل: سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿والعصر إنّ الإنسان لفي خسر﴾ فقال: العصر عصر القائم عليه السلام ﴿إنّ الإنسان لفي خسر﴾ يعني أعداءنا ﴿إلّا الذين آمنوا﴾ بآياتنا ﴿وعملوا الصالحات﴾ يعني بمواساة الإخوان ﴿وتواصوا بالحقّ﴾ يعني بالإمامة ﴿وتواصوا بالصبر﴾ يعني في الفترة[٩].

الآية الثالثة والثلاثون ومائة: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾[١٠] من المواضع التي أوّل بزمان قيام القائم عليه السلام كما عن كتاب تنزيل وتحريف لأحمد بن محمد السيار في آية ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فتح قائم آل محمّد عليهم السلام[١١].

---

(١) سورة القدر، الآية: ٥.
(٢) سورة القدر، الآية: ١.
(٣) سورة القدر، الآية: ٣.
(٤) سورة القدر، الآية: ٤.
(٥) تفسير البرهان: ٤/ ٤٨٧ ح٢٤ وتأويل الآيات: ٢/ ٨١٨.
(٦) سورة البيّنة، الآية: ٥.
(٧) المحجّة: ٢٥٧، تأويل الآيات: ٢/ ٨٣١.
(٨) سورة العصر، الآية: ٢.
(٩) كمال الدين: ٦٥٦ في نوادر الكتاب ح١.
(١٠) سورة النصر، الآية: ١.
(١١) خمسمائة آية في أمير المؤمنين، وذكره رجب البرسي في كتابه، لم أجده في المصادر بهذه الألفاظ، نعم ورد في تفسير الآية قول النبي: بنا فتح الله وبنا يختم» راجع ملاحم ابن طاووس: ٨٤ باب ١٩١.

الآية الرابعة والثلاثون ومائة: قوله: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[١].

عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تخضع رقابهم يعني بني أمية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر عليه السلام»[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾[٣].

قال: «يتصل ما بين مكة والمدينة نخلا»[٤].

الآية الخامسة والثلاثون ومائة: قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٥].

في تأويل الآيات: عن ابن عباس قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملّة إلّا دخل في الإسلام حتى يأمن الشاة والذئب والبقر والأسد والإنسان والحيّة وحتى لا تعرض فأرة جراباً، وحتى توضع الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وذلك قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام[٦].

الآية السادسة والثلاثون ومائة: ذكر الثعلبي في تفسير: ﴿حم عسق﴾ بإسناده قال: «السين»: سناء المهدي، و«القاف»: قوة عيسى حين ينزل، فيقتل النصارى ويخرّب البيع[٧].

الآية السابعة والثلاثون ومائة: قوله تعالى: ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيّب﴾[٨] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تمضي الأيّام والليالي حتّى ينادي مناد من السماء يا أهل الحقّ اعتزلوا يا أهل الباطل اعتزلوا، فيعزل هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء قلت: أصلحك الله يخالط هؤلاء وهؤلاء بعد ذلك النداء؟ قال: كلّا إنّه يقول في الكتاب: ﴿ما كان الله ليذر﴾ الآية[٩].

الآية الثامنة والثلاثون ومائة: قوله تعالى ﴿ثمّ قضى أجلاً وأجل مسمّى عنده﴾[١٠] عن حمران

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٤.
(٢) تفسير القمي: ٢/١١٨، والبحار: ٩/٢٢٨.
(٣) سورة الرحمن، الآية: ٦٤.
(٤) تفسير القمي: ٢/٣٤٦، وتفسير نور الثقلين: ٥/٢٠٠ ح ٦٨.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٣.
(٦) البحار: ٥١/٦١، وتأويل الآيات: ٢/٦٨٩.
(٧) البحار: ٣٦/٣٦٧، ومستدرك سفينة البحار: ٢/٤٤٠.
(٨) سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.
(٩) تفسير العياشي: ١/٢٠٧ سورة آل عمران: ١٧٩.
(١٠) سورة الأنعام، الآية: ٢.

بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّهما أجلان أجل محتوم وأجل موقوف. قال له حمران: ما المحتوم؟ قال: الذي لا يكون غيره، قال: وما الموقوف؟ قال: هو الذي لله فيه المشيئة، قال حمران: إنّي لأرجو أن يكون السفياني من الموقوف فقال أبو جعفر عليه السلام: لا والله انّه من المحتوم[١].

الآية التاسعة والثلاثون ومائة: قوله تعالى: **﴿قل انّ الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾**[٢] عن القمي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿انّ الله قادر على أن ينزل آية﴾** وسيريك في آخر الزمان آيات منها دابّة الأرض والدجّال ونزول عيسى بن مريم وطلوع الشمس من مغربها[٣].

الآية الأربعون ومائة: قوله تعالى: **﴿قل هو القادر على أن يبعث﴾** إلى **﴿لعلّهم يفقهون﴾**[٤] عن القمي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾** هو الدجّال والصيحة أو **﴿من تحت أرجلكم﴾** وهو الخسف **﴿أو يلبسكم شيعاً﴾** وهو اختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض **﴿ويذيق بعضكم بأس بعض﴾** وهو أن يقتل بعضكم بعضاً وكلّ هذا في أهل القبلة بقول الله **﴿انظر كيف نصرف الآيات لعلّهم يفقهون﴾**[٥].

الآية الحادي والأربعون ومائة: قوله تعالى: **﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم انّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾**[٦] عن غيبة النعماني عن عباية بن ربعي قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وأنا خامس خمسة وأصغر القوم سنّاً فسمعته يقول: حدّثني أخي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّي خاتم ألف نبي وانّك خاتم ألف وصي وكلّفت ما لم يكلّفوا فقلت: ما أنصفك القوم يا أمير المؤمنين، فقال: ليس حيث تذهب يابن أخي والله لأعلم ألف كلمة لا يعلمها غيري وغير محمّد صلى الله عليه وآله وإنّهم ليقرأون منها آية في كتاب الله عزّ وجلّ وهي **﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلّمهم انّ الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾** ومايتدبّرونها حقّ تدبّرها. ألا أخبركم بآخر ملك بني فلان؟

قلنا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام عن قوم من قريش والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما لهم مُلك بعده غير خمس عشرة ليلة، قلنا: هل قبل هذا من شيء أو بعده من شيء؟ فقال: صيحة في شهر رمضان تفزع اليقظان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها[٧].

الآية الثاني والأربعون ومائة: قوله تعالى: **﴿لنذيقنّهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا﴾**[٨] في

---

(١) غيبة النعماني: ٣٠١.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٧.
(٣) غيبة الشيخ: ٤٣٦.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ٦٥.
(٥) تفسير القمي: ٢/ ٢٠٤.
(٦) سورة النمل، الآية: ٨٢.
(٧) غيبة النعماني: ٢٥٨ ح١٧ باب ١٤.
(٨) سورة فصلت، الآية: ١٦.

غيبة النعماني عن الصادق عليه السلام قول الله تعالى: ﴿عذاب الخزي﴾ ما هو عذاب خزي في الدنيا؟

فقال: أيّ خزي أخزى يا أبا بصير من أن يكون الرجل في بيته وأصحابه وعلى اخوانه وسط عياله إذ شق أهله الجيوب عليه وصرخوا فيقول الناس: ما هذا؟ فيقال: مسخ فلان الساعة، فقلت: قبل قيام القائم عجّل الله فرجه أو بعده؟ قال: لا، بل قبله[١].

بشارات التوراة بقيام القائم عجل الله فرجه

في التوراة، في سفر التكوين، في الفصل السابع عشر في الآية العشرين ممّا ترجمته بالعربية: يقول الله تعالى مخاطباً لهاجر توصية لإسماعيل: يا إبراهيم إنّا قد سمعنا دعاءك وتضرّعك في إسماعيل فباركت لك فيه وسأرفع له مكاناً رفيعاً ومقاماً علياً، وسأظهر منه إثني عشر نقيباً وستكون له أُمّة عظيمة[٢].

وقال القاضي جواد الساباطي[٣]: البرهان الأوّل من المقالة الثالثة من التبصرة الثالثة من البراهين الساباطية ما ورد في الفصل الثاني في الآية السابعة من الرؤيا التي ترجمتها بالعربية: من كانت له أُذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس: إنّي سأطعم المظفّر من شجرة الحياة التي هي في جنّة الله[٤].

وفي الآية الحادية عشرة: من كانت له أُذن سامعة فليسمع ما تقول الروح للكنائس: فإنّ المظفّر لا تضرّه الموتة الثانية[٥].

وفي الآية السابعة عشرة: من كانت له أُذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس: إنّي سأطعم المظفّر من المن المكنون وأعطيته حجرة بيضاء مكتوباً عليها إسم مرتجل لا يفهمه إلّا من يناله[٦].

وفي الآية السادسة والعشرين: وسأُعطي المظفّر الذي يحفظ جميع أفعالي سلطاناً على الأُمم، فيرعاهم بقضيب من حديد ويسحقهم كآنية الفخار كما أخذت من أبي وأُعطيه أيضاً نجمة الصبح، فمن كانت له أُذن سامعة فليسمع ما تقول الروح للكنائس[٧].

---

(١) غيبة النعماني: ٢٦٩ ح ٤١ باب ١٤.
(٢) سفر التكوين: ٩٢، الإصحاح: ١٧ رقم ٢٠ ـ ١٨ ط. دار المشرق بيروت.
(٣) في كتابه «البراهين الساباطية» وكان نصرانياً فأسلم.
(٤) العهد الجديد، رؤيا يوحنا: ٢، الآية ٧ وفيه تفاوت: من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة.
(٥) العهد الجديد، رؤيا يوحنا الثانية، وفيه: من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني.
(٦) المصدر بتفاوت.
(٧) المصدر بتفاوت وفيه: كوكب الصبح.

وفي الفصل الثالث في الآية الخامسة: المظفّر يلبس ثياباً بيضاء، ولا أمحو اسمه من سفر الحياة، وأعترف باسمه أمام أبي وأمام ملائكته، فمن كانت له أُذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس[١].

وفي الآية السادسة عشرة[٢] منه: المظفّر أجعله عموداً في الهيكل الإلهي، ولا يخرج خارجاً، وأكتب عليه إسم إلهي وإسم مدينة إلهي أُورشليم الجديدة التي نزلت من السماء من عند إلهي، وأكتب عليه إسمي الجديد، فمن كانت له أُذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس[٣].

وفي الآية الحادية والعشرين[٤] منه: المظفّر أهب له الجلوس معي على كرسيّي، كما ظفرت أنا أيضاً وجلست مع أبي على كرسيّه، فمن كانت له أُذن سامعة فليستمع ما تقول الروح للكنائس[٥].

قال القاضي الساباطي: البرهان الثالث ما ترجمته: وسيولم ربّ الجنود لجميع الناس في هذا الجنود ويدلي بحاجته إلى النجاح وينتظم في حزب نجمة الصباح. جعلني الله في تأويل هذا النصّ، فقال اليهود: إنّ المراد بربّ الجنود هو المسيح المزمع بالإتيان. وقال النصارى: بل هو عيسى ابن مريم عليه السلام لأنّه كان قد صيّر الماء في قانا الجليل خمراً كما حرّر في الفصل الثاني في الآية الأولى من يوحنا، وليس بشيء، لأنّ قوله: ربّ الجنود لا يتناول عيسى ابن مريم لأنّه لم يكن ذا جند، ولأنّ الضيافة المذكورة هاهنا لابدّ أن تكون لجميع الناس أو لأعظم النصفين، أو أن يكون فيها من كلّ حزب من بني آدم جماعة، وضيافة الجليل لم تكن إلّا وليمة عرس، فلا يصدق عليها.

والمراد بربّ الجنود وهو المهدي عليه السلام فيكون هو المقصود من هذا النصّ.

قال القاضي الساباطي: البرهان الرابع في الفصل الحادي عشر في الآية الأولى من كتاب شعيا ما ترجمته بالعربية: وسيخرج من قيس الآس عصا وينبت من عروقه غصن وستستقر عليه روح الرب أعني روح الحكمة والمعرفة، وروح الشورى والعدل، وروح العلم وخشية الله، وتجعله ذا فكرة وقّادة، مستقيماً في خشية الربّ، فلا يقضي كذا عجائبات الوجوه ولا يدين بمجرّد السمع[٦].

قال القاضي الساباطي: البرهان الخامس في الفصل الحادي والعشرين في الآية العاشرة من كتاب الرؤيا من كتب العهد الجديد[٧] ترجمتها بالعربية: فأخذتني الروح إلى جبل عظيم شامخ،

---

(١) العهد الجديد، رؤيا يوحنا الثالثة، الآية الخامسة بتفاوت.
(٢) في العهد الجديد، الآية الثانية عشرة. (٣) المصدر السابق الآية الثانية عشرة.
(٤) المصدر السابق، بتفاوت كبير، وفي اللفظ دون المعنى.
(٥) نفحات الأزهار: ١٠/٣٠٣ ط. قم.
(٦) العهد القديم، وهو التوراة، كتاب شعيا الفصل الحادي عشر، الآية الأولى.
(٧) العهد الجديد، رؤيا يوحنا؛ الفصل ٢١ أو الرؤية ٢١، الآية العاشرة، وفيه تفاوت في اللفظ دون المعنى.

وأرتني المدينة العظيمة أُورشليم المقدّسة نازلة من السماء من عند الله وفيها مجد الله، وضوؤها كالحجر الكريم، كحجر اليشم والبلور، وكان لها سور عظيم عال واثنا عشر باباً، وعلى الأبواب اثنا عشر ملكاً، وكان قد كتب عليها أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر.

قال الشيخ الحائري: لا تأويل لهذا النصّ بحيث أن يدلّ على غير مكّة شرّفها الله تعالى، والمراد بمجد الله بعثته محمّداً ﷺ فيها، والضوء عبارة عن الحجر الأسعد، وتشبيهه باليشم والبلور إشارة إلى صحيح الروايات التي وردت في أنّه لمّا نزل كان أبيضاً. والمراد بالسور هو ربّ الجنود والأبواب الاثني عشر أولاده الأحد عشر وابن عمّه علي[١].

قال القاضي الساباطي: البرهان السادس ما ورد في الفصل الحادي والعشرين أيضاً في الآية الرابعة عشرة من كتاب الرؤيا ما ترجمته بالعربية: ولسور المدينة اثنا عشر أساساً، وعليها أسماء رسل الحمل الاثني عشر[٢].

قال القاضي الساباطي: البرهان السابع ما ورد في الفصل الحادي والعشرين من الآية الحادية والعشرين من الرؤيا من كتب العهد الجديد ما ترجمته بالعربية: والأبواب الاثنا عشر لؤلؤاً كلّ واحد من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة، وساحة المدينة من الذهب الابريز كالزجاج الشفّاف[٣].

قال القاضي الساباطي: البرهان الثامن ما ورد في الفصل الثاني والعشرين في الآية الأولى من كتاب الرؤيا ما ترجمته بالعربية: قوله: وأراني في وسطها نهراً معيناً من ماء الحياة، مضيئاً كالبلّور خارجاً من كرسي الله والحمل، وفي أزقّتها وعلى كلّ طرف من طرفي النهر شجرة الحياة تثمر في كلّ شهر اثنتي عشرة ثمرة، وأوراق الأشجار شفاء الأمم[٤].

قال القاضي الساباطي: البرهان الحادي عشر ما ورد في الفصل الثالث من الآية الرابعة من لوقا[٥]، وفي الفصل الخامس والأربعين في الآية الثالثة من كتاب أشعيا[٦] ما ترجمته بالعربية: صوت صارخ في البرية، أعِدُّوا طرق الرب وهيِّئوا سبله فإنّ كلّ واد سيمتلئ، وكلّ جبل وأكمة[٧]

---

(١) راجع إلزام الناصب.

(٢) العهد الجديد، رؤيا يوحنا الحادية والعشرون الآية ١٤ وفيه: وسور المدينة كان له إثنا عشر أساساً وعليها أسماء رسل الحروف الاثني عشر.

(٣) المصدر السابق، الآية ٢١، وفيه: وسوق المدينة ذهب نقي كزجاج شفاف.

(٤) العهد الجديد، الرؤيا ٢٢ ليوحنا، الآية الأولى، وعبارته: وأراني نهراً صافياً من ماء حياة، لامعاً كبلور، خارجاً من عرش الله، والحروف في وسط سوقها، وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة تضع اثنتي عشرة ثمرة وتعطي كلّ شهر ثمرها، وورق الشجرة لشفاء الأمم.

(٥) إنجيل لوقا من العهد الجديد: ٧٥ الإصحاح الثالث الفصل التاسع، مع تفاوت في المطبوع.

(٦) كتاب العهد القديم كتاب أشعياء: ١٠٦٤ باب ٤٥.

(٧) أي الجبابرة.

ستتضع، وتعتدل المعوجات وتلين الصعاب ويشاهد خلاص الله كلّ ذي جسد.

أقول: قد شرح هذه البراهين السيد الحائري في الجزء الاول من إلزام الناصب واستدلّ لها.

وفي الدمعة الساكبة عن المقتضب عن حاجب بن سليمان أبو موزج السدوي قال: لقيت ببيت المقدس عمران بن خاقان الوافد إلى المنصور على يهود الجزيرة وغيرها، أسلم على يد أبي جعفر المنصور، وكان قد غلب حجج اليهود ببيانه وعلمه، وكانوا لا يستطيعون جحده لما في التوراة من علامات رسول الله ﷺ والخلفاء من بعده، فقال لي يوماً: يا أبا موزج إنّا نجد في التوراة ثلاثة عشر اسماً منها محمد واثنا عشر بعده من أهل بيته هم أوصياؤه وخلفاؤه، مذكورون في التوراة، وليس فيهم القائمون بعده من تيم ولا عدي ولا بني أُمية، وإنّي لأظنّ ما تقول هؤلاء الشيعة حقّاً.

قلت: فأخبرني به.

قال: لتعطيني عهد الله وميثاقه أن لا تخبر الشيعة بشيء من ذلك فيظهروه عليّ.

قلت: وما تخاف من ذلك والقوم من بني هاشم؟ قال: ليست أسماؤهم أسماء هؤلاء، بل هم من ولد الأوّل منهم وهم محمد ومن بقيّته في الأرض من بعده، فأعطيته ما أراد من المواثيق، وقال لي: حدّث به بعدي إن تقدمتك وإلّا فلا عليك أن لا تخبر به أحداً: نجدهم في التوراة عبارة ذكر ترجمتها: إنّ شموعل يخرج من صلبه ابن مبارك ـ صلواتي عليه ـ يلد اثني عشر ولداً، يكون ذكرهم باقياً إلى يوم القيامة، وعليهم القيامة تقوم، طوبى لمن عرفهم بحقيقتهم[1].

وعن الإقبال عن أبي المفضل في حديث طويل: أنّ علماء نصارى نجران أحضروا صحيفة آدم الكبرى ونقلوا منها كلاماً طويلاً في الإخبار بالنبي ﷺ ونعته وصفة أهل بيته وأوصيائه ومنازلهم ومرتبتهم عند الله عزّ وجلّ، إلى أن قال: ثمّ صار القوم إلى ما نزل على موسى فألفوا في السفر الثاني من التوراة: إنّي باعث في الأميين من ولد إسماعيل رسولاً أُنزلُ عليه كتابي وأبعثه بالشريعة القيّمة إلى جميع خلقي، أُوتيه حكمي وأُؤيّده بملائكتي وجنودي، يكون ذريته من ابنة له مباركة باركتها ثمّ من شبلين لها كإسماعيل وإسحاق، أصلين شعبين عظيمين، أكبرهم جدّاً جدّاً، يكون منهم اثنا عشر قيّماً، أُكمل لمحمّد ﷺ وبما أرسله به من بلاغ وحكمة ديني، وأختم به أنبيائي ورسلي، فعلى محمّد ﷺ وأمّته تقوم الساعة. الحديث[2].

وعن علي بن عيسى في كشف الغمّة: حكى لي بعض اليهود ورأيته أنا في توراة معرّبة وقد نقله الرواة أيضاً: إسماعيل قبلت صلواته وباركت فيه وأنميته وكثّرت عدده بمادماد، وقيل: معناه محمّد ﷺ وعدد حروفه اثنان وتسعون حرفاً، سأُخرج اثنا عشر إماماً مَلِكاً من نسله وأعطيه قوماً كثير

(١) مقتضب الأثر: ٣٩ وبحار الأنوار: ٣٦/ ٢٢٥.

(٢) إقبال الأعمال: ٢/ ٣٤٠.

العدد. وأوّل هذا الفصل بالعبري: لاشموعيل شمعثخوا. انتهى[١].

عن كتاب إثبات الهداة عن الشيخ المفيد في جواب المسائل السروية: قد بشّرالله عزّ وجلّ بالنبي والأئمّة في الكتب الأولى فقال في بعض كتبه التي أنزلها على أنبيائه وأهل الكتب يقرؤونه واليهود يعرفونه: أنه ناجى إبراهيم في مناجاته: إنّي قد عظّمتك وباركت عليك وعلى إسماعيل، وجعلت منه اثني عشر عظيماً وكبّرتهم جدّاً جدّاً، وجعلت منهم شُعباً عظيمة لُامّة عظيمة، وأشباه ذلك كثيرة في كتب الله تعالى، انتهى[٢].

وعن الشيخ زين الدين علي بن محمد بن يونس البياضي في كتاب الصراط المستقيم: في السفر الأوّل من التوراة: نزل الملك على إبراهيم عليه السلام وقال: إسماعيل يلد اثني عشر عظيماً[٣].

عن كتاب الغيبة ما هذا نصّه: فما ثبت في التوراة ممّا يدلّ على الأئمّة الإثني عشر ما ذكر في السفر الأوّل فيها من قصّة إسماعيل بعد انقضاء قصة سارة، وما خاطب الله به إبراهيم في أمرها وولدها قوله عزّ وجلّ: وقد أجبتك دعاءك في إسماعيل وقد أسمعتك ما باركته وسأكثره جدّاً جدّاً، وسيلد اثني عشر عظيماً أجعلهم أئمّة كشعب عظيم. ثمّ قال: وأقرأني عبد الحكيم بن الحسن السمري رحمه الله ما أملاه عليه رجل من اليهود بإرجال يقال له الحسن بن سليمان من علماء اليهود، بها من أسماء الأئمّة بالعبرانية وعدّتهم، وقد أثبته على لفظه وكان فيها قراءة: إنّه يبعث من ولد إسماعيل ـ وإسم إسماعيل في التوراة اشموعيل ـ ميمي مايد يعني محمّداً، يكون سيّداً ويكون من آله اثنا عشر رجلاً أئمّة وسادة يقتدى بهم: تقوبيث فيذوا دبيرا مخسورا مسموعا دوموه مشبو هذار يثيمو بطور توقس فيذموا.

وسئل هذا اليهودي عن هذه الأسماء في أي سورة هي فذكر أنّها في سدّ سليمان، أي في قصّة سليمان، وقرأ منها أيضاً كلاماً تفسيره وترجمته: إنّه يخرج من صلب إسماعيل ولد مبارك عليه صلواتي وعليه رحمتي يلد منه اثنا عشر رجلاً يرتفعون وينجلون، ويرتفع إسم هذا الرجل ويحلو بعلو ذكره، وقرأ هذا الكلام والتفسير على موسى بن عمران بن زكريا اليهودي وقال فيه إسحاق بن إبراهيم يحسبونه اليهودي العيسوي مثل ذلك، وقال سليمان ابن داود النوشجاني مثل ذلك. آخر كلام النعماني[٤].

وعن المقتضب عن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب: كنت مع أبي عند كعب الأحبار فسمعته يقول: إنّ الأئمّة من هذه الأمّة بعد نبيّها على عدد نقباء بني إسرائيل، وأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال كعب: هذا المقبل أوّلهم وأحد عشر من ولده، وسمّاهم كعب بأسمائهم في

(١) مناقب آل أبي طالب: ١/٢٤٦.
(٢) المسائل السروية للمفيد: ٤٣.
(٣) الصراط المستقيم: ١/٥٥.
(٤) غيبة النعماني: ١٠٨ ح٣٨ باب ٤.

التوراة: تقوبيث قيذوا دبيرا مغسورا مسموعا دوموه مشير هذار يتيمو[١] بطور توقس قيذموا.

قال أبو عامر هشام الدستواني: لقيت يهودياً بالحيرة يقال له: عثوا بن أوسوا[٢] وكان حبراً لليهود وعالمهم فسألته عن هذه الأسماء وتلوتها عليه. فقال لي: من أين عرفت هذه النعوت؟

قلت: هي أسماء.

قال: ليست أسماء لو كانت أسماء لتطرّزت في تواطي الأسماء، ولكنّها نعوت لأقوام وأوصاف بالعبرانية صحيحة نجدها عندنا في التوراة، ولو سألت عنها غيري لعمي عن معرفته أو تعامى. قلت: وَلِمَ ذلك؟ قال: أمّا العمى فللجهل بها، وأمّا التعامي لئلّا يكون على دينه ظهيراً وبه خبيراً، وإنّما أقررت لك بهذه النعوت لأني رجل من ولد هارون بن عمران، مؤمن بمحمّد، أسر بذلك عن بطانتي من اليهود الذين لم أُظهر لهم الإسلام ولن أُظهره لأحد بعدك حتّى أموت.

قلت: ولِمَ ذلك؟

قال: لأنّي أجد في كتب آبائي الماضين من ولد هارون أن لا نؤمن بهذا النبي الذي اسمه محمّد ﷺ ظاهراً ونؤمن به باطناً حتّى يظهر المهدي القائم عليه السلام من ولده، فمن أدركه منّا فليؤمن به، وبه نُعِتَ الأخير من الأسماء. قلت: وبما نعت به؟ قال: نعت بأنّه يظهر على الدين كلّه، ويخرج إليه المسيح فيدين به ويكون له صاحباً. قال: فانعت لي هذه النعوت لأعلم علمها؟

قال: نعم فَعِه عنّي وصنه إلّا عن أهله وموضعه: أمّا تقوبيث فهو أول الأوصياء ووصي آخر الأنبياء، أما قيذوا فهو ثاني الأوصياء وأوّل العترة الأصفياء. وأمّا دبيرا فهو ثالث الأوصياء وثاني العترة وسيّد الشهداء، وأمّا مغسورا فهو سيّد عبد الله من عباده، وأمّا مسموعا فهو وارث علم الأوّلين والآخرين، وأمّا دوموه فهو المدره الناطق عن الله الصادق، وأمّا مشيو فهو خير المسجونين في سجن الظالمين، وأمّا هذار فهو المنخوع[٣] بحقّه النازح عن الأوطان الممنوع، وأمّا يثيمو فهو القصير العمر الطويل الأثر، وأمّا بطور فهو رابع أي رابع من سمي بهذا الاسم اسمه، وأمّا توقس فهو سميّ محمّد ﷺ، وأمّا قيذموا فهو المفقود من أبيه وأُمّه، الغائب بأمر الله بعلمه والقائم بحكمه[٤].

وعن كتاب ضياء العالمين عن الشيخ محمد بن علي الكراچكي وبعض علماء اليهود بعد إسلامه، في رسالته التي ألّفها في بشارات الله وأنبيائه بمجيء نبيّنا محمّد ﷺ، ثمّ قال: وقد صرّح جَمْع بأنّها في السفر الأوّل من التوراة، في ذكر البشارة لإبراهيم في قبول دعائه في حقّ إسماعيل، ثمّ ذكر العبارة ولغته ملخّص ما فيه: وفي إسماعيل سمعت دعاءك، ها أنا باركته وأثمرته وكثّرته

---

(١) في البحار: يثمو.
(٢) في المقتضب: عتو بن لوسو.
(٣) المنخوع: الممنوع.
(٤) مقتضب الأثر: ٢٨ ـ ٢٩، والبحار: ٣٦/ ٢٢٤ وغيبة النعماني: ١٠٩ ح٣٨.

بعظيم عظيم أو بمحمّد واثني عشر شريفاً يولدون منه، وأعطيته لقوم عظيم كبير[١].

وفي قوام الأُمّة عن مكاشفات يوحنا في الباب الثاني عشر في الآية الأُولى ما ترجمته: إنّه ظهر في السماء علامة وهي امرأة لبست الشمس، وتحت رجليها القمر، وعلى رأسها تاج من اثني عشر كوكباً، فبينما هي حامل وإذا بثعبان سيمتلئ، وكلّ جبل وأكمة ستتضع وتعتدل المعوجات وتلين الصعاب، تلك الكواكب على الأرض والثعبان واقفة عند المرأة الحاملة على الوضع لتأخذ مولودها بعد وضعها، فوضعت ذكراً سوياً يحكم على جميع الطوائف بعصاً من حديد، فاجتلب وأخذ إلى الله وبلغ إلى مقرره وسريره، انتهى[٢].

في حسام الشيعة[٣] عن الفصل العاشر من كتاب عزير[٤] أنّ أهل سامراء يشرّدون سلطانهم ورئيسهم على وجه الماء كزبد البحر... . إنّه يهجم بهم على سامراء لأنّ أهلها أغضبوا ربّهم، ويقطّع أطفالهم إرباً إرباً ويشقّ بطون نسائهم الحبليات، والمواعيد المعلومة كناية عن مهاجمتها، وقد وقع جميع ذلك بعد غيبته[٥].

وفيه: مما ناجى الله داود في السفر الحادي والسبعين من الزبور قوله: اللهمّ أعط قيامتك للسلطان وحجّتك لذريته، إلى أن يقول: وسيظهر في دولته حجّة ويزيد العدل والقسط إلى أن يزول القمر، ويحكم من البحر إلى البحر، ومن الوادي إلى جميع ما على وجه البسيطة، وتنعطف له العالم، وتقبّل رجله الجيش، وتلسع الأرض عنده الأعداء، وتهدى إليه الهدايا من سلاطين الجزائر ويقدم له من سلاطين العرب واليمن التقديمات ويسجدون له ويثنى عنده جميع سلاطين الأرض وملوك العجم عنده[٦].

وفيه: عن الفصل الأوّل من كتاب ميلكيس[٧] وهو الذي يقول بنو إسرائيل بنبوّته، يقول الله سبحانه: إنّه يأتي زمان كالتنور المسجرة، والظلمة فيه كالذرة فتحترق فيه أهل الظلم بحيث لا يبقى منهم عرق، وسيطلع عليكم أيها الخائفين عن اسمي من تحت جناحه شمس العدالة والشفاء، إلى أن يقول عزّ وجلّ: إنّا سنبعث عليكم قبله الإيليا[٨].

---

(١) كتاب الأربعين لمحمّد طاهر القمي: ٣٥٨ والصراط المستقيم: ٢/٢٣٨.
(٢) قوام الأُمّة في رد شياطين الكفرة للشيخ محمد تقي، مخطوط بالفارسية.
(٣) للسيّد محمد علي الحسيني السدهي الاصفهاني، الذريعة: ٧/١٢.
(٤) لم نجد في التوراة إسم هذا الكتاب، نعم يوجد كتاب اسمه: عزرا.
(٥) انظر إلزام الناصب.
(٦) العهد القديم، وهو التوراة، كتاب الزبور السفر الواحد والسبعون، بتفاوت في اللفظ.
(٧) لم أجد في العهد القديم والعهد الجديد هذا الاسم.
(٨) انظر إلزام الناصب.

وفيه: عن الفصل السابع والثلاثين من كتاب زكيال النبي[١] قوله: إنّي أجمع أهل الإسلام وألمّ شعثهم وآتي بهم على الأرض، ويحكم على جميعهم سلطان حاكم، فلا ينقادون بعد ذلك لسلطانين، ولا يذلّون ولا يكرهون من سوء اختيارهم وفعالهم وعصيانهم بعبادة الأصنام قط، وسأطهّرهم من رجسها، وأنا الله ربّهم، وعبدي داود نبيّهم وسلطانهم، وينفرد الراعي على جميعهم، فيمشون في حججي ويحفظون أحكامي[٢].

وفيه: عن الفصل الثاني من كتاب «حورل النبي»[٣] أن ارفعوا أصواتكم في جبلي المقدس لأنّه إلى يوم الصاحب وقرب يوم الظلمة ويوم تموج الهواء ويوم العجاج والمطر، وفيه تنتشر كثير من الأمّة والشجعان، لم يكن مثلهم في الأوّلين ولا يأتي كمثلهم في الآخرين، ينتشرون في الجبال وتكون بين أعينهم نار محرقة [و] من ورائهم نار موقدة ذات زفير وشهيق، وتكون بين عينيه الأرض كالبساتين المخضرة، ومن ورائه الأرض القفراء ولا يقدر أحد على الانهزام منه.

ويتراكض جنده كالخيل القوي المسرع، وأصواتهم يرى كصوت الجنود العظيمة المرتفعة في قلل الجبال، وهم كالنار المحرقة للقشاش، وهم مستعدّون للحرب بين يديه كالأمّة القوية والشجعان العلية، وتبتلى الأمّة بغضبة وتسودّ به الوجوه، وأمّة الصاحب يركضون كالشجعان ويعلون الحيطان، آخذين طريقهم نصب أعينهم، غير تاركيه يوم يفرّ المرء من أخيه ولا ينجيه، وتتزلزل به الأراضي وتتحرك به السماوات وتظلم الشمس والقمر، إلى أن يقول: فيصيح الصاحب قبالة جنده لأنّهم كثيرون وهم الشجعان وهم مطيعوه، فيوم الصاحب يوم عظيم مهول ومن يطيق على ذلك اليوم، انتهى[٤].

وفي حسام الشيعة عن الفصل الأوّل من كتاب صفنيا النبي من قوله: قرب زمان الصاحب، ويكون ذلك اليوم يوم مرّ تهرب منه الشجعان ويوم ضيق القلب واضطراب الحال، والظلمة والعجة والرياح العاصفة والصوت العظيم في البلاد المعمورة والأماكن والغرف العالية، فيضطرب الناس فيمشون مشي الأعمى لعصيانهم بالصاحب، وتهرق دماؤهم وتطحن أجسادهم، فلا ينجيهم ذهبهم وفضّتهم يوم غضب الصاحب؛ لأنّه حين غضبه تحرق جميع وجه الأرض[٥].

وفي سيف الأمّة[٦] عن يوحنا في الفصل الحادي والعشرين من كتاب ابكليس[٧] ما ترجمته:

---

(١) لم نجد في التوراة المطبوع هذا الاسم. (٢) انظر إلزام الناصب.
(٣) لم أجد في التوراة هذا الاسم. (٤) انظر إلزام الناصب.
(٥) العهد القديم، التوراة، كتاب صفنيا، الاصحاح الأول بتفاوت في اللفظ.
(٦) سيف الأمّة وبرهان الملّة في الردّ على الغادري النصراني، تأليف ملّا أحمد بن مهدي الكاشاني المتوفى ١٢٤٤هـ، طبع بإيران بالفارسية على الطبع الحجري.
(٧) لم نجد هذا الكتاب في التوراة.

إنّ للجنّة اثني عشر باباً من ألوان الجواهر، مكتوب على الأبواب الأسماء الاثنا عشر المنسوبون من عند من سبقوا العالمين في طاعتهم إيّاه، وتشبّه بعض منهم بقتله في سبيل طاعته بالشاة[١].

وفيه: عن شعيا النبي في كتابه في السيمان السادس والعشرين والسابع والعشرين، في بيان إخباره بالمهدي الموعود، ففي السيمان السادس والعشرين[٢] قوله في عدة باسوق بحذف الزوائد: إنّه يقرأ في أرض يهودا، أي في البيت المقدس وتوابعه، تسبيحك وتقديسك وشكرك، وستقول أنّك شافعنا فيبقى في ذلك الحصن، افتحوا الأبواب لدخول الأخيار فإنّهم أهل الخير وحافظو الخير، إلى قوله: إنّي مدمّر ساكني أعاليكم والبلد التي أعلى بلدانكم، وتطأها أقدام الفقراء والمساكين لاستقامة طريق المتنسكين وطريقة للمشائين فيها مستقيم.

ثمّ يقول شعيا: يا نور الله إن ذكرك واسمك أقصى مقاصدنا، وظهورك لنا في الليالي أسنى مرامنا، ولأجله استيقظت في طلوع الصبح أرواحنا، يا نور الله؛ إذ قلعت من على الأرض المجانين، تعلّم العدل منك ساكنيها، ولذلك لم ترحم المنافق لأنّه حينئذ لا يتعلّم العدل منك مع ذلك لمعصية في أرض يسكنها المقدسون، فيا نور الله تعلو يدك القاهرة إن شاء الله، فلا يرون ويرون، وتندم حسّادك وتحرق أعاديك نار غضبك، فيا نور الله كنّا في غيبتك وعدم حضورك واستتارك مأسوراً متصرّفاً، ومع ذلك كنّا نسلّي قلوبنا بذكرك فلا ترجع أهل النار فتنكسر وتنعدم من كنّا في تصرّفه وأذاه، حيث يُمحى عن الأرض ذكره واسمه.

يا نور الله ليست جلالتك بديعة، بل إنّما هي قديمة، وتابعوك تفحّصوا عنك في ضيقهم، وحديثك دينهم وطريقتهم في الشدّة، وسيقولون في رخائهم: إنّا كنّا في غيبتك كالمرأة الحامل المتحملة لضيق المخاض ووجع الارتياض، ونقرّ بسوء أعمالنا وإن بسببه وإدبارنا عن العدل أصابنا ما أصابنا، ولم ينقطع آثار الجبّارين عنّا، فلو أنا سمعنا ما أقرعت أسماعنا من كلام ربّنا ووعينا لقطعت عنّا أذى الجبّارين من قبل، ولأدركنا زمان الفرج والراحة، فما جرعناها من أذاهم ليست إلّا بما كسبت أيدينا، فإنّا لم نخلص أعمالنا فأخّرنا ظهورك، فنحن السبب في استتارك.

إلى قوله في السيمان السابع والعشرين في الباسوق السابع والعشرين في خطاب شعيا لقومه: يا قوم ادخلوا مساكنكم وأغلقوا عليكم أبوابكم مدّة انقضاء الغضب، فإنّ هذا نور الله سيظهر لديوان العاصين وقلعهم من الأرض راداً عصيانهم إليهم، وستظهر الأرض حينئذ دماءها وقتلاها وسينتقم يومئذ نور الله منهم، أي الجبابرة والقتلة بسيفه القوي الشديد.

وفي العبارة: وينتقم من ليوياتان، وليوياتان يطلق في اصطلاحهم بالعبري تارة على: بالإجماع والاتّفاق، وتارة على: التحالف والتواخي في الخدعة والاحتيال، مأخوذ من ليوتان وهي الآلة

---

(١) انظر إلزام الناصب.

(٢) كتاب العهد القديم، كتاب أشعيا: ١٠٣٦ باب ٢٦.

الملتفة طرفاها بها تجذب الأشياء من العالي إلى السافل، محتوية بالعقد وزيادة الاعوجاج، والمراد انتقامه من هؤلاء، إلى قوله: وسيطلب نور الله بستانه وحديقة مهره وصداقه إلى باسوق آخر بعده، وإني أحافظها وأتعوض بها ما غصبته واجتليته الليوياتان[١].

قال الشيخ الحائري: فالمنصف لو تأمّل فيما ذكرت من الآيات يرى أنّ ما أخبر به نبيّنا في ولده وقضية ليوياتان صريح في اتّفاقهم وعهدهم ومواخاتهم في غصب حقوق آباء الحجّة المنتقم عجّل الله فرجه، وطلبه البستان والحديقة في فدك التي غصبها وحازها الليوياتان الآخرين صريح في المقصود، سيما بعد ضميمة ما يظهر من كلام شعيا في السيمان الثاني والثلاثين[٢] من كتاب من أوّل الباسوق إلى آخره ما خلاصته ومحصّله: إنّه يقوم في سلطنته بالعدل، وأبناء السلاطين أقرب من بحضرته، ويكون يومئذ يوماً يكون فيه ذلك الرجل ـ ولعلّ المراد بالرجل هو الليوياتان ـ كالمنهزم من الطوفان، ينهزم من مكان إلى مكان مختفياً هارباً من الرعد والبرق وما نزل من الحدثان، ويكون ذلك السلطان منقذاً كالشط الجاري للظامئين في العطش الشديد، أو كظل شجرة عظيمة في القفر، فلا تنصدع يومئذ العيون وتقرب الآذان بالسماع والقلوب بالإدراك، ويتكلّم ويفصح الأخرس ولا يأتم الجاهل الغبي ولا يستعظم المنافق الشقي، إلى قوله: فيمهد للمنافق بئس الأوقات وأسوأ الساعات؛ لأنّ فكره دائماً لإضاعة الحقوق وتكلّمه بكلمات لأذيّة المظلوم[٣].

وفيه: ما أخبر به شعيا في آخر السيمان الثاني والأربعين من كتابه: ألا أُنبئكم بحدث الأخبار وأُعلمكم بها قبل وقوعها، ستقرون وتثنون لنور الله ثناءً جديداً، ومنتهى الأرض في البحر والجزائر عند سكنة تلك الجزائر[٤].

وفيه: ما أخبر به شعيا في السيمان التاسع والأربعين من قوله: ولقد سمع الله دعاءك وقد حميتك وأوثقتك لُامّة لإحيائك، وتصرّفك المواريث المنتهية وإخراجك المحبوسين المقيّدين، وبشائرك بظهور من كان مبتلى بظلمة الغيبة[٥].

وفي سيف الُامّة عن كتاب جاماسب بعد ذكر نبذة من أحوال النبي ﷺ من أنّ سبطه من بنته المسمّاة بخورشيد جهان وشاه زنان يصير ملكاً بحكم اليزدان، يكون وصي ذلك النبي وتتصل دولته بالقيامة، فتتمّ الدنيا بعد سلطنته وتنطبق السماوات بعد دولته، وتخسف الأرض في الماء وتزول الجبال وتقيد، وتحبس الاهرمن الذي هو بضد اليزدان، والعبد العاصي للإله الديان، ويأخذ

(١) كتاب العهد القديم، كتاب أشعيا: ١٠٣٨ ـ ١٠٣٩ باب ٢٧.
(٢) المصدر السابق: ١٠٤٥ باب ٣٢. (٣) انظر إلزام الناصب.
(٤) العهد القديم، كتاب أشعيا، الباب الثاني والأربعون: ١٠٦٠ ط. لندن ـ فارسي. كمال الدين: ١٥٨ عن بشارة عيسى. وبحار الأنوار: ٥٣/٢٧٦.
(٥) العهد القديم، كتاب أشعيا: ١٠٦٩ باب ٤٩.

السمندع وقزح وعبائل وقنفذ من رؤساء الاهرمن، ويكون اسمه ومذهبه برهان القاطع فيحضر عنده البشر والـروش والاسمان، والمراد بهم ميكائيل وجبرائيل وعزرائيل.

وينزل عليه البهرام وهو الملك الموكل بالمسافرين وفرخ زاد الموكّل بالأرض وبهمن الموكّل بالثيران والشاة وآذر الملك الموكّل بأوّل يوم من شهر مهرماه وآذر كشب الموكّل بالنار. وكذا ينزل روان بخش ـ والمراد منه روح القدس ـ ويحيي كثيراً من الخلائق من السعداء والأشقياء، وكثيراً من الأنبياء كملكان ومهراس والدي الخضر، والإلياس ولغوماس والدارسطاليس ويحيي وآصف بن برخيا وزير حوسب وهو سليمان، وكذا يحيي أرسطو الماقدوني وسام بن فريدون وهو نوح وشمسون العابد، وكذا سولان وشادول وشموئل وبحذقل وسيينا وشعيا وحيو أوّل وحوقوق وزخويا، ويحضر عنده رخ.

ومن الطلحاء والأشقياء يحيي سورپوس وهو النمرود فيحرقه بالنار، ويرع وقرح وهما الفرعون وقارون ويُحيي هامان وزير فرعون فيصلبه حيّاً، ويخرج الضحاك من البئر ويكافيه بسوء ظلامته، ويحرق بخت النصر الذي يخرب الهجة وهو البيت المقدس، ويُحيي الشمامو مخرّب دين البهلويين، وكذا سدوم قاضي قوم لوط وأسقف قاضي مجوس واود وباغ مبدع عمل قوم لوط، وكذا زردون من أكابر الفرس، ويُحيي شيذرنكر أو صائب اللذين أبدعا عبادة النجوم، وكذا الكيوان فيحرقهم جميعاً، ثمّ يُحيي سلاطين الجور والفتن من عشيرته وبني عمومته الذين أطفأوا السنن وأظهروا البدع وقتلوا الصالحين.

ومن الشجعان يُحيي رستم بن زال وكيخسرو ويكون إسم هذا السلطان بهرام، وهو من بطن خورشيد جهان، وشاه زنان بنت السنين، والسنين بالبهلوي إسم محمّد ﷺ ومن ذلك قوله تعالى مخاطباً لنبيّه ﷺ ﴿يس﴾، وظهوره إنّما هو في الدنيا ويكون عمره بقدر عمر سبعة نسور ويكون يوم ظهوره وخروجه قاضياً ثلاثين قرناً، ويقتل في أيّام خروجه الوردر يعني الدجّال وهو رجل أعمى، راكب على حمار له، يدّعي الألوهية ويكون معه ذو حياء وهو عيسى أو اسكندر بن دارا وهو ذو القرنين، ويفتح القسطنطينية والهند وينشر فيها أعلام الإسلام، ومعه عصا سرخ شبان باهودار يعني موسى، ومعه خاتم ذهيم يعني سليمان وهو من ولد زمان العظيم، والمراد به إبراهيم وهو اذروكشب يعني به المطيع لله، وهو الاتابك العظيم، وهو الكياوند والشيروية يعني صاحب عظمة وأبّهة وهو من بنت السنين.

إلى قوله: ويدوم سلطنته وملكه في مدة اند وهو عبارة عن خمسمائة قرن، ويمضي إلى مقدونية دار الفيلقوس، ويخيم في ساحل بحر إقيانوس الذي هو آخر الدنيا ويتّحد به أديان العالمين، فلا يبقى من المجوس وطريقته أثر، ثمّ يرجع من المغرب ويدخل الظلمات ويخرب جزيرة النسناس[1].

(١) سيف الأمة وبرهان الملّة، مخطوط.

وفيه أيضاً: إنّي رأيت في كتاب جاماسب بعض السوانح المستقبلة والأخبار الآتية، فممّا شاهدت فيه تعبيره عن موسى بسرخ شبان باهودار، وكتب: إنّ النبي الخاتم يخرج من صلب هاشم دوال پشت، وذكر بعض أوصافه فمنها: إنّه ليس له عقب من ذكور، ومنها أنّه يغصب حق وصيّه، وذكر في آخرها: إنّ ابنه ﷺ يظهر وتخضر الدنيا بوجوده[١].

وفيه: عن كتاب پاتنكل وهو من أعظم كتب كفرة الهند في باب عمر الدنيا: إنّ عمر الدنيا أربعة أطوار، كلّ طور أربعة أكوار، كلّ كور أربعة أدوار، كل دور أربعة آلاف سنة، فإذا انقضى الدور واستكملت العدّة وتمام المدّة يأتي صاحب الملك وهو من ولد مقتدائين، أحدهما ناموس خاتم النبيّين ﷺ والآخر وصيّه وخليفته الأكبر الذي اسمه بش، فيكون ملكاً بحق ويحكم في البرية في مقام الأنبياء كإبراهيم وخضر الحي، ويكون كثير المعجزات والآيات، من اعتصم به واختار دين آبائه يكون محمرّ اللون، فتطول دولته وعمره أكثر من سائر ولد الناموس الأكبر، وبه تختم الدنيا ويسخر من ساحل بحر المحيط وقبر آدم وجبال القمر وشمال هيكل الزهرة إلى سيف البحر[٢].

وفيه: عن كتاب الشاكيوني تزعم كفرة هند أنّه نبي، صاحب كتاب، مبعوث على الخطا والختن، ومولده بلدة كيلواس ما ملخّصه: إنّ زوال الدنيا ودولتها وحكومتها إنّما يكون بابن سيّد الخلائق ومميت العالم، السيّد العظيم وهو الحاكم على أعالي جبال المشرق والمغرب، ويركب السحاب وعمّاله الملائكة، ويتصرّف من السودان الذي هو تحت خط الاستواء إلى عرض فلسطين الذي هو تحت خط قطب الشمال، وما وراء الاقليم السابع وجنّة الإرم، وبه يتّحد دين الله[٣].

وفيه: عن كتاب ناسك أحد أنبياء كفرة هند وهم يزعمون أنّ الإنسان حاله كالنبت ينبت فيخضرّ ثمّ يصفرّ ويذبل فييبس ويبلى، لعنهم الله، وهو أنّ زوال الدنيا بملك في آخر الزمان يكون إمام الملائكة والإنس وهو من أولاد خاتم النبيين ﷺ ومعه الحق والصدق، ويخرج ما في الجبال والبحار والأرضين[٤].

وفيه: عن ماهي شور أحد أنبياء كفرة هند في كتابه في باب خراب الدنيا وزوالها أنّه سيظهر في آخر الزمان ملك يؤمّ الخلائق، ويملك الدنيا ويتصرّف في العالم ويدخلهم في دينه من المؤمن والكافر، يعرفه الجميع ويعطيه الله تعالى ما سأله[٥].

وفيه: ما ذكره صاحب الوش المسمّى يحوك: إنّ اليوم الآخر من الدنيا تدور بمن يحب الله، وهو من المقرّبين إلى الله وإمام الخلق بالحق، يحيي الخلق بحكم من الجائن أي بحكم الله، ويُحيي

---

(١) انظر إلزام الناصب.
(٢) سيف الأمّة، مخطوط.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.

المبتدعين الضالّين ومن أضاع حقوق النبيّين فيحرقهم أجمعين، فيجدّد الدنيا، ودولته الملك والكرور، وبه وبعشيرته تدور السلطنة والملك[١].

وفي العوالم: عن عبد الله بن سليمان وكان قارئاً للكتب قال: قرأت في الإنجيل، وذكر أوصاف النبي ﷺ إلى أن قال تعالى لعيسى: أرفعك إليّ ثمّ أُهبطك في آخر الزمان؛ لترى من أُمّة ذلك النبي العجائب، ولتعينهم على اللعين الدجّال، أُهبطك في وقت الصلاة لتصلّي معهم، إنّهم أُمّة مرحومة[٢].

أقول: قد شرح هذه البراهين السيد الحائري في الجزء الاول من إلزام الناصب واستدل لها.

إخبار النبي والأئمّة بقيام المهدي من طرق العامّة

في غاية المرام عن أبي سعيد عن النبي ﷺ: يكون في أُمّتي المهدي عليه السلام إن قصر عمره فسبع وإلّا فثمان وإلّا فتسع، تتنعّم أُمّتي في زمانه نعيماً لم يتنعّم مثله قط البرّ والفاجر، ترسل السماء مدراراً ولا تدّخر الأرض شيئاً من نباتها[٣].

وفي الفصول المهمّة لابن صباغ عن النبي ﷺ: يخرج المهدي عجل الله فرجه وعلى رأسه غمامة فيها ملك ينادي هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه[٤].

وعن أبي أُمامة الباهلي عن النبي ﷺ: بينكم وبين الروم أربع هدن، تتم الرابعة على يد رجل من أهل هرقل، تدوم سبع سنين، فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستور بن غيلان: يا رسول الله من إمام الناس يومئذ؟ قال: المهدي من ولدي، ابن أربعين سنة، كأنّ وجهه كوكب درّيّ، في خدّه الأيمن خال أسود، عليه عبايتان قطويتان، كأنّه من رجال بني إسرائيل، يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك[٥].

وفيه عنه عليه السلام: لا تقوم الساعة حتّى يملك رجل من أهل بيتي القسطنطينية وجبل الديلم، ولو لم يبق إلّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يفتحها[٦].

---

(١) سيف الأمة، مخطوط.
(٢) أعلام الورى: ١/ ٦٠ وكمال الدين: ١٥٩ ح١٨.
(٣) كتاب الفتن لنعيم بن حمّاد: ٢٢٣ وملاحم ابن طاووس: ٦٩.
(٤) تلخيص المتشابه للبغدادي: ١/ ٤١٧.
(٥) مجمع الزوائد: ٧/ ٣١٩ وفيه: قطوايتان وكذا في كنز العمّال: ١٤/ ٢٦٨ ح٣٨٦٨١.
(٦) كشف الغمة: ٣/ ٢٧٤ وحديث خيثمة: ١٩٢ ط. دار الكتاب العربي.

وفيه عنه ﷺ: سيكون بعدي الخلفاء ومن بعد الخلفاء أُمراء ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة، ثمّ يخرج المهدي ﷺ من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً[١].

وفيه عنه ﷺ: تتنعّم أُمّتي في زمن المهدي ﷺ نعمة لم تتنعّم مثلها قط، يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلّا أخرجته[٢].

وفيه عن هارون العبدي قال: أتيت أبا سعيد الخدريّ فقلت له: هل شهدت بدراً؟ قال: نعم، قلت: أفلا تحدّثني بما سمعت من رسول الله ﷺ في علي ﷺ وفضله؟ قال: بلى أُخبرك أنّ رسول الله ﷺ مرض مرضه الذي فقد منه، فَدَخَلَتْ عليه فاطمة ﷺ وأنا جالس عن يمين النبي ﷺ، فلمّا رأت فاطمة ﷺ ما برسول الله من الضعف خنقتها العبرة حتّى بدت دموعها على خدّها فقال لها رسول الله ﷺ: ما يبكيك يا فاطمة؟

قالت: أخشى الضيعة يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: يا فاطمة إنّ الله اطلع على الأرض اطلاعة على خلقه فاختار منهم أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فأوحى إليّ أن أنكحه فاطمة فأنكحته إيّاك واتخذته وصيّاً، أما علمت أنكِ بكرامة الله إيّاك زوّجك أغزرهم علماً وأكثرهم حلماً وأقومهم سلماً فاستبشرت، فأراد رسول الله ﷺ أن يزيدها عن مزيد الخير الذي قسمه الله تعالى لمحمّد ﷺ فقال لها: يا فاطمة، ولعليّ ثمانية أضراس يعني مناقب: إيمانه بالله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر.

يا فاطمة إنّا أهل بيت أُعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأوّلين، ولم يدركها أحد من الآخرين غيرنا، نبيّنا خير الأنبياء وهو أبوك ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء وهو جعفر، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وهما ابناك، ومنّا مهدي هذه الأُمّة الذي يصلّي خلفه عيسى ابن مريم ﷺ، ثمّ ضرب على منكب الحسين وقال: من هذا مهدي هذه الأُمّة[٣].

وفي عمدة ابن بطريق عن صحيح مسلم وغيره عن أبي نضرة قال: كنّا عند جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يوشك أهل العراق أن لا يُجبى إليهم قفيز ولا درهم. قلنا: من أين؟ قال: من قِبَل العجم، يمنعون ذلك، ثمّ قال: يوشك أهل الشام أن لا يجبى إليهم دينار ولا مدّ. قلنا: من أين؟

قال: من قبل الروم، ثمّ سكت هنيهة، ثمّ قال: قال رسول الله ﷺ: يكون في آخر أُمّتي خليفة

(١) حديث خيثمة: ٢٠٢ والبحار: ٥١/ ٨٤.

(٢) كتاب الفتن لنعيم: ٢٢٣ والفصول المهمّة: ٢٩٨ الفصل ١٢.

(٣) منتخب الأثر: ١٥٦ ح٤٧.

يحثو المال حثواً لا يعدّه عدّاً. قلنا: أترى أنه عمر بن عبد العزيز، قال: لا. وعنه ﷺ: يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعدّه[١].

وفيه عن تفسير الثعلبي في تفسير ﴿حم * عسق﴾[٢] قال سين سناء المهدي ﷺ، قاف قوّة عيسى حين ينزل فيقتل النصارى ويخرب البِيَع[٣].

وفيه أيضاً عن الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿إذ أوى الفتية إلى الكهف﴾[٤] وذكر حديث البساط ومسيرهم إلى الكهف ويقظتهم ثمّ قال: وأخذوا مضاجعهم فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي ﷺ فقال: إنّ المهدي يسلّم عليهم فيحييهم الله عزّ وجلّ، ثمّ يرجعون إلى رقدتهم ولا يقومون إلى يوم القيامة[٥].

وفيه عن أُمّ سلمة عن رسول الله ﷺ: المهدي من عترتي من ولد فاطمة[٦].

وفيه عنه ﷺ: المهدي منّي وهو أجلى الجبهة، أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين[٧].

وفيه عنه ﷺ: يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكّة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليهم بعثاً من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكّة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه، ثمّ ينشأ رجل أخواله كلب فيبعث إليه بعثاً فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال ويعمل بسنّتي ـ أو قال بسنّة نبيّهم ـ ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض فيثبت سبع سنين، وعن بعض الرواة تسع سنين[٨].

وفيه عن النبي ﷺ في قصة المهدي: فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني، فيجبي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله[٩].

وفيه عنه ﷺ: المهدي طاووس أهل الجنّة[١٠].

---

(١) العمدة: ٤٢٤ ح٨٨٥ وصحيح مسلم: ٨/ ١٨٥ ط. دار الفكر ومسند أحمد: ٣/ ٣١٧.
(٢) سورة الشورى، الآية: ١ ـ ٢.
(٣) العمدة: ٤٢٩ ح٨٩٨ وإثبات الهداة: ٣/ ٦٠٤ ح٩٧.
(٤) سورة الكهف، الآية: ١٠.
(٥) العمدة: ٣٧٣ ح٧٣٣.
(٦) العمدة: ٤٣٣ ح٩٠٩، وسنن أبي داود: ٢/ ٣١٠ ح٤٢٨٤.
(٧) تحفة الأحوذي: ٦/ ٤٠٣.
(٨) العمدة: ٤٣٣ ومسند ابن راهويه: ٤/ ١٧٠.
(٩) كشف الغمة: ٣/ ٢٧٩ وكنز العمّال: ١٤/ ٢٧٣ ح٣٨٧٠١ وفيهما وفي بقية المصادر فبحثي.
(١٠) العمدة: ٤٣٩ ح٩٢٢ والفردوس: ٤/ ٢٢١ ح٦٦٦٧.

وفيه عنه ﷺ: المهدي من ولدي، وجهه كالقمر الدريّ، اللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، يرضى بخلافته أهل السماوات والأرض والطير في الجو، يملك عشرين سنة.

وفيه عنه ﷺ: يصيب هذه الأمّة بلاءٌ حتّى لا يجد الرجل ملجأً يلجأ إليه من الظلم، فيبعث إليها رجلاً من عترتي فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضى عنه ساكن السماوات والأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلّا صبّته مدراراً ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلّا أخرجته حتّى يتمنّى الأحياء الأموات، تعيش في ذلك سبع سنين أو تسع سنين[1].

وفيه عن الصحاح من قول النبي ﷺ: كيف تهلك أُمّة أنا أوّلها والمهدي أوسطها والمسيح آخرها[2]. ولا يتوهّم أن عيسى يبقى بعد المهدي، وذلك لا يجوز؛ لأنّ المهدي إذا كان إمام آخر الزمان ومات فلا إمام بعده. مذكور في رواية أحد من الأئمّة، فقد بقيت الأمّة بغير إمام، وهذا ما لا يمكن أنّ الخلق تبقى بغير إمام، فإن قيل: إنّ عيسى عليه السلام يبقى بعده وتقتدي الأمّة به، فغير ممكن أيضاً لأنّ عيسى لا يجوز أن يكون إماماً لأمّة محمّد ﷺ، ولو كان ذلك جائزاً لانتقلت الملة المحمّدية إلى ملّة عيسى، فلا يمكن أن يكون ذلك.

وذلك لا يقوله عاقل ولا محصل، بل للخبر معنى صحيح يحمل عليه وهو أنه قد تقدّم معنا من الأخبار في هذا الباب أنّ عيسى ينزل وقد صلّى الإمام ـ وهو المهدي ـ بالناس العصر وقيل: الصبح، فيتأخر فيقدّمه عيسى ويصلّي خلفه. وما نزل عيسى على مقتضى هذه الأخبار إلّا بعد نفوذ دعوة الإمام واجتماع الناس عليه، فيكون مصدّقاً لدعوة الإمام دعواه، وقوّة له وعوناً إلّا أنّه لا يغيّر شيئاً ممّا جاء به النبي ﷺ، فيكون فائدة الخبر أنّ النبي أولها لأنّه هو الداعي إلى الإسلام، والمهدي أوسطها وإن كان آخر الأئمّة فجعله وسطاً إذ ظهوره قبل نزول عيسى فيكون في نزوله آخر المصدّقين بهذه الملّة، والمهدي عليه السلام قبله صدّق بهذه الملّة قبل نزوله، والنبي فهو صاحب الملة لابدّ أن يكون أولاً، فعلى هذا يكون آخر المصدّقين والمعتنين لأنّه آخر الأمّة.

يشهد بصحّة هذا التأويل لفظ الخبر لأنّه قال: كيف تهلك أُمّة أنا أوّلها والمهدي أوسطها والمسيح آخرها، والمسيح ليس من أُمّتنا هذه وإنّما نبيّها منها بلا خلاف لأنّه إمام آخر الزمان، ومن ولد رسول الله، ومن ولد علي وفاطمة، والمسيح ليس من النبي ﷺ ولا من علي وفاطمة، ولا من أُمّة محمّد ﷺ، بل هو آخر من ينزل لنصرة ملّة محمّد وآخر من يدعو إليها، لأنّ المهدي يكون قبل نزوله وقد تبعته الأمّة وقد دخلت تحت أمره ونهيه، بدليل ما ورد في هذه الأخبار الصحاح أن المسيح يصلّي خلفه، إمّا صلاة الصبح أو صلاة العصر كما تقدّمت الرواية، فصار آخر هذه الأمّة

(١) مصنف عبد الرزاق: ١١/ ٣٧٢ ح٢٠٧٧٠.

(٢) العمدة: ٢٢٣، ومسند أبي يعلى: ١/ ١٦٥، وصحيح ابن حبان: ٩/ ١٧٦ ح٧١٨٢.

داعياً ومصدّقاً، لأنّه منفرد ببقاء الدولة، والنبي أوّل داع إلى ملّة الإسلام والمهدي أوسط داع والمسيح آخر داع، فهذا معنى هذا الخبر، فلله الحمد والمنّة.

وفيه عنه ﷺ: لا تذهب الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي وإسم أبيه إسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[١].

قال الشيخ الحائري: أُورد أنّ بعض هذه الصفات لا ينطبق عليه ﷺ، فإنّ إسم أبيه ﷺ لا يوافق إسم والد النبي ﷺ، ويمكن أن يجاب شيوع إطلاق لفظ الأب على الجدّ الأعلى كقوله تعالى: ﴿ملّة أبيكم إبراهيم﴾[٢]، وفي حديث الإسراء أنّ جبرئيل قال: هذا أبوك إبراهيم[٣]. ويمكن أن يجاب: إطلاق الاسم على الكنية واللقب كما سمّي علي أبو تراب فكان كنية أبيه أبو محمد كما كان كنية أب النبي ﷺ أبو محمد، ويمكن أن يكون أبي مصحّف ابني كما هو الظاهر.

وفيه عنه ﷺ: المهدي من عترتي ومن ولد فاطمة[٤]. وقال ﷺ: المهدي منّا أهل البيت، يصلحه الله عزّ وجلّ في ليلة[٥].

وعن الحمويني عن ابن عبّاس: قال رسول الله: إنّ علي بن أبي طالب إمام أُمّتي وخليفتي عليها بعدي، ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً الثابتون على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر. فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟ قال: إي وربّي ليمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر إنّ هذا الأمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله علّته مطوية عن عباده فإيّاك والشكّ، فإنّ الشكّ في أمر الله عزّ وجلّ كفر[٦].

وعنه أيضاً عن حسن بن خالد عن علي بن موسى الرضا ﷺ: لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، وإنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، أي أعملكم بالتقيّة، فقيل: إلى متى يابن رسول الله؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منّا. فقيل له: يابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت؟ قال: الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإماء، يطهّر الله به الأرض من كلّ جور ويقدّسها من كلّ ظلم، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يَظلم أحد أحداً، وهو الذي تطوى له الأرض ولا يكون له ظلّ، وهو الذي ينادي مناد من السماء يَسمعه جميع أهل الأرض للدعاء إليه يقول: ألا إنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإنّ الحقّ

---

(١) العمدة: ٤٣٦ ومسند أحمد: ١/ ٣٧٦ ط. الميمنية.
(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.
(٣) روضة الواعظين: ٥٨.
(٤) كنز العمال: ١٤/ ٢٦٤ ح٣٨٦٦٢.
(٥) مسند أبي يعلى: ١/ ٣٥٩ ح٤٦٥.
(٦) أعلام الورى: ٢/ ٢٢٧، وفرائد السمطين: ٢/ ٣٣٤ ح٥٨٩.

فيه ومعه، وهو قول الله ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين﴾[١] [٢].

وعن تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وإنّه لعلم للساعة﴾[٣] قال: ذاك عيسى ابن مريم[٤]. وروى ذلك جماعة. قال: وقرأ ابن عبّاس وأبو هريرة وقتادة ومالك بن دينار وضحاك: وإنّه لَعَلَمٌ للساعة، أي أمارة وعلامة[٥].

في الحديث: أنّ عيسى ينزل بثوبين مهرودين أو مصبوغين بالهرد وهو الزعفران[٦]. وفي الحديث: ينزل عيسى في ثنية من الأرض المقدّسة يقال لها: اثبني وعليه ممصرتان وشعر رأسه دهين وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجّال، فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر والإمام يؤمّ بهم فيتأخّر الإمام فيقدّمه عيسى ويصلّي خلفه على شريعة محمّد ﷺ، ثمّ يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرّب البيع والكنائس ويقتل النصارى إلّا من آمن به[٧]. وبرواية: ويقبض أموال القائم ويمشي خلفه أهل الكهف، وهو الوزير الأيمن للقائم وحاجبه ونائبه ويبسط في المشرق والمغرب الأمْنَ كرامة الحجّة بن الحسن عليه السلام[٨].

قال الشيخ الحائري: فإن قال معترض: هذه الأحاديث النبويّة متّفق على صحّتها ومجمع على نقلها عن رسول الله ﷺ، وهي صحيحة صريحة في كون المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام وأنّه من رسول الله ﷺ وأنّه من عترته وأنّه من أهل بيته وأنّ اسمه يواطئ اسمه وأنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وأنّه من ولد عبد المطلب وأنّه من سادات الجنّة وذلك ممّا لا نزاع فيه، غير أنّ ذلك لا يدلّ على أنّ المهدي الموصوف بما ذكر من الصفات والعلامات هو هذا أبو القاسم محمد بن الحسن الحجّة الخلف الصالح، فإنّ ولد فاطمة كثيرة، وكل من يولد من ذريتها إلى يوم القيامة يصدق عليه أنّه من ولد فاطمة وأنّه من العترة الطاهرة وأنّه من أهل البيت، فيحتاجون مع هذه الأحاديث المذكورة إلى زيادة دليل يدلّ على أنّ المهدي المراد هو الحجّة المذكور ليتمّ مرامكم.

فجوابه أنّ رسول الله ﷺ لمّا وصف المهدي عليه السلام بصفات متعدّدة من ذكر اسمه ونسبه ومرجعه إلى فاطمة وإلى عبد المطلب، وأنّه أجلى الجبهة أقنى الأنف، وعدّد من الأوصاف الكثيرة التي جمعتها الأحاديث المذكورة آنفاً، وجعلها علامة ودلالة على أنّ الشخص الذي يسمّى بالمهدي وثبتت له الأحكام المذكورة هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه، ثمّ وجدنا تلك الصفات المجعولة علامة ودلالة مجتمعة في أبي القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره فيلزم القول بثبوت

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٤.
(٢) أعلام الورى: ٢/ ٢٤١ وكفاية الأثر: ٢٧٠.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٦١.
(٤) منتخب الأثر: ١٤٩ ح٢٤ والفصول المهمّة: ٣٠٠.
(٥) تفسير الثعلبي، مخطوط، ذيل الآية ٦١ من الزخرف.
(٦) العمدة: ٤٣٠ ح٩٠١.
(٧) المستدرك: ٢/ ٥٩٥ والعمدة: ٤٣٠ ح٩٠١.
(٨) حلية الأبرار: ٢/ ٦٢٠ ب٣٤.

تلك الأحكام وأنّه صاحبها، وإلّا فلو جاز وجود ما هو علامة ودليل ولا يثبت ما هو مدلوله قدح ذلك في تعينها علامة ودلالة من رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك ممتنع.

قال الشيخ الحائري: سلّمنا لكن مع انضمام الأخبار الآتية عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام بأعيان الأئمّة في الفرع الرابع من طرق أهل السنّة والجماعة يثبت المدّعى والمطلوب[1].

إخبار الله عزّ وجلّ عن القائم عليه السلام

الأمالي: مسنداً إلى محمد بن حمران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لمّا كان من أمر الحسين بن علي عليه السلام ما كان، ضجّت الملائكة إلى الله عزّ وجلّ وقالت: يا ربّ يفعل هذا بالحسين صفيّك وابن نبيّك؟

فأقام الله لهم ظل القائم عليه السلام وقال: بهذا انتقم له من ظالميه»[2].

كمال الدين: عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا عرج بي ربّي جلّ جلاله قال لي: يا محمد هلّا اتخذت من الآدميين وزيراً وأخاً ووصياً من بعدك؟ فقلت: إلهي ومن أتخذ؟ تخيّر لي أنت يا إلهي. فقال: اخترت لك من الآدميين عليّاً. فقلت: إلهي ابن عمّي.

فأوحى الله إليّ: يا محمد إنّ عليّاً وارثك ووارث العلم من بعدك وصاحب لوائك، لواء الحمد يوم القيامة وصاحب حوضك يسقي مَن ورد عليه من مؤمني أمتك، ولأدخلن الجنّة جميع أمتك إلّا من أبى. فقلت: إلهي وأحد يأبى دخول الجنة؟ فقال الله عزّ وجلّ: بلى. فقلت: وكيف يأبى؟

قال: إني اخترتك من خلقي واخترت لك وصيّاً من بعدك وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبي بعدك، وجعلته أبا ولدك، فحقه بعدك على أمتك كحقك عليهم في حياتك، فمن جحد حقه فقد جحد حقك، ومن أبى أن يواليه فقد أبى أن يواليك، ومن أبى أن يواليك فقد أبى أن يدخل الجنة.

فخررت لله ساجداً شكراً لما أنعم عليّ، فإذا مناد ينادي: ارفع يا محمد رأسك وسلني أعطك.

فقلت: إلهي اجمع أمتي من بعدي على ولاية علي بن أبي طالب ليردوا جميعاً على حوضي يوم القيامة.

فأوحى الله إليّ: يا محمد إني قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم وقضائي ماض فيهم، لأهلك

---

(١) انظر إلزام الناصب.

(٢) أمالي الطوسي: ٤١٨ ح ٨٩، والبحار: ٤٥/ ٢٢١ ح ٣.

به من أشاء وأهدي به من أشاء، وقد آتيته علمك من بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأمتك، عزيمة منّي لأدخل الجنة من أحبّه ولا أدخل الجنة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته بعدك، فمن أبغضه أبغضك ومن أبغضك أبغضني، ومن عاداه فقد عاداني، ومن أحبّه فقد أحبّني، وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلهم من البكر البتول، وآخر رجل منهم يصلّي خلفه عيسى ابن مريم، يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلماً وجوراً، أنجي به من الهلكة وأهدي به من الضلالة، وأبرىء به من العمى، وأشفي به المريض.

فقلت: إلهي متى يكون ذلك؟

فأوحى إليّ: إذا رفع العلم وظهر الجهل، وكثر القرّاء، وقلّ العمل، وكثر القتل، وقلّ الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء، واتخذت أمتك قبورهم مساجداً، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر وأمر أمتك به ونهوا عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وصار الأمراء كفرة، وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة، وذوو الرأي منهم فسقة، وعند ذلك ثلاث خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج، وخروج رجل من ولد الحسين بن علي، وظهور الدجال يخرج من المشرق من سجستان وظهور السفياني.

فقلت: إلهي ما يكون بعدي من الفتن؟

فأخبرني ببلاء بني أمية لعنهم الله وفتنة ولد عمّي وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، فأوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت إلى الأرض وأديت الرسالة. انتهى ملخصاً.

قال في الرياض قوله: «وخراب البصرة» اشارة إلى قصة صاحب الزنج الذي خرج في البصرة سنة ست أو خمس وخمسين ومائتين، ووعد كل من أتى إليه من السودان بالاعتاق والاكرام، فاجتمع إليه منهم خلق كثير وبذلك علا أمره.

ولقّب بصاحب الزنج وكان يزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال ابن أبي الحديد: وأكثر الناس يقدحون في نسبه، وخصوصاً الطالبيين وجمهور النسابين على أنه من عبد القيس، وأنه علي بن محمد بن عبد الرحيم وأمّه أسديّه من أسد بني خزيمة، جدّها محمد بن حكيم الأسدي من أهل الكوفة[1].

ومثله قال ابن الأثير في الكامل والمسعودي في مروج الذهب.

ويظهر من هذا الخبر أن نسبه كان صحيحاً، ولكن تقدم ما يعارضه وأنه ليس من العلويين

(١) شرح النهج: ٨/١٢٦، والبحار: ٥١/٧١.

وهذه العلامات لا يلزم كونها مقارنة لظهوره عليه السلام، إذ الغرض كما قيل: كون هذه العلامات تحدث قبل ظهوره، كما أن أشراط الساعة التي روتها العامة والخاصة ظهرت قبل ذلك بأعوام كثيرة، وقصة صاحب الزنج كما تقدم كانت مقارنة لولادته عليه السلام هي أول العلامات إلى أن يظهر.

وقيل: الغرض أنها من علامات تولده عليه السلام، وهو بعيد.

ويحتمل أن يراد خراب البصرة بعد هذا مقارناً لزمان ظهوره عليه السلام ويتبع الخارج لخرابها الزنوج أيضاً كما تبعوا صاحب الزنج.

وقد شاهدنا خراب البصرة مرة في عشر السبعين بعد الألف، لمّا أتى عسكر السلطان محمد علي واليها، وهاجت بينهم فتن وحروب لا يمكن وصفها، فأمر واليها بخرابها حتى لم يبق بها كلب ولا نحوه وأحرقها، وأوّل ما أحرق قصوره ومنازله وكنت ممّن حضر تلك الواقعة، وفي وقت كتابة هذه الكلمات كانت أيضاً في معرض الخراب وفيها الفتن والوقائع ولا يعلم أين ينتهي حالها، وكل ما ينتهي إليه أمرها نكتبه في الحاشية أو نلحقه بالكتاب، وما زالت الفتن بها منذ خرج واليها عنها إلى بلاد الهند، تقريباً من ثلاثين سنة إلى يومنا هذا[1].

إخبار النبي عن القائم عليه السلام

وعن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخُلقاً، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلا وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[2].

كشف الغمة: وقع إليّ أربعون حديثاً جمعها الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله رحمه الله في أمر المهدي عليه السلام أوردتها سرداً كما أوردها واقتصرت على ذكر الراوي عن النبي صلى الله عليه وآله[3]:

الأول: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «يكون من أمتي المهدي، إن قصر عمره فسبع سنين وإلّا فثمان وإلّا فتسع، تتنعم أمتي في زمانه نعيماً لم يتنعموا مثله قط البر والفاجر، يرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدخر الأرض شيئاً من نباتها»[4].

أقول: المراد من الفاجر هنا: فسّاق المؤمنين.

ومن الأحاديث الأربعين: «المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم إسرائيلي على خدّه الأيمن خال كأنه كوكب درّي يملأالأرض عدلا كما ملئت جوراً يرضى في خلافته أهل

(١) كمال الدين: ٢٥٠ ح ١، والبحار: ٥١/٦٩ ح ٩.
(٢) البحار: ٤٥/٧٢ ح ١٣، وكفاية الأثر: ٦٧.
(٣) كشف الغمة: ٣/٢٦٧، والبحار: ٥١/٧٨ ح ٣٧.
(٤) البحار: ٣٦/٣٦٩.

الأرض وأهل السماء والطير في الجو»[١].

ومنها: قوله ﷺ: «المهدي من ولدي ابن أربعين سنة»[٢].

ومنها: قوله ﷺ: «إن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود، فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون فيعطون ما سألوا، فلا يقبلون حتى يدفعوه إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج»[٣].

وروى ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح: عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: «ويحاً للطالقان فإن لله عزّ وجلّ فيها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم أيضاً أنصار المهدي في آخر الزمان»[٤].

قيل: كنوز الطالقان رجالها الذين يخرجون مع الحسين ﷺ وقت ظهور المهدي ﷺ وهم اثنا عشر ألف رجل.

وفي قصة أصحاب الكهف عن النبي ﷺ: «أن المهدي ﷺ يسلّم عليهم ويحييهم الله عزّ وجلّ له ثم يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون إلى يوم القيامة»[٥].

وفي كتاب النصوص: عنه ﷺ أنه قال لعلي ﷺ: «بأبي وأمي سميي وشبيه ابن عمران عليه جيوب النور، تتوقد من شعاع القدس كأني بهم آيس ما كانوا نودوا بنداء يسمع من البعد كما يسمع من القرب يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على المنافقين».

قال علي ﷺ: «وما ذاك النداء؟».

قال: «ثلاثة أصوات في رجب: الأول: ألا لعنة الله على الظالمين، الثاني: أزفت الآزفة، الثالث: يرون بدناً بارزاً مع قرن الشمس ينادي: ألا إن الله قد بعث فلان بن فلان حتى ينسبه إلى علي ﷺ فيه هلاك الظالمين، فعند ذلك يأتي الفرج ويشفي الله صدورهم ويذهب غيظ قلوبهم».

قلت: «يا رسول الله كم يكون بعدي من الأئمة؟»

قال: «بعد الحسين تسعة والتاسع قائمهم»[٦].

زيادة «اسم ابيه» «اسم أبي» وتأويلها

وروى أبو داود والترمذي في صحيحهيما: برفعانه إلى عبد الله بن مسعود قال: قال رسول

---

(١) البحار: ٥٠/ ٣٧.
(٢) البحار: ٥١/ ٨٠.
(٣) ذخائر العقبى: ١٧.
(٤) البحار: ٥١/ ٨٧، ومستدرك سفينة البحار: ٦/ ٥٧٣.
(٥) العمدة: ٣٧٣ ح ٧٣٣، والبحار: ٣٦/ ٣٦٧.
(٦) كفاية الأثر: ١٥٩، ودلائل الإمامة: ٤٦١.

لله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا منّي أو من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً»[١].

وعن زر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»[٢].

وقال: وزاد زائدة في روايته: واسم أبيه اسم أبي.

قال الكنجي: وقد ذكر الترمذي الحديث في جامعه ولم يذكر اسم أبيه اسم أبي؟

وذكره أبو داود في معظم روايات الحفّاظ والثقات من نقلة الأخبار: اسمه اسمي فقط، والذي روى: اسم أبيه اسم أبي، فهو زائدة وهو يزيد في الحديث.

وإن صحّ فمعناه: واسم أبيه اسم أبي الحسين عليه السلام، وكنيته: أبو عبد الله، فجعل الكنية اسماً كناية عن أنه من ولد الحسين دون الحسن، ويحتمل أن يكون الراوي توهم قول: «ابني» فصحّفه فقال: «أبي» فوجب حمله على هذا جمعاً بين الروايات.

قال علي بن عيسى عفى الله عنه: أمّا أصحابنا الشيعة، فلا يصحّحون هذا الحديث، لما ثبت عندهم من اسمه واسم أبيه ﷺ.

وأمّا الجمهور فقد نقلوا أن زائداً كان يزيد في الأحاديث فوجب المصير إلى أنه من زياداته ليكون جمعاً بين الأقوال والروايات، انتهى.

قال ابن طلحة: فإن قيل هذه الصفات لا تنطبق على الخلف الصالح، فإن اسم أبيه لا يوافق اسم والد النبي ﷺ ثم أجاب بعد تمهيد مقدمتين:

الأول: أنه شائع في لسان العرب اطلاق لفظة الأب على الجد الأعلى كقوله تعالى: ﴿أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾.

والثاني: أن لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة كما روى البخاري ومسلم: أن رسول الله ﷺ سمّى علياً أبا تراب ولم يكن اسم أحبّ إليه منه، فاطلق لفظ الاسم على الكنية.

ولمّا كان الحجة من ولد أبي عبد الله الحسين فاطلق النبي ﷺ على الكنية لفظ الاسم اشارة إلى أنه من ولد الحسين عليه السلام بطريق جامع موجز، انتهى.

وذكر بعض المتأخرين وجهاً آخر وهو: أنّ كنية الحسن العسكري عليه السلام أبو محمد، وعبد الله أبو النبي ﷺ أبو محمد، فتتوافق الكنيتان والكنية داخلة تحت الاسم.

والأولى هو كون «أبي» مصحّف ابني[٣].

---

(١) الإمامة والتبصرة: ١٥٣، وكمال الدين: ٢٨٠ ح ٢٧. (٢) شرح أصول الكافي: ٦/٢٥٦.
(٣) كتاب الغيبة: ١٨١، والبحار: ٥١/١٠٣.

إخبار علي عن القائم عليه السلام

كمال الدين: مسنداً إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: «للقائم منّا غيبة أمدها طويل كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه، الا فمن ثبت منهم على دينه لم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه، فهو معي في درجتي يوم القيامة»

ثم قال عليه السلام: «إن القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه»(١).

كتاب المقتضب لابن عيّاش: بإسناده إلى الحارث الهمداني قال: كنّا عند علي بن أبي طالب عليه السلام فكان إذا أقبل ابنه الحسن عليه السلام يقول: «مرحباً بابن رسول الله».

وإذا أقبل الحسين عليه السلام يقول: «بأبي أنت وأمي يا أبا ابن خيرة الإماء».

فقيل: يا أمير المؤمنين مابالك تقول هذا للحسن وتقول هذا للحسين؟

ومن ابن خيرة الإماء؟

فقال: «ذاك الفقيد الطريد الشريد م ح م د بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين هذا» ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام(٢).

نهج البلاغة: قال عليه السلام: «قد لبس للحكمة جنتها، وأخذها بجميع أدبها، من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها، وهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسأل عنها، فهو مغترب إذا اغترب الإسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الأرض بجرانه، بقية من بقايا حجته، خليفته من خلائف أنبيائه».

قيل: قوله: مغترب، أي كالغريب يخفي نفسه إذا ظهر الفسق والجور واغترب الإسلام بفقد العدل والصلاح.

والعسيب: عظم الذنب.

والصاق الأرض بجرانه: كناية عن ضعفه وقلة نفعه، فإن البعير أقل ما يكون نفعه حال بروكه.

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي: قالت الإمامية: المراد به الإمام المنتظر عليه السلام، والصوفية يزعمون أنه ولي الله، وعندهم أن الدنيا لا تخلو عن الأبدال وهم أربعون وعن الأوتاد وهم سبعة وعن القطب وهو واحد، والفلاسفة يزعمون أن المراد به العارف.

وعند أهل السنّة: هو المهدي الذي سيخلق.

---

(١) كمال الدين: ٣٠٣ ح ١٤، والبحار: ٥١/١٠٩.

(٢) البحار: ٥١/ ١١٠، ومعجم المهدي: ٣/ ٤٣.

وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين على أن الدنيا والتكليف لا ينقضي إلّا على المهدي.

وقال في موضع آخر من الشرح: فإن قيل: من هذا الرجل الموعود؟

قيل: إن الإمامية يزعمون أنه إمامهم الثاني عشر وأنه ابن أمه اسمها نرجس.

وأمّا أصحابنا فيزعمون أنه فاطمي يولد في مستقبل الزمان لأم ولد وليس بموجود الآن.

فإن قيل: فمن يكون من بني أمية في ذلك الوقت موجوداً حتى يقول عليه السلام في أمرهم ما قال من انتقام هذا الرجل منهم؟

قيل: أمّا الإمامية فيقولون بالرجعة، فيزعمون أنه سيعاد قوم بأعيانهم من بني أمية وغيرهم إذا ظهر إمامهم المنتظر، وأنه يقطع أيدي أقوام وأرجلهم ويسمل عيون بعضهم ويصلب قوماً آخرين وينتقم من أعداء آل محمد عليهم السلام المتقدمين والمتأخرين.

وأمّا أصحابنا، فيزعمون أنه سيخلق الله تعالى في آخر الزمان رجلا من ولد فاطمة ينتقم ويملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلماً وجوراً من الجائرين وينكل بهم أشد النكال، وأن اسمه كاسم رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه يظهر بعد أن يستولي على كثير من الإسلام ملك من أعقاب بني أمية وهو السفياني الموعود به في الخبر الصحيح من ولد أبي سفيان بن حرب بن أمية، وأن الفاطمي يقتله وأشياعه من بني أمية وغيرهم، وحينئذ ينزل المسيح عليه السلام من السماء وتبدو أشراط الساعة وتظهر دابة الأرض ويبطل التكليف ويتحقق قيام الأجساد عند نفخ الصور كما نطق به الكتاب العزيز[1].

إخبار الأئمة عن القائم عليه السلام

كمال الدين: مسنداً إلى الحسين عليه السلام قال: «في التاسع من ولدي سنّة من يوسف وسنّة من موسى بن عمران، وهو قائمنا أهل البيت يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة».

سنّة موسى وهي خفاء الولادة وقد تقدمت، وأمّا سنّة يوسف فهو قد عرف إخوته وما عرفوه، وكذلك قائم أهل البيت عليه السلام يمشي بين الناس ويخالطهم ولا يعرفونه[2].

وفيه: بإسناده إلى الحسن عليه السلام قال: «القائم من ولد أخي الحسين عليه السلام ابن سيدة الإماء يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهر بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، وذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير»[3].

وبإسناده: عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «فينا نزلت هذه الآية: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[4] والإمامة في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة، وأن للقائم منّا غيبتين: إحداهما أطول

(١) بحار الأنوار: ٥١/١٢١.
(٢) كمال الدين: ٢٨، والبحار: ٥١/١٣٣ ح ٢.
(٣) كمال الدين: ٣١٦، والبحار: ٤٤/١٩.
(٤) سورة الزخرف: ٢٨.

من الأخرى، أمّا الأولى فستة أيام أو ستة أشهر أوست سنين، وأمّا الأخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به».

التردید في الست، يجوز أن يكون إشارة إلى ما وقع في الغيبة من البداء كما رواه الكليني: بإسناده عن الأصبغ في حديث طويل، وفيه: قلت: يا أمير المؤمنين وكم تكون الحيرة والغيبة؟

فقال: «ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين».

فقلت: وإن هذا لكائن؟

فقال: «نعم كما أنه مخلوق وأنّى لك بهذا الأمر يا أصبغ، أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة».

قلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟

فقال: «ثم يفعل الله ما يشاء، فإن له بداءات وإرادات وغايات»[١].

وفيه دلالة على أن هذا الأمر قابل للبداء والترديد قرينة ذلك.

وذكر شيخنا المحدّث أبقاه الله تعالى: أنه إشارة إلى اختلاف أحواله عليه السلام في غيبته، فإنه في ستة أيام لم يطلع عليه خواص شيعته، وبعد ست سنين لمّا توفى أبوه عليه السلام إطلع عليه كثير من شيعته أو أنه بعد إمامته لم يطّلع على خبره أحد إلى ستة أيام، ثم أنه بعد ستة أشهر إنتشرَ أمره وبعد ست سنين ظهر للسفراء وغيرهم.

وقال عليه السلام: «كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وإسرافيل أمامه، معه راية رسول الله صلى الله عليه وآله قد نشرها لا يهوي بها إلى قوم إلّا أهلكهم الله عزّ وجلّ»[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام مسنداً قال: «يا أبا الجارود إذا دار الفلك وقال الناس: مات القائم أو هلك بأي واد سلك، وقال الطالب: أنّى يكون ذلك وقد بليت عظامه فعند ذلك فارجوه، فإذا سمعتم به فاتوه ولو حبواً على الثلج»[٣].

وفي كتاب الغيبة: بإسناده إليه عليه السلام قال في قوله عزّ وجلّ في محكم كتابه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ إِثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ﴾[٤] ومعرفة الشهور ـ المحرم وصفر وربيع وما بعده والحرم منها هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ـ وذلك لا يكون ديناً قيّماً، لأن اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل والناس جميعاً من المنافقين والمخالفين يعرفون هذه الشهور ويعدّونها بأسمائها وليس هو كذلك، وإنما عنى بهم الأئمة القوّامين بدين الله، والحرم منها أمير المؤمنين عليه السلام

(١) الكافي: ١/٣٣٨ ح ٧، وكمال الدين: ٣٢٤.
(٢) أمالي المفيد: ٤٥، والبحار: ٥١/١٣٥.
(٣) كمال الدين: ٣٢٦ ح ٥، والبحار: ٥١/١٣٦.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

الذي اشتق الله سبحانه له إسماً من أسمائه العلي كما اشتق لمحمد صلى الله عليه وآله إسماً من أسمائه المحمود، وثلاثة من ولده أسماؤهم علي: علي بن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمد، ولهذا الإسم المشتق من أسماء الله عزّ وجلّ حرمة به، يعني أمير المؤمنين عليه السلام[١].

علل الشرائع: مسنداً إلى سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «في القائم عليه السلام سنّة من يوسف».

قلت: كأنك تذكر حيرته أو غيبته؟

قال: «وما تنكر من هذه الأمة أشباه الخنازير، إن إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء تاجروا بيوسف وباعوه وخاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتى قال لهم يوسف: أنا يوسف، فما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يكون الله عزّ وجلّ في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجّته، لقد كان يوسف أحبّ إليه من ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد الله عزّ وجلّ أن يعرّف مكانه لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر، فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله أن يفعل بحجته ما فعل بيوسف وأن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عزّ وجلّ أن يعرّفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال: هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون.

قالوا: أئنك لأنت يوسف ؟

قال: أنا يوسف وهذا أخي»[٢].

وقال عليه السلام: «إن للغائب منّا غيبة يطول أمدها».

فقال سدير: ولمَ ذلك يابن رسول الله؟

قال: «إن الله عزّ وجلّ أبى إلّا أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم وأنه لابدّ له يا سدير من استيفاء مدّة غيباتهم قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[٣] أي سنناً على سنن من كان قبلكم»[٤].

وعنه عليه السلام مسنداً: «من أقرّ بالأئمة من آبائي وولدي وجحد المهدي من ولدي كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء عليهم السلام وجحد محمداً صلى الله عليه وآله نبوته» الحديث.

أقول: جحد المهدي عليه السلام إمّا بإنكار وجوده الآن كما ذهب إليه أكثر المخالفين، وإنكارهم له مثل إنكار اليهود والنصارى محمداً صلى الله عليه وآله، لأنهم يقولون أنه في الأصلاب، وسيأتي بعد هذا.

---

(١) غيبة النعماني: ٨٧، والبحار: ٢٤/ ٢٤٢.
(٢) علل الشرائع: ١/ ٢٤٤، وكمال الدين: ١٤٤.
(٣) سورة الانشقاق، الآية: ١٩.
(٤) علل الشرائع: ١/ ٢٤٥ ح ٧، والبحار: ٥١/ ١٤٣.

وإمّا بإنكاره أصلا كما يقوله جماعة ممّن يزعم الإسلام[١].

النعماني في كتاب الغيبة: بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال: «والله ليغيبنّ القائم (سنيناً) من الدهر وليخملن ـ يعني ذكره ـ حتى يقال: مات أو هلك بأي واد سلك؟ ولتفيضنّ عليه أعين المؤمنين وليكفأن[٢] كتكفُّئي السفينة في أمواج البحر حتى لا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه وأيّده بروح منه، ولتعرفنّ إثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أي من أي».

قال المفضّل: فبكيت.

فقال: «وما يبكيك؟»

قلت: جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول: ترفع اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أي من أي؟

قال: فنظر إلى كوة في البيت الذي تطلع فيها الشمس في مجلسه فقال: «أهذه الشمس مضيئة؟».

قلت: نعم.

قال: «والله لأمرنا أضوأ منها»[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن القائم إذا قام يقول الناس: أنى ذلك وقد بليت عظامه»[٤].

كتاب مقتضب الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر: بإسناده إلى وهب بن منبه قال: إن موسى عليه السلام نظر ليلة الخطاب إلى كل شجرة في الطور وكل حجر ونبات تنطق بذكر محمد صلى الله عليه وآله وإثني عشر وصياً له من بعده، فقال موسى عليه السلام: «إلهي لا أرى شيئاً خلقته إلّا وهو ناطق بذكر محمد صلى الله عليه وآله وأوصيائه الإثني عشر، فما منزلة هؤلاء عندك؟

قال: «يابن عمران إني خلقتهم قبل خلق الأنوار وجعلتهم في خزانة قدسي يرتعون في رياض مشيئتي، ويتنسّمون من روح جبروتي ويشاهدون أقطار ملكوتي، حتى إذا شُيّئت مشيئتي أنفذت قضاي وقدري.

يابن عمران إني سبقت بهم استباقاً حتى أزخرف بهم جناني.

يابن عمران تمسّك بذكرهم، فإنّهم خزنة علمي وعيبة حكمتي ومعدن نوري».

قال حسين بن علوان: فذكرت ذلك لجعفر بن محمد عليه السلام فقال: «حق ذلك هم إثنا عشر من

---

(١) كمال الدين: ٣٣٨ ح ١٢، والبحار: ٥١/ ١٤٥ ح ١٠.

(٢) في بعض المصادر: لتكفأن.

(٣) كتاب الغيبة: ١٥٢، والكافي: ١/ ٣٣٦ ح ٣.

(٤) كمال الدين: ٣٢٦ ح ٥، وكتاب الغيبة: ١٥٤ ١٢.

آل محمد عليهم السلام: علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي ومن شاء الله».

قلت: جعلت فداك إنما سألتك لتفتيني بالحق؟

قال: «أنا وإبني هذا ـ وأومى إلى ابنه موسى ـ والخامس من ولده يغيب شخصه ولا يحل ذكره باسمه»[١].

وعن العباس بن عامر قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: «صاحب هذا الأمر من يقول الناس: لم يولد بعد»[٢].

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام في صفة المهدي صلوات الله عليه قال: «شبيه موسى بن عمران عليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس» . الحديث.

قال الشيخ: لعل المعنى أن جيوب الأشخاص النورانية من كمل المؤمنين والملائكة المقرّبين وأرواح المرسلين تشتعل للحزن على غيبته وحيرة الناس فيه، وإنّما ذلك لنور إيمانهم الساطع من شموس عوالم القدس.

ويحتمل أن يكون المراد بجيوب النور: الجيوب المنسوبة إلى النور والتي يسطع منها أنوار فضله وفيضه تعالى[٣].

ويؤيده ما وقع في رواية محمد بن الحنفية عن النبي صلى الله عليه وآله: «عليه جلاليب النور».

ويحتمل أن تكون «على» تعليلية، أي: ببركة هدايته وفيضه عليه السلام يسطع من جيوب القابلين أنوار القدس من العلوم والمعارف الربّانية.

كتاب كفاية الأثر: مسنداً إلى عبد العظيم الحسني قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى عليهما السلام: إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً.

فقال: «يا أبا القاسم ما منّا إلّا قائم بأمر الله وهادي إلى دين الله، ولست القائم الذي يطهّر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأها قسطاً وعدلا، وهو الذي يخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه، وهو الذي تطوى له الأرض ويذل له كل صعب، ويجتمع إليه من أصحابه عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من أقاصي الأرض وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٤].

---

(١) مقتضب الأثر: ٤١، والبحار: ٢٦/ ٣٠٩.

(٢) الإمامة والتبصرة: ١٠٩، وكمال الدين: ٣٦٠ ح ٢.

(٣) الإمامة والتبصرة: ١١٤، وكمال الدين: ٣٧١ ح ٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل (الاخلاص) ظهر أمره، فإذا كمل العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله تبارك وتعالى».

قال عبد العظيم: قلت له: يا سيّدي وكيف يعلم أن الله قد رضي؟

قال: «يلقي في قلبه الرحمة»[١].

وروى ابن عياش في المقتضب: بإسناده إلى النوشجان قال: لمّا جلى الفرس عن القادسية وبلغ يزدجرد بن شهريار ما كان من رستم وإدالة العرب عليه وظن أن رستم قد هلك والفرس جميعاً، وجاء مبادر وأخبره بيوم القادسية وانجلائها عن خمسين ألف قتيل، خرج يزدجرد هارباً في أهل بيته ووقف بباب الإيوان وقال: السلام عليك أيّها الإيوان ها أنا ذا منصرف عنك وراجع إليك أنا أو رجل من ولدي لم يدن زمانه ولا آن أوانه.

قال سليمان الديلمي: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك وقلت له: ما قوله أو رجل من ولدي؟ فقال: «ذلك صاحبكم القائم بأمر الله عزّ وجلّ، السادس من ولدي قد ولده يزدجرد فهو ولده ومنه»[٢].

إخبار الأمم السابقة عن القائم عجل الله فرجه

بإسناده إلى الشعبي قال: إن عبد الملك بن مروان دعاني فقال: يا أبا عمرو إن موسى بن نضير العبدي كتب إليّ ـ وكان عامله على المغرب ـ يقول: بلغني أن مدينة من صفر كان ابتناها نبي الله سليمان بن داود عليه السلام، أمر الجن أن يبنوها له، فاجتمعت العفاريت من الجن على بنائها، وأنها من عين القطر التي ألانها الله لسليمان بن داود عليه السلام وأنها في مفازة الأندلس، وأنّ فيها من الكنوز التي استودعها سليمان عليه السلام، وقد أردت أن أتعاطى الإرتحال إليها، فأعلمني الغلام بهذا الطريق أنه صعب لا يقطع إلّا بالإستعداد من الظهور والأزواد الكثيرة مع بعد المسافة وصعوبتها، وأن أحداً لم يهتم بها إلّا قصر عن بلوغها إلّا دارا بن دارا، فلما قتله الإسكندر قال: والله لقد جئت[٣] الأرض والأقاليم كلها ودان لي أهلها، وما أرض إلّا وقد وطأتها إلّا هذه الأرض من الأندلس، فقد أدركها دارا بن دارا وأني لجدير بقصدها كي لا أقصر عن غاية بلغها داراً.

فتجهز الاسكندر واستعد للخروج عاماً، فلمّا ظنّ أنه قد استعد لذلك وقد كان بعث روّاده

(١) كمال الدين: ٣٧٨، والبحار: ٥٢/ ٢٨٣ ح ١٠.
(٢) البحار: ٥١/ ١٦٤، ومعجم أحاديث المهدي: ٣/ ٣٥٢.
(٣) في نسخة: جبت.

فأعلموه أن موانعاً دونها.

فكتب عبد الملك إلى موسى بن نضير يأمره بالاستعداد والاستخلاف على عمله، فاستعد وخرج فرآها وذكر أحوالها، فلما رجع كتب إلى عبد الملك بحالها.

وقال في آخر الكتاب: فلمّا مضت الأيام وفنيت الأزواد سرنا نحو بحيرة ذات شجر، وسرت مع سور المدينة فصرت إلى مكان من السور فيه كتاب بالعربية، فوقفت على قراءته وأمرت بانتساخه فإذا هو شعر:

ليعلم المرء ذو العزّ المنيع ومن ... يرجو الخلود وما حيّ بمخلود
لو أن خلقاً ينال الخلد في مهل ... لنال ذاك سليمان بن داود
سالت له القطر عين القطر فائضة ... بالقطر سنّة عطاء غير مصدود
فقال للجن: إبنوا لي به أثراً ... يبقى إلى الحشر لا يبلى ولا يودي
فصيّروه صفاحاً ثم هيل له ... إلى السماء بأحكام وتجويد
وأفرغ القطر فوق السور منصلتاً ... فصار أصلب من صمّاء صيخود
وبثّ فيه كنوز الأرض قاطبة ... وسوف يظهر يوماً غير محدود
وصار في قعر بطن الأرض مضطجعاً ... مصمّداً بطوابيق الجلاميد
لم يبق من بعده للملك سابقة ... حتى يضمن رمساً غير أخدود
وهذا ليعلم أن الملك منقطع ... إلاّ من اللّه ذي النعماء والجود
حتى إذا ولدت عدنان صاحبها ... من هاشم كان منها خير مولد
وخصّه اللّه بالآيات منبعثاً ... إلى الخليقة منها البيض والسود
له مقاليد أهل الأرض قاطبة ... والأوصياء له أهل المقاليد
هم الخلائف اثنا عشرة حججاً ... من بعدها الأوصياء والسادة الصيد
حتى يقوم بأمر اللّه قائمهم ... من السماء إذا ما باسمه نودي

فلمّا قرأ عبد الملك الكتاب وأخبره طالب بن مدرك ـ وكان رسوله إليه ـ بما عاين من ذلك وعنده محمد بن شهاب الزهري قال: ما ترى في هذا الامر العجيب؟

فقال الزهري: أرى وأظن أنّ جنّاً كانوا موكلين بما في تلك المدينة حفظة لها يخيلون إلى من كان صعدها.

قال عبد الملك: فهل علمت من أمر المنادى باسمه من السماء شيئاً؟

قال: إله عن هذا يا أمير المؤمنين.

قال عبد الملك: وكيف ألهو عن ذلك وهو أكبر أوطاري، لتقولنّ بأشدّ ما عندك في ذلك ساءني أم سرّني.

فقال الزهري: أخبرني علي بن الحسين عليه السلام أن هذا المهدي من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عبد الملك: كذبتما، لا تزالان تدحضان في بولكما وتكذبان في قولكما، ذلك رجل منّا.

قال الزهري: أمّا أنا فرويته لك عن علي بن الحسين، فإن شئت فاسأله عن ذلك ولا لوم عليّ فيما قلته لك، فإن يك كاذباً فعليه كذبه، وإن يكن صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم.

فقال عبد الملك: لا حاجة لي إلى سؤال بني أبي تراب، فخفّض عليك يا زهري بعض هذا القول فلا يسمعه منك أحد.

قال الزهري: لك عليّ ذلك[1].

إخبار أهل العرفان والحسّاب والكهنة بظهوره وعلاماته عجّل الله فرجه

في البحار عن البرسي في المشارق أنّ ذايزن الملك أرسل إلى السطيح لأمر شكّ فيه، فلمّا قدم عليه أراد أن يجرّب علمه قبل حكمه فخبأ له ديناراً تحت قدمه ثمّ أذن له فدخل فقال له: ما خبأت لك يا سطيح؟ فقال سطيح: حلفت بالبيت والحرم والحجر الأصمّ والليل إذا أظلم والصبح إذا تبسّم وبكل فصيح وأبكم، لقد خبّأت لي ديناراً بين النعل والقدم، فقال الملك: من أين علمك هذا يا سطيح؟ فقال: من قبل أخ لي جنّي ينزل معي أنّى نزلت، فقال الملك: أخبرني عمّا يكون في الدهور؟ فقال سطيح: إذا غارت الأخيار وقادت الأشرار وكُذّب بالأقدار وحُمل بالأوقار وخشعت الأبصار لحامل الأوزار وقُطعت الأرحام وظهرت الطغام المستحلّي الحرام في حرمة الإسلام واختلفت الكلمة وخفرت الذمّة وقلّت الحرمة وذلك عند طلوع الكوكب الذي يفزع العرب وله شبيه الذنب، فهناك ينقطع الأمطار وتجفّ الأنهار وتختلف الأعصار وتغلو الأسعار في جميع الأقطار، ثمّ تقبل البربر بالرايات الصفر على البراذين حتّى ينزلوا مصر فيخرج رجل من ولد صخر فيبدّل الرايات السود بالحمر فيبيح المحرمات ويترك النساء بالثدايا معلّقات وهو صاحب نهب الكوفة، فربّ بيضاء الساق مكشوفة، على الطريق مردوفة، بها الخيل محفوفة، قتل زوجها وكسر عجزها واستحلّ

(١) مقتضب الأثر: ٤٥، والبحار: ٥١/١٦٦.

فرجها، فعندها يظهر ابن النبي المهدي عجل الله فرجه، وذلك إذا قتل المظلوم بيثرب وابن عمّه في الحرم وظهر الخسفي فوافق الوسمي فعند ذلك يقبل المشوم بجمعه الظلوم فتظاهر الروم بقتل القروم فعندها ينكسف كسوف إذا جاء الزحوف وصفّ الصفوف ويظهر ملك من صنعاء اليمن أبيض كالقطع إسمه حسين أو حسن فيذهب بخروجه عمر الفتن، فهناك يظهر مباركاً زكيّاً وهادياً ومهديّاً وسيّداً علوياً فيفرح الناس إذا أتاهم بمن الله الذي هداهم فيكشف بنوره الظلمة ويظهر به الحقّ بعد الخفاء ويفرّق الأموال في الناس بالسواء ويغمد السيف فلا يسفك الدماء ويعيش الناس في البِشر والهناء ويغسل بماء عدله عين الدهر من القذى ويرد الحق على أهل القرى ويكثر في الناس الضيافة والقِرى ويرفع بعدله الغواية والعمى كأنّه كان غباراً فانجلى فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً والأيّام حبّاً وهو علم الساعة بلا امتراء[1].

وفي الينابيع عن الشيخ محيي الدين الطائي الأندلسي في حل الصحيفات الجفرية: ولما أطلعني الله على العوالم الماضية سألت عن شرحيهما فقال: إنّهما لا يعلمان إلّا ظاهره وإنّه إلى الآن مقفل فحله لي، والإمام علي عليه السلام ورث علم الحروف من سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فعليه بالباب، وقد ورث علي كرّم الله وجهه علم الأوّلين والآخرين وما رأيت فيمن إجتمعت بهم أعلم منه.

قال ابن عبّاس: أعطي الإمام علي كرّم الله وجهه تسعة أعشار العلم وإنّه لأعلمهم بالعشر الباقي وهو أوّل من وضع مربع مائة في مائة في الإسلام وقد صنّف الجفر الجامع في أسرار الحروف وفيه ما جرى للأوّلين وما يجري للآخرين وفيه اسم الله الأعظم وتاج آدم وخاتم سليمان وحجاب آصف وكانت الأئمّة الراسخون من أولاده يعرفون أسرار هذا الكتاب الربّاني واللباب النوراني وهو ألف وسبعمائة مصدر المعروف بالجفر الجامع والنور اللامع وهو عبارة عن لوح القضاء والقدر، ثمّ الإمام الحسين عليه السلام ورث علم الحروف من أبيه كرّم الله وجهه ثمّ الإمام زين العابدين ورث عن أبيه عليه السلام ثمّ الإمام محمد الباقر عليه السلام ورثه من أبيه ثمّ الإمام جعفر الصادق عليه السلام ورثه من أبيه عليه السلام وهو الذي غاص في أعماق أغواره واستخرج دره من أصداف أسراره وحلّ معاقد رموزه وفكّ طلاسم كنوزه وصنف الخافية في علم الجفر وجعل في خافية الباب الكبير ابتث وفي الباب الكبير أبجد إلى قرشت ونقل أنّه يتكلّم بغوامض الأسرار والعلوم الحقيقية وهو ابن سبع سنين، وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: علمنا غابر ومزبور وكتاب مسطور في رقٍّ منشور ونكت في القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب ونقر في الأسماع ولا ينفر عنه الطباع وعندنا الجفر الأبيض والجفر الأحمر والجفر الإكسير والجفر الأصفر ومنّا الفرس الغوّاص والفارس القنّاص فافهم هذا اللسان الغريب والبيان العجيب.

---

(١) البحار: ٥١/ ١٦٢.

قيل: إنّ الجفر يظهر في آخر الزمان مع الإمام محمد المهدي ﷺ ولا يعرف عن الحقيقة إلّا هو، كان الإمام علي ﷺ من أعلم الناس بعلم الحروف وأسرارها وقال الإمام علي: سلوني قبل أن تفقدوني فإنّ بين جنبي علوماً كالبحار الزواخر. واعلم أنّ هذا الجفر هو التكسير الكبير الذي ليس فوقه شيء ولم يهتد إلى وضعه من لدن آدم إلى الإسلام غير الإمام علي كرّم الله وجهه كلّ ذلك ببركة تعليم خير الأنام ومصباح الظلام محمّد عليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام. ولما كنت في بلدة بجاية سنة عشرة وستمائة اجتمعت بإدريس وحللت عليه الثمانية والعشرين سفراً بكمالها وأهدى إليّ علمه على أحسن حال. فهذا الذي حملني على إخراج كتاب سهل ممتنع وما سلم من الخطأ إلّا المعصوم وما منّا إلّا له مقام معلوم، وأنّ الإمام جعفر الصادق ﷺ وضع وفقاً مسدساً على عدد حرف ألف الذي هو كافي وكان يخرج منه علوماً كالبحار الزواخر، وإن أردت حلّه على الحقيقة فانظر في كتاب شقّ الجيب يظهر لك سرّ ذلك، وكان لسيّدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي فيه تصرّف غريب. قال سيّدي الشيخ أبو مدين المغربي: ما رأيتُ شيئاً إلّا رأيت شكل الباء فيه، ولذلك كان أوّل البسملة وهي آية من كلّ سورة. وقال: ما من رسم يرسم إلّا وله خاصّية حتّى الحيّة إذا مشت على التراب. وقد أودع الإمام جعفر الصادق ﷺ في السرّ الأكبر من الجفر الأحمر سرّاً كبيراً ولا ينبئك إلّا مثل إمام خبير فإن عرفت سرّه ووضعه وضعت الجفر جميعه، وذكرت بعض هذه الأسرار في الفتوحات المكيّة، فلمّا أراد الله أن يثبت الحجّة لآدم ﷺ على الملائكة وأراد أن يعلمهم أنّ آدم أحقّ بالخلافة منهم قال: ﴿يا آدم أنبئهم بأسمائهم﴾[1] فثبت العجز على الملائكة بالمسألة التي سألهم إيّاها وعجزوا عن علمها فجعل آدم خليفة لكونه أحقّ بالخلافة منهم لفضل علمه. فمن وصل إلى هذه الفضيلة فقد اختصّه الله تبارك وتعالى من بين عباده وجعله أفضل أهل زمانه، ولم يهتدوا إلى سرّ يقع إلّا إمام العلوم باب مدينة المعصوم، وحللنا نزراً يسيراً في شقّ الجيب فيما يتعلّق بالمهدي عجل الله فرجه وخروجه: أخرج يا إمام تعطل الإسلام إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد.

إذا دار الزمان على حروف ... بسم الله فالمهديُّ قاما

ويخرج بالحطيم عقيب صوم ... ألا فأقرئه من عندي السلاما[2]

لمّا انجر الكلام بذكر الشيخ العارف الكامل محيي الدين ناسب ذكر بعض كلماته (في الفتوحات المكيّة) وهو هذا: إنّ لله خليفة يخرج من عترة رسول الله من ولد فاطمة يواطئ إسمه إسم رسول الله، جدّه الحسين بن علي ﷺ يبايع بين الركن والمقام يشبه برسول الله في الخلق ـ بفتح الخاء ـ وينزل عنه في الخلق ـ بضمّ الخاء ـ أسعد الناس به أهل الكوفة يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً يضع الجزية على الكفّار ويدعو إلى الله بالسيف ويرفع المذاهب عن الأرض فلا يبقى إلّا الدين

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٣.

(٢) ينابيع المودّة: ٣/ ٢٢١ ط. دار الاسوة، وفيض القدير: ٦/ ٣٦١ ح٩٢٤٢.

الخالص، أعداؤه مقلّدة العلماء أهل الإجتهاد لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمّتهم فيدخلون كرهاً تحت حكمه خوفاً من سيفه يفرح به عامّة المسلمين أكثر من خواصّهم يبايعه العارفون من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي، له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه ولولا أنّ السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله ولكنّ الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير إيمان ويضمرون خلافه ويعتقدون فيه إذا حكم فيهم بغير مذهب أئمّتهم أنّه على ضلال في ذلك لأنّهم يعتقدون أن أهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وأنّ الله لا يوجِد بعد أئمّتهم أحداً له درجة الاجتهاد، وأمّا من يدّعي التعريف الإلهي بالأحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال، انتهى[1].

فانظر بعين الإنصاف قوله: لله خليفة، وقوله: أسعد الناس به أهل المعرفة، وقوله: أعداؤه مقلّدة العلماء أهل الإجتهاد، وقوله: لأنّهم يعتقدون أن أهل الإجتهاد وزمانه قد انقطع.

وفي الينابيع عن الشيخ الجليل اليماني:

وفي يمن أمن يكون لأهلها ... إلى أن ترى نور الهداية مقبلا
بميم مجيد من سلالة حيدر ... ومن آل بيت طاهرين بمن علا
يسمّى بالمهدي من الحقّ ظاهر ... بسنّة خير الخلق يحكم أوّلا

وقال الشيخ الكبير عبد الرحمن البسطامي:

ويظهر ميم المجد من آل أحمد ... ويظهر عدل الله في الناس أوّلا
كما قد روينا من علي الرضا ... وفي كنز علم الحرف أضحى محصلا[2]

وعنه أيضاً:

ويخرج حرف الميم من بعد شينه ... بمكة نحو البيت بالنصر قد علا
فهذا هو المهدي بالحقّ ظاهر ... سيأتي من الرحمن للحقّ مرسلا
ويملأ كلّ الأرض بالعدل رحمة ... ويمحو ظلام الشرك والجور أوّلا
ولايته بالأمر من عند ربّه ... خليفة خير الرسل من عالم العلا[3]

وعن الشيخ محيي الدين في كتابه المسمّى عنقاء المغرب:

فعند فنا خاء الزمان ودالها ... على فاء مدلول الكرور يقوم
مع السبعة الأعلام والناس غفل ... عليم بتدبير الأمور حكيم

(١) الفتوحات المكيّة: ٣/ ٤١٩ باب ٣٦٦ ط. بولاق ـ مصر.
(٢) ينابيع المودّة: ٣/ ٣٣٧ ط. دار الاسوة. (٣) المصدر السابق.

فأشخاصه خمس وخمسة عليهم ترى أمر الوجود يقوم
ومن قال إنّ الأربعين نهاية لهم فهو قول يرتضيه كليم
وإن شئت أخبر عن ثمان ولا تزد طريقهمُ فرد إليه قويم
فسبعتهم في الأرض لا يجهلونها وثامنهم عند النجوم لزيم

وعن الشيخ صدر الدين القونوي في شأنه وعلامة ظهوره:

يقوم بأمر الله في الأرض ظاهراً على رغم شيطانين بالمحق للكفر
يؤيّد شرع المصطفى وهو ختمه ويمتدّ من ميم بأحكامها يدري
ومدّته ميقات موسى وجنده خيار الورى في الوقت يخلو عن الحصر
على يده محق اللئام جميعهم بسيف قويّ المتن علّك أن تدري
حقيقة ذاك السيف والقائم الذي تعيّن للدين القويم على الأمر
لعمري هو الفرد الذي بان سرّه بكلّ زمان في مطاه يسري
تسمّى بأسماء المراتب كلّها خفاءً وإعلاناً كذاك إلى الحشر
ألیس هو النور الأتمّ حقيقة ونقطة ميم منه إمدادها يجري
يفيض على الأكوان ما قد أفاضه عليه إله العرش في أزل الدهر
فما ثم إلاّ الميم لا شيء غيره وذو العين من نوّابه مفرد العصر
هو الروح فاعلمه وخذ عهده إذا بلغت إلى مدٍّ مديد من العمر
كأنّك بالمذكور تصعد راقياً إلى ذروة المجد الأثيل على القدر
وما قدره إلاّ ألوف بحكمة إلى حدّ مرسوم الشريعة بالأمر
بنا قال أهل الحلّ والعقد واكتفى بنصّهمُ المثبوت في صحف الزبر
فإن تبغ ميقات الظهور فإنّه يكون بدور جامع مطلع الفجر
بشمس تمدّ الكلّ من ضوء نورها وجمع دراري الأوج فيها مع البدر
وصلّ على المختار من آل هاشم محمد المبعوث بالنهي والأمر
عليه صلاة الله ما لاح بارق وما أشرقت شمس الغزالة في الظهر
وآل وأصحاب أولي الجود والتقى صلاةً وتسليماً يدومان للحشر[1]

(١) ينابيع المودّة: ٣/ ٣٣٨ بتفاوت.

وعن أبي هلال المصري استاذ محيي الدين:

إذا حكم النصارى في الفروج وغالوا في البغال وفي السروج
وذلّت دولة الإسلام طرّاً وصار الحكم في أيدي العلوج
فقل للأعور الدجّال هذا زمانك إن عزمت على الخروج

عن محبوب القلوب قطب الدين الأشكوري عن سعد الدين الحموي بيتاً بالعربي يُشعر بزمان قيام القائم عجل الله فرجه الملك الخفي الجلي بالرمز العددي وهو هذا:

إذا بلغ الزمان عقيب صوم بسم اللّه فالمهديُّ قاما

اللهمّ عجّل فرجه وسهّل مخرجه

ونقل أيضاً عن الشيخ محيي الدين في العلائم:

لابدّ للروم ممّا ينزل حلبا مدججين بأعلام وأبواق
والترك تحشر من نصيبين[1] من حلب يأتوا كراديس في جمع وأفراق
كم من قتيل يرى في الترب منجدلاً في رمستين بدا كالماء مهراق
ولا تزال جيوش الترك سائرة حتّى تحلّ بأرض القدس عن ساق
والترك يستنجد المصري حين يرى في جحفل الروم غدراً بعد ميثاق
ويخرج الروم في جيش لهم جلب إلى اللقاء بإرقال وإعناق
وتخرب الشام حتّى لا انجبار لها من روم أو روس وإفرنج وبطراق
وتنشر الراية الصفراء في حلب من كفّ قيل يقول الحقّ مصداق
يا وقعة لملوك الأرض أجمعها روم وروس وإفرنج وبطراق
ويل الأعاجم من ويل يحلّ بهم من واد وخل ومن روس واعناق
يأخذهم السيف من أرض الجبال فلا يبقى ببغداد منهم فارس باق
وتملك الكرد بغداداً وساحتها إلى خريسان من شرق لاعراق
وتشرب الشاة والسرحان ماءهما بالأمن من غير إرجاف وإفراق
وتأتي الصيحة العظمى فلا أحد ينجو ولا من حكمه باق
والله أعلم بعد ذلك ماذا يكون ويبقى ذو الوجود الواحد الباقي[2]

---

(١) مدينة بين الموصل والشام (المعجم: ٥/ ٢٨٨).

(٢) رياض الأبرار، مخطوط.

المحتويات

مولد صاحب الزمان عجل الله فرجه ٥
نور المهدي عجّل الله فرجه عند الولادة ١٠
في النهي عن التسمية ١٢
خبر أم القائم عليها السلام ١٥
تكلمه عجّل الله فرجه بالصغر ٢١
احتجاج القائم عجّل الله فرجه في الصغر ٢٢
النص على الإمام المهدي الحجة القائم عجل الله فرجه ٢٨
المهدي من أهل البيت عليهم السلام ٣٢
بقاء الإمام المهدي عليه السلام ٣٢
دلائل شيخ الطائفة على الغيبة ٣٤
دلائل ابن طلحة الشافعي على الغيبة ٣٥
ذكر من رآه قبل وفاة أبيه عجل الله فرجه ٣٧
ذكر بعض المعترفين بولادته من أهل السنّة والجماعة ٣٨
الأدلة النقلية على ولادة صاحب الزمان عجل الله فرجه ٤٣
روايات ولادة الإمام عجّل الله فرجه ٤٦
دلالة في الاحاديث ٤٦
الأدلة العقلية على ولادة صاحب الزمان عجل الله فرجه ٥٢
علة غيبة الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه ٥٣
غياب الفيض أم فيض الغائب ٥٨
تأويل أن المهدي عجل الله فرجه أوسط الأمة ٦٣
في ذكر جملة من معاجزه ودلائله عجل الله فرجه ٦٤
في أسرار أبي صالح المهدي عجّل الله فرجه ٨٧
معاجزه عجل الله فرجه مع من رآه ٨٨
إخبار الحجة القائم بالغيب ٩٩
الآيات النازلة في الإمام المهدي عليه السلام ١٠٦
بشارات التوراة بقيام القائم عجل الله فرجه ١٥٥
إخبار النبي والأئمّة بقيام المهدي من طرق العامّة ١٦٧
إخبار الله عزّ وجلّ عن القائم عليه السلام ١٧٣
إخبار النبي عن القائم عليه السلام ١٧٥
إخبار علي عن القائم عليه السلام ١٧٨
إخبار الأئمة عن القائم عليه السلام ١٧٩
إخبار الأمم السابقة عن القائم عجل الله فرجه ١٨٤
إخبار أهل العرفان والحسّاب والكهنة بظهوره وعلاماته عجّل الله فرجه ١٨٦